مُقتطفات

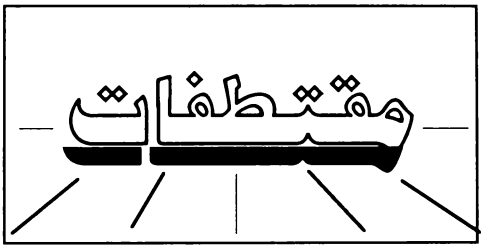
من ديوان أديب العلماء

الشيخ عبد الصمد بن محمد أمين الحامنيّ

قصائد في مدح الرسول الأكرم وعترته الطاهرة عليهم السلام ورثائهم

ومختارات من أشعار معاصريه أو مختار في عصره

نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام



من ديوان أديب العلماء

الشيخ عبد الصمد بن محمد باقر الخامنئي

١٢٢٠ـ١٣١١ هـ .ق

قصائد في مدح الرسول الأكرم ﷺ

وعترته الطاهرة ـ عليهم السلام ـ ورثائهم

ومختارات من أشعار معاصريه أو مقاربي عصره

ممن جروا معه في هذه الحلبة

نشر مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ







الكتـــــاب:	مقتطفات من ديوان أديب العلماء الشيخ عبد الصمد الحامتي
إعـداد وتقـديـم:	جعفر السبحاني
النـــــاشر:	مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السّلام ـ قم
الطبعـــــة:	الأُولى
المطبـــــوع:	٢٠٠٠ نسخة
المطبعـــــة:	مهر ـ قم
تاريخ النشـــر:	١٤١٤ هـ ق
الصف والإخراج الفني:	مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السّلام ـ قم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا من فضل ربّي



بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الشعر والشعراء

تقديم

جعفر السبحاني

لا يخفى على أحد ما للشعر من تأثير خاص في نفسيّة كل إنسان، يلمسه عند قراءته واستماعه له بحيث يتفاعل معه وينقاد لما يريده، ولهذا نرى بوضوح كيف إنّ السلطات الظالمة كانت تجعل منه أداة طيّعة لخدمة أغراضها وتوجّهاتها، فقد كانوا يستخدمون الشعراء لغايات ماديّة وأغراضٍ سياسيّة، فيرسلون قصائدهم لكل صقع وناحية في سبيل جلب الناس إليهم، فكان الشعر إلى جنب الخطابة وسيلتين اعلاميتين في تلك العصور.

إلاّ أنّ استخدام الشعر والشعراء لم يكن مختصّاً بأهل الهوى في أهدافهم فحسب، بل كان رجال الوحي والدين يستخدمون ذلك السلاح في تحقيق أهدافهم الإصلاحيّة. حيث يحدثنا التاريخ أنّ النبي الأكرم ﷺ كان يأمر شعراء عصر الرسالة كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة وغيرهم بالرد على الشعراء الذين كانوا يهاجمون الإسلام وأهله بقصائدهم، كما حصل

حينما قال ابن الزبعرى في غزوة أُحد قصيدته التي مطلعها:

يـا غـراب البين أسمعتَ فقـل إنّما تنطُق شيئـاً قـد فعـل

أجابه حسّان بن ثابت بقصيدة بمثل تلك القافية ومستهلّها:

ذهبـت بـابـن الـزبعـرى وقعـة كـان منّـا الفضـلُ فيهـا لـو عـدل

إلى غير ذلك مـن الشعـراء المواكبين لهذا الخط في عصر الرسـالـة، الملتفّين حول الرسول ﷺ يعينـونه في مجال الجهـاد بـالسيف والـرمح، وفي مجال الكـلام بـالشعـر والأدب، يبطلون بـذلك حبـائل شعـراء المشركين وكـذبهم، ويأخـذون بمجامـع قلوب المسلمين. فكـان الأدب في اسلاك القـريض، يدبُّ مـع السيف والرمح جنباً إلى جنب.

لقد كـان رسول الله ﷺ يرى أنّ تقديـر الشعراء الصالحين، أحد الـوسائل لنصرة الإسـلام، حيث كـانوا ينضحـون الكفّار بنبـل أكثر تـأثيراً من نبلهم، وقـد أصدر النبي ﷺ كلمته المعروفة في حقّ هؤلاء وقال:

«اهجوا بالشعـر: إنّ المؤمن يجاهد بنفسه ومالـه، والذي نفس محمد بيده كأنّما تنضحـونهم بالنبل ـ وفي لفظ آخـر ـ والذي نفس محمد بيده فكأنّما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر» [1].

وقد اقتدت بالنبي الأكرم ﷺ عترته الطاهرة، فكانوا يقدّرون شعر الشعراء إذا كان فيه اجهـار بالولاء واصحار بالحقيقة، ويكسـونهم، ويهبون لهم الصلات، فعندمـا أنشأ الفـرزدق (٢٠ـ ١١٤) ميميّتـه المعروفـة في عصر تسرّبت فيه الـروح الأموية إلى المجتمع، وكانت على الألسن سدود، اهتـزَّ لها عرش الدولة الأموية لما

١ـ مسند أحمد ٣/ ٤٦٠، ٤٥٦، و ج٢، ٣٨٧.

كان في شعره من بلاغة كاملة، ونكات بديعة ترشد الأُمّة إلى مراكز المثل والفضيلة ومنابع الحق ومصادره، وقد أحسَّ بذلك هشام بن عبد الملك الوالي على الحجِّ أيّام خلافة أخيه الوليد، فحبس الفرزدق [١] وشدّد عليه الأمر، ولما بلغ الأمر إلى الإمام زين العابدين ـ عليه السلام ـ قدّره وأرسل إليه أموالاً كثيرة.

هذا هو الرجالي المعروف في القرن الرابع «الكشي» يحكي لنا تقدير الإمام الباقر لقصيدة الكميت حيث دخل على أبي جعفر وقرأ قصيدته المعروفة التي مطلعها:

مَنْ لقلبٍ متيّمٍ مستهامِ غير ما صبوةٍ ولا أحلام

فلما فرغ منها قال للكميت: لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما دمت تقول فينا [٢].

إلى غير ذلك ممّا نرى في حياة الإمام الصادق والإمام علي بن موسى الرضا ـ عليهما السلام ـ من استماعهما إلى شعر الشعراء المجاهرين بالولاء، والمخلصين في طريق الحق، المستعدِّين للبلاء، وقد احتفل بهم التاريخ وبكلماتهم، فمن أراد فليرجع إلى حياة السيد الحميري، ودعبل الخزاعي، وبذلك تعرف قيمة ما أثر عن رسول الله ﷺ:

«إنّ من الشعر لحكمة» «وانّ من البيان لسحرا» [٣].

١ـ عمر فرّوخ: تاريخ الأدب العربي ١/ ٦٦٢.

٢ـ رجال الكشي: رواه عن زرارة/ ١٣٦.

٣ـ صحيح البخاري: كتاب الطب باب من البيان سحراً وغيرها، لاحظ مسند أحمد ١/ ٢٦٩، ٢٧٣. سنن الدارمي ٢/ ٢٩٦.

نعم الشعر الذي لا يهدف إلاّ إلى التحليق في عالم الخيال، ولا يقصد به إلاّ المجون، ولا يقال إلاّ لأن يُغنّى به في أندية الفجور والفسوق، أو يُعظَّم به الطواغيت، هو ذلك الشعر الذي ذمّه الله تعالى في كتابه الكريم حيث قال:

﴿والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ * وأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾.

كما أنّ الاستثناء الوارد بعد هذه الآية ينظر إلى الطائفة الأُولى من المصلحين، ويقول: ﴿إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا﴾ (الشعراء / ٢٢٤ ـ ٢٢٧).

الأدب الشيعي وولاء العترة:

إنّ الشعر قريحة انسانية أو موهبة إلٰهية يخصُّ بها سبحانه لفيفاً من عباده، فهي أشبه بنفائس مكنوزة تحت الأرض، أو معادن مستورة بركام من التراب، حيث تخرجها من الخفاء إلى الظهور الحوادث التي تواجه الشاعر في حياته. وتؤثّر في روحه وعقله، فعند ذلك تتوقّد القريحة وتتوجّه إلى صوب خاص. فالذي يوجِّه الشاعر إلى صوب أو ناحية صالحة أو فاسدة هي الروحية الخاصة التي يحملها الشاعر وراثة أو يكتسبها في حياته، فإن كان يحمل روحاً دينية أو عاطفة انسانية تصبو نفسه إلى تلك الجهة، ويكون شعره هادفاً إلى ذلك المرمى، فتجد في شعره المعارف العليا من الكتاب والسنّة، أو الدروس العالية من الفلسفة والأخلاق والعبر، أو عواطف ثائرة في فقدان الأحبّة ونزول الكوارث والحوادث المؤلمة، إلى غير ذلك من الحوافز والعوامل التي تعد زناداً لتأجيج تلك القوّة أو اشعال ذلك المصباح.

وإن كانت الروحية التي يحملها الشاعر روحية ساقطة تحِنُّ إلى المجون والدعارة أو جلب الأموال والثروات أو الارتقاء إلى مناصب مادية أو كسب الشهرة فترى شعره على أعتاب المغنّيات والجواري والملوك والطواغيت، ومدح أصحاب الثروة والقوّة.

ولمّاكان الشاعر الشيعي يحمل بين جنبيه ولاء للعترة، وحناناً وعطفاً لآل الرسول ﷺ فقد كانت لتلك الروحية أثراً بارزاً لظهور شعر تلك الطائفة على ذلك الصعيد، فقلّما نرى شيعياً رُزِقَ موهبة الشعر إلاّ وله قصيدة أو قصائد في مدائح العترة أو ذكر مصائبها.

ولقد كان لحديث الطف أثر خاصّ لهداية قرائحهم إلى انشاء قصائد في مصائب آل الله، وبالأخص فيما جرى عليهم في أرض كربلاء، ولأجل ذلك ترى في الأدب الشيعي وبالأخص في شعرهم، عاطفة ثائرة بالنسبة إلى صاحب الثورة الإمام الطاهر: حسين العظمة وأولاده وأصحابه ـ سلام الله عليهم ـ .

يقول الدكتور عمر فرّوخ تحت عنوان: «**التشيّع وأثره في الأدب**»: إنّ الاضطهاد الذي تحمّله آل البيت، وتحمّله معهم أنصارهم وأتباعهم الشيعة، زاد في العنصر الوجداني في ذلك الأدب. أضف إلى هذا كلّه أنّ أدب الشيعة اكتسب مع الأيام نفحة دينية لما اعتقد الشيعة أنّ منصب الخلافة ليس أمراً دنيوياً ولكنّه جزء لا ينفصل من العقيدة الدينية نفسها. ومنذ العصر الأموي تبلور عدد من أوجه العقيدة الشيعية في السياسة كالقول بالحق الشرعي في الخلافة في مقابل الانتخاب والشورى في اختيار الخليفة ـ إلى أن يقول ـ: فمن الدلالة السياسية في شعر الشيعة في العصر الأموي قول كثير عزة، يخاطب عمر بن عبد العزيز، وقد كان عمر بن عبد العزيز قد أبطل لعن علي ابن أبي طالب على المنابر في

صلاة الجمعة.

ولّيــت فلـم تشتــم عليّــاً ولم تُخِفْ بــريّــاً ولم تقبــل اشــارة مجرم
وصـدّقت بـالفعـل المقـال مع الـذي أتيت فأضحى راضياً كل مسلم![1]

عناية المسلمين بالأدب العربي:

إنّ القـرآن الكريـم نزل بلغـة الضـاد، فصـار ذلك سببـاً لعنايـة المسلمين بالأدب العربي ليتيسّـر لهم فهم الكتاب العـزيز، ولأجل ذلك نرى أنّ غير العرب من المسلمين قـاموا بإحيـاء اللغة العـربية وتـدوين قـواعدهـا، وتبيين أسرارها في

١ـ الدكتور عمر فرّوخ: تاريخ الأدب العربي: الجزء الأوّل/ ٣٧٣. ويطيب لي في المقام أن أنقل كلمة منه حول الشيعة فقـد أعجبني بخوعه للحقيقة واجهاره بها وابتعـاده عن التعصّب يقول: الشيعة اسم جامع للذين اتبعوا علي بن أبي طالب، وفرّعوا الآراء السياسية والدينية حسب ذلك. غير أنّ الآراء المتطرّفـة جاءت مـن فرق من غـلاة الشيعة كـالكيسـانيـة مثلاً ممّـن لا وجود لهم اليـوم. أمّا الجماعة المعروفـة عندنا اليوم بـاسم «الشيعة» فهم الشيعة الإمـامية أو الاثنا عشرية أو الجعفـرية، وهم أهل مذهـب إسلامي كالمذهب الشـافعي والمذهب الحنفي من مذاهب أهـل السنّة. وليس بين المذهب الجعفري وبين المذهب الحنفـي من الخلاف في الفقه، أكثر ممّا بين المذهـب الشافعي والمذهب الحنفي. على أنّ الفارق النظري الباقي إلى اليوم بين السنّة والشيعة هو اعتقاد الشيعة أنّ الإمام عليّاً كان أحقّ من جميع الذين تقدّموه في الخلافة وأنّه كان يجب أن يتولّى الخلافة قبلهم، ثمّ إنّ الاعتقاد بذلك جزء لا ينفصل من المذهب.

وأين هذا ممّـا تنشره الأقلام المستأجرة اليـوم في نجد وتهامة حول الشيعـة من تكفيرهم وسبّهم بحجّة أنّهم لا يقولون بعدالة كل من صحب النبي أو رآه، أو غير ذلك من الفروع التي شهّروا بها الشيعة من دون أن ينظروا إلى المعارف العليا التي تركها الشيعة. وإلى الله المشتكى.

مجالات مختلفة جنباً إلى جنب مع العرب. فتجد فيهم أدباء شامخين، وشعراء مجيدين ومحقّقين في اللغة، وعارفين بأسرارها كأنّهم أبناء تلك اللغة. يقف على ذلك من سبر تاريخ العلوم الإسلامية، مثلاً ففي حقل الشعر هذا بشّار بن بُرد، ومهيار الديلمي تليمذ السيد الرضي، والوزير الصاحب بن عبّاد، إلى غير ذلك من عباقرة الشعراء فكلّهم كانوا في مصاف الشعراء الكبار.

ولا غرو أن يقوم هؤلاء بما يقوم به أهل اللسان، إن عاشوا زمناً طويلاً بين أهل تلك اللغة، سواء في العراق أو الشام، إنّما العجب من أُناس كانوا بعيدين عن مراكز الأدب العربي، ولم يقيموا في تلك البلاد إلاّ أيّاماً قلائل ومع ذلك نبغوا في الشعر العربي نبوغاً يُعبطون عليه، ونظّموا أسلاكاً بغير لغتهم الأُمّ حتى كأنّ العربية هي لغتهم الأُمّ التي درجوا عليها منذ نعومة أظفارهم إلى أن اشتدت قواهم.

ونذكر هنا شاعرنا المجيد الذي اقتطفنا من ديوانه القسم الأكبر في المدائح والمراثي ألا وهو العلاّمة الحجّة الشيخ عبد الصمد الخامنئي المتوفّى عام ١٣١١ في مسقط رأسه.

إنّ منطقة آذربيجان منطقة خصبة حافلة بكل ما ينمي القدرات الذاتية للأفراد المتميّزين، وتربتها صالحة لتربية واعداد الكثير من الكفاءات والعقول الكبيرة، في مجالات مختلفة، ومن قرأ تاريخها وتاريخ علمائها ورجالها يقف على صدق ما أقول.

ومع أنّ اللغة السائدة في تلك المنطقة هي اللغة التركية الآذرية إلاّ أنّه نبغ فيهم أُدباء وكتّاب كبار في الأدبين: الفارسي والعربي. وكاتب هذه المقدمة، قد عاش في تلك المنطقة فترة من عمره فشاهد في عصره أُدباء بارعين في اللغة،

ومحقّقين في الاشتقاق، وعارفين بقواعد الصرف والنحو عرفاناً دقيقاً، فكانوا يدرّسون اللغة كما يدرِّسها الأزهريّون ممّن ارتضع هذه اللغة منذ الولادة. وبحقٍ كانوا يتقنون اللغة العربية قراءة وكتابة نظماً ونثراً، ويجيدون انشاء الشعر وانشاده، فتركوا ثروة كبيرة من الأدب العربي في تلك الناحية يعلو عليها تراب النسيان.

فلأجل الإشادة بفضلهم قمنا بطبع هذه المجموعة التي تتضمّن مقتطفات من ديوان العلاّمة الأديب الشيخ عبد الصمد الخامنئي، مع نماذج رائعة ممّا جادت به قرائح شعراء تلك المنطقة في خصوص القرن الرابع عشر في مراثي أهل البيت ومدائحهم، ونذكر لكل شاعراً نموذجاً من شعره، منهم:

١ـ العلاّمة الأديب الكبير الشيخ محمد تقي المعروف بحجة الإسلام التبريزي المامقاني، المولود سنة ١٢٤٧ـ والمتوفّى عام ١٣١٢ هـ.

٢ـ العلاّمة الحجّة نابغة عصره الشيخ مصطفى التبريزي المولود سنة ١٢٩٧ والمتوفّى عام ١٣٣٧.

٣ـ المرجع الديني الكبير آية الله ميرزا صادق التبريزي المولود عام ١٢٧٤ والمتوفّى عام ١٣٥١.

٤ـ العلاّمة الحجة ميرزا يوسف بن الفقيه ميرزا علي بن العلاّمة محمد علي القرجه داعي (١٢٧٩ ـ ١٣٢٧) مؤلف لسان الحق أو مظالم المسيحيين.

إلى غير ذلك من أجلّة الشخصيات الذين جاءوا إلى صفحة الوجود وأدّوا رسالتهم الدينية وسجّل لهم التاريخ بعض مواقفهم ولكنّهم فوق ما سُجِّل.

نعم كانت المنطقة، منطقة مليئة بأساتذة الأدب، وكان النشاط العربي بالغاً مبلغاً كبيراً في تأثيره في تلك الشخصيات الرفيعة، بحيث تعشّقوها فأبدعوا فيها. وكان خرّيجوا تلك البلاد ممتازين بالتعرّف على الأدب وكانوا معروفين بذاك.

ويطيب لي أن لا يفوتني ذكر علمين كبيرين في الأدب واللغة اشادة بمنزلتهما السامية، واداء لبعض حقوقهما.

أحدهما: الأديب الأريب الشيخ علي أكبر الأهري (١٢٩٦ ــ ١٣٨٣) من تلاميذ المرجع الديني السيد أبو الحسن الانگجي (١٢٨٢ـ ١٣٥٧) ـ قدّس سرّه ـ كان آية في الأدب، وبصيراً في اللغة، وحافظاً للقواعد، قرأ كل ما وصل إليه من الأدب والدواوين، وكان يقرأ القاموس بسهولة، ويدرّسه بقوّة. وقد درسنا عليه كتاب المغني وكان يُدرّسه مع التعليق، نقداً وتصحيحاً وتحقيقاً.

ثانيهما: العلاّمة الحجة المتتبع الخبير البصير الميرزا عبد الله المجتهدي (١٣٢٠ ـ ١٣٩٦) ابن العلاّمة الميرزا مصطفى التبريزي أحد النوابغ القلائل، والذي نورد له قصيدة رائعة في هذا الكتاب.

كان ــ رحمه الله ـ من نوابغ عصره، ونوادر دهره، وكل من شاهده وجلس معه وحضر ناديه، تعجّب من احاطته باللغة والتاريخ والأدب، كان يتقِن اللغة العربية إتقاناً كاملاً، ضمن اتقانه للغات كثيرة كالتركية الآذرية، والاناضولية، والفرنسية، والانكليزية، والروسية، وكان أديباً في اللغة الفرنسية.

زار الشيخ محمد جواد مغنية (١٣٢١ ـ ١٤٠٠) مدينة تبريز ونزل في بيته ضيفاً، وقضى معه قرابة شهر، وكان من كلامه في حق المضيِّف: «والله إنّ ميرزا عبد الله المجتهدي اسطورة التاريخ، يحكي لنا حوادث من لبنان، يعرف شخصيات أنا أجهلها شخصياً مع أنّي وليد لبنان ومن مواطنيه».

ولا أنسى أن أُسجّل هنا جانباً من الحوار الذي دار بين هذين العلمين البارزين، ومن ذلك أنّ الحديث كان يدور حول ظلم الكثير من الحكومات

لمواطنيهـا ومـا يترتـب على ذلـك من ضرر مبـاشر عليهـم، وأنّهم ـ أي تلـك الحكومات ـ أضر من الذئب على الغنم، فعندها انبرى الشيـخ مغنية ـ رحمه الله ـ منشداً هذه الأبيات:

قولوا عن الـذئب ما شئتم فسامعكم ... بمثـل شرٍّ ذئاب النـاس مـا سمعـا

الـذئبُ يتركُ شيئـاً مـن فـريستـه ... للجـائعين مـن الـذئبـان إن شبعـا

والمرء وهـو يـداوي المرء من بشـم [١] ... يسعى ليسلب طاوي [٢] البطن ما جمعا

هذه الأبيات يبدو أنّها لأحد الشعراء الجدد.

فإذا رأيـت أنّ العلاّمـة المجتهـدي قال: إنّ هـذا المضمـون جاء في شعـر الشنفري الأزدي ـ أحد الشعراء الجاهليين ـ في لاميته المعروفة بلامية العرب وأنشد منها الأبيات التالية [٣]:

أقيمـوا بنـي أُمّـي صـدور مطيكـم ... فـانّي إلى قـوام سـواكـم لأميـل

ولي دونكـم أهلـون سيّـد عملّـس ... وارقـطُ زهلـول وعـرفـاء جيـأل [٤]

هـم الأهل لا مستـودع السر ضـائع ... لـديهم ولا الجاني بما جـرّ يخذل [٥]

١ـ بشم من الطعام: أُتخِم.

٢ـ الطاوي: الجائع.

٣ـ الدكتور عمر فرّوخ: الجزء الأوّل: ١٠٣.

٤ـ «سيـد»: الذئب. «عملس»: القـوي على السير. «أرقط»: من كان في جلـده قطع ملوّنـة متجاورة والمقصود: النمر. «الـرهلول»: الأملس. «عرفـاء»: وحش ضار له شبه العـرف . الضبع «جيأل» : الضبع التي تجمع صوفها.

٥ـ الجاني: المعتدي. «جر»: اعتدى.

زار القصاص العراقي «خضر عباس الصالحي» العلاّمة المجتهدي في داره بتبريز فكنت معهما فدار الكلام عن مهيار الديلمي وأدبه وشعره، فإذا رأيت العلاّمة المجتهدي قرأ فصولاً من ديوانه واستشهد على مقاصده ثم انتهى إلى الكلام إلى شخصيات أدبية في الإسلام، فما زال الزائر العراقي يتعجّب من تبحّره فيما يرجع إلى الأدب والتاريخ، وانّه كيف أنجبت هذه البلاد شخصيات لامعة في الأدب العربي، مع البعد بين البلدين، ولمّا غادر تبريز إلى طهران كتب مقالاً نشره في مجلة الأخاء يوم ذاك تحت عنوان «الشيخ عبد الله مجتهدي الذي رأيته»، فأعرب عن اعجابه باحاطته بأسرار اللغة، ودواوين الشعر وقال: إنّه من الشخصيات التي قلّما يسمح بمثلهم الدهر إلاّ في فترات خاصة.

هذا ما يُرجع إلى حديث الأمس وما هو حديث اليوم؟ فقد خلت الديار من أمثال هؤلاء الأُدباء ولم يبق منهم إلاّ ظل، ومن تلك المصابيح إلاّ ضوء، وأصبحت المنطقة كما قال الشاعر الذبياني:

أمست خلاء، وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد [1]

عبد الصمد الخامنئي:

الحق ـ كما قيل ـ إنّ شخصية المرء بآرائه وأفكاره أوّلاً، وبآثاره التي خلّفها ثانياً، وهي أحسن دليل على وجود تلك الصدور المائجة بأشكال متعددة من علم مكنون، وأدب مفطور، وقريحة وقادة ومثل عليا، وفضائل رابية، بل أثر كل

١ـ ديوان النابغة الذبياني: المكتبة الثقافية/ ٣٠. أخنى عليها: غيّرها وأفسدها. «لبد»: زعموا أنّه نسر كان للقمان بن عاد عمّر طويلاً.

انسان عمر ثان له، و «جميل صنع المرء عمر ثان».

إنّ المؤرّخين ومؤلّفي كتب التراجم للعلماء والأُدباء وإن لم يسجّلوا عن حياة شيخنا المترجم وأساتذته، وتلاميذه وسائر آثاره العلمية وتاريخ ولادته شيئاً يذكر ـ تقصيراً أو قصوراً لكن ديوانه الماثل بين يدي القرّاء الكرام لخير مترجم لقريحته الوقّادة، وتوغّله في الأدب العربي: الجاهلي والإسلامي، ومقدرته على ابداع المعاني، وأنّه كان يداني أُدباء وشعراء القرون الإسلامية.

وفي الوقت نفسه ربّما يجري مجرى الشاعر الجاهلي في غزله ومراثيه، فتجد شعره يحكي عن حياته الساذجة وكأنّه انسان عاش في البادية، ولم ير الحضر، فكأنّ شعره بعيداً عن التكلّف والتعقيد، ينطق بوجدانه، ويعلو شعره الصدق والبساطة، ويتبع خياله اتساع أُفق الصحراء، وبذلك جمع بين خصائص، الشعر الجاهلي ومزايا شعر الإسلاميين.

ومع هذا فقد ترجمه لفيف من الأعلام نذكرهم ونذكر نصوصهم حول حياته:

١ـ يقول المؤرّخ الشهير: محمد حسن اعتماد السلطنة: «ميرزا عبد الصمد الخامنئي: أُستاذ الأدب، وحجّة لغة العرب، وهو ينظم الشعر بطبع مستقيم، قريحة صافية، وهو نزيل «خامنه» في هذه الأيّام» [1].

٢ـ ويعرّفه شيخنا المجيز الطهراني بقوله: «عالم كبير، وفقيه بارع، كان من الأجلاّء في تبريز، وهو خامنئي الأصل، له في العلوم الشرعية قدم راسخة، وفي

١ـ المآثر والآثار: الطبع الحجري ١٢٠ و ١/ ٢٩٧، الطبع الحديث والكتاب أُلّف حوالي عام ١٣٠٥.

الشعر والأدب العربي واللغة يد طولى، وبراعة فائقة، وتبحّر غريب» [١].

٣ـ ويذكره السيد حسن الصدر في تكملته لأمل الآمل ويعرفه بقوله: «أُستاذ عصره في علوم الأدب، والحجة في لغة العرب» [٢].

٤ـ يقول الواعظ الخيابـاني: الشيخ عبد الصمد إمام الجمعة في «خامنه» (والد الشيخ علي إمام الجمعة الذي هو من معاصرينا)، يعد من العلماء والفضلاء ومن أُدباء آذربيجان المعروف بـ «البنود الاثنا عشر» جرى فيها على طريقة بنود العلاّمة بحر العلوم المعروف باثني عشر، سوى انّ كل بند من بنوده في موضوع واحد بخلاف البنود المعروفة لبحر العلوم.

وأضاف انّه ذكر قسماً من أشعاره في أجزاء كتابه المعروف بوقائع الأيام ثم ذكر قصيدته اللامية في مدح النبي ﷺ وقصيدته النونية في مدح الإمام الرضا ـعليه السلامـ وستوافيك هاتان القصيدتان في هذا الكتاب.

وقال: وقد ناولني هذه القصائد سنة ١٣٠٨ وانتقل إلى رحمة الله عام ١٣١١ [٣].

٥ـ وقد ذكر ديوانه شيخنا الطهراني في ذريعته وقال: ديوان الشيخ عبد الصمد أو شعره وهو الخامنئي مولداً، التبريزي منشأ، النجفي مقطناً، الأديب الماهر، والفقيه الشاعر، له تقريظ كتاب «فرهنگ خدا پرستى» لمحرم المطبوع ١٢٨١ بقصيدة هائية في عشرين بيتاً في غاية الفصاحة [٤].

١ـ الطهراني: نقباء البشر ٣/ ١١٣١.

٢ـ المصدر نفسه.

٣ـ ميرزا علي الخيابـاني (١٢٨١ـ ١٣٦٧) العلماء المعاصرون وكان المؤلف من خطباء تبريز ومن أبرز المؤلفين فيها له كتاب «وقائع الأيام» في أربعة أجزاء وقد أُعيد طبع الجزء الأوّل مع تقديم منّا.

٤ـ الطهراني: الذريعة ج ٩: القسم الثالث/ ٦٨٩. برقم ٤٧٩٤.

وكلامه هـذا يعرب عن أنّه كان قاطناً في النجف، ولعلّه يشير إلى الظروف التي حلّ بها، وألقى رحله فيها للدراسة وكسب المعالي، وإلاّ فهو كان نزيل مسقط رأسه ومولده إلى أن لبّى دعوة ربّه، وكفى في هذا شاهداً ما ذكره صاحب الآثار والمآثر وقد ألّفه حوالي ١٣٠٥، وتوفي المترجم عام ١٣١١. فهو في تلك الفترة كان نزيل موطنه، وقد وقفت على ما ذكره الواعظ الخيباباني من أنّه رآه في تبريز أيّام كهولته.

نعم كان لاقامته في النجف تأثير خاص لتوقّد ذكائه، وتأجيج قريحته، فأخذ بانشاء الشعر في نواحي مختلفة، ثم رجع إلى مسقط رأسه قائماً بوظائفه الرسالية، ومقيماً لصلاة الجمعة، وإماماً للجماعة، ومرجعاً للمسائل الفقهية في تلك الناحية.

وهو بعدما غادر النجف، وقفل إلى «خامنه» يتشوّق لصاحب النجف صاحب الولاية الكبري ويقول:

يا سَيّداً فاقَ أربابَ النُهى شَرفاً ... وسادَ أهلَ المعالي الغُرِّ والشُّرَفا

لم أنسَ عَهدَكَ بالوادي المقدَّسِ يا ... لَهفي على العَهدِ والوادي وما سَلفا

قَدْ فاضَ جَفناي حتى جفَّ دمعُهما ... بعدَ النوى عن صُحَيبٍ أُسكنوا النَّجفا

يا راكبيْ ناقةٍ وجناءَ ناشطةٍ [1] ... عُوجا [2] بأرضِ غريٍّ ساعة وقِفا

عليكَ منّي سلامي ما حييتُ فها ... وادي السلام يباهي مروةً وصفا

١ـ ناشطة: وصف للناقة: وهي الشديدة في سيرها.

٢ـ عوجا: قفا، عوج: وقف.

وهو يعرّف شعره وأدبه بقوله:

هـذا ودونـك شعـر صيغ مـن كلـم ... كـأنّـه لـؤلـؤ قـد راق منضـود

للخود [١] إن أنشـد الـراوي قـوافيـه ... تكـاد تـرقـص مـن إنشـاده الخود

ويقول في مخمسته الغرّاء التي نظمها أصلاً وتخميساً في مدح علي -عليه السلام-:

من مـرتقى الشعر أرقى اليـوم أصعبه ... لكـن أرى مشرب الأخـلاق أعـذبـه

أخذت من بعض من عاشرت مذهبه ... لـو أن وعـاه ابـن عبـاد لأطـربـه

وطـار منـه الحجى من خفّـة الطـرب

ويقول أيضاً مفتخراً:

وانّنـي رجـل لا الفقـه ينكـرني ... ولا القصـائد تشـطيراً وتضمينـاً



١ـ الخود على وزن «الحوت»: النساء الشابات.

الماع إلى وطن الشاعر:

«خامنه» : ناحية في آذربيجان الشرقية، بينها وبين تبريز ٧٢ كيلو متراً.

وهي من توابع مدينة «شبستر» تبعد عنها ثمانية كيلومترات، وتقع في الشمال الشرقي من بحيرة أرومية تتبعها قرى وأرياف، وهي منطقة كثيرة الأشجار والمياه، وفيها أنواع الفواكه وتربتها تربة طيّبة خصبة. يتمتّع أهلها بالذكاء والثقافة ولهم أعرافهم وتقاليدهم الخاصة.

كانت «خامنه» في العصور السابقة مركزاً للتجارة وهمزة وصل في مجال الاقتصاد بين روسيا وتركيا وايران وسوقها الموجودة فيها حالياً، يكشف عن النشاط التجاري فيها سابقاً.

نبغ منها تجّار خبراء، ورجال مثّقفون ، وعلماء كبار، ترى ذكرهم في كتب التاريخ والسير ولا يسمح المقام هنا بذكرهم ولكن نشير إلى بعض شخصياتها وراء الشيخ عبد الصمد شاعرنا المجيد وولده البار:

١ـ الشيخ نجم الدين العارف الطائر الصيت. وهو أُستاذ الشاه إسماعيل الصفوي في الطريقة توفي فيها عام ٩١٥ وله مقبرة معروفة.

٢ـ الميرزا جعفر الخامنئي بن الحاج الشيخ علي أكبر، كان شاعراً وهو أوّل من فتح باب الشعر الحرّ في الأدب الفارسي وهو متقدم على الشاعر المعاصر المعروف بـ «نيما» ولد عام ١٣٠٤ ولم نقف على تاريخ وفاته، ذكر ترجمته غير واحد من المؤرخين المعاصرين.

٣ـ الشيخ محمد بن الحاج عبد الحميد الخياباني (١٢٩٧ ــ ١٣٣٩) ذلك الخطيب الماهر المناضل الشهير الذي كان لمواقفه البطولية، دور هام في ايقاظ الجماهير المسلمة الإيرانية في كفاحها ضدّ الاستعمار، وقد كان الشيخ الخياباني زميلاً لوالدي في الدراسة [1] وأُستاذاً ماهراً في الرياضيات والهيئة ، وخطيباً بارعاً، والجمل والكلمات بيده في منصّة الخطابة كأنّها شمعة يتصرّف فيها كيفما يشاء. وممّا تجدر الإشارة إليه أنّه تزوّج كريمة العلاّمة السيد حسين الخامنئي عام ١٣٢٥ الآتى ذكره وكان ينوب عنه في الإمامة أثناء غيابه.

٤ـ العلاّمة الحجة السيد حسين الخامنئي ـ قدّس سرّه ــ وهو جد قائد الثورة الإسلامية في إيران سماحة آية الله السيد علي الخامنئي ـ دام ظلّه ـ.

كان المترجم أكبر شخصية نبغ من تلك الناحية، وكان رجلاً فقيهاً مطاعاً في تبريز، يقيم الجماعة في جامعه وكانت الألوف المحتشدة من الناس يقتدون به كما كان الوالد يحكي لنا ذلك .

قال شيخنا المجيز الطهراني في ترجمته: عالم كبير وجامع بارع.

كان اشتغاله في النجف الأشرف، قرأ فيها الفقه والأُصول على مشاهير علماء ذلك العصر ومدرسيه وألّف في الفقه والأُصول وله فيهما تقريرات كثيرة، وأخذ المعقول عن الفيلسوف الميرزا باقر الشكي الذي ذكرناه في القسم الأوّل من «الكرام البررة» ص ١٦٣ وقد ذكر اسمه السيد الصدر في عداد تلاميذ الشكي عند ذكره في «التكملة»؛ عاد إلى «خامنه» فقام فيها بالوظائف الشرعية وسائر الأُمور، وكان مقدراً مرعى الجانب معظماً عند سائر الطبقات لصلاحه وتقواه

١ـ وهو الفقيه العلاّمة الحاج الشيخ محمد حسين الخياباني التبريزي ـ قدّس سرّه ـ (١٢٩٩ ـ ١٣٩١).

ونزاهتـه وانزوائه، وكان متفننـاً له يد طـولى في المعقول والمنقول، و مهـارة في علوم الدين، قـام بأعباء الهداية والارشاد ولم يفتر عـن التأليف إلى أن توفي في «١٣٢٥» كما ذكره لنا ولده العالم السيد محمد المعروف بـ «پيغمبر» المتوفى في النجف والموقوفة كتبه لـ «مكتبة حسينية التسترية» في النجف.

وقد حدثنـا العلاّمة الحجة السيد مـوسى الزنجاني: أنّه هـاجر إلى النجف عام ١٣٠٩ وغادرها عائداً إلى تبريز عام ١٣١٤ هـ[١].

٥ـ آيـة الله السيـد جواد الخامنئي (١٣١٣ـ ١٤٠٦) ابن السيـد حسين الخامنئي ـ قدّس سرّهما ـ. وقد انتقل من تبريز إلى المشهد الرضوي واستوطن فيها إماماً ومدرّساً[٢]. وكان بينه وبين الوالد توادد وتراحم.

٦ـ وزاد هذا البيت فخراً أنّ قائد الثورة الإسلامية من هذه الأُسرة الكريمة ولا يسع المقام للاشادة ببعض ما لهذا البيت الـرفيع، من الفضل والفخر وكفانا في ذلك ما انتشر في هذه الأيام عنهم في الكتب والجرائد.

ولعل القـائد ـ دام ظلّـه ـ إذا وقـف على هذا الـديوان، ومـا فيه من ألـوان الأدب، وذكر أجداده الطاهرين ـ سلام الله عليهم ـ لقدّر الجهود المبذولة في طريق نشره في حُلَّة قشيبة.

وفي الختام نلفت نظر القـارئ الكريم إلى أمر هام وهو: أنّـه قد جاء القسم الأكبر من قصـائد العلاّمة الشيخ عبـد الصمد الخامنئي في هـذا الجزء، وأمّا غيره فقد اقتطفنا من ديوان كل شاعر قصيدة أو قصيدتين، ولعل أهل الخير من عشاق الأدب يقومون بطبع دواوينهم كاملة.

١ـ نقباء البشر : ج٢/ ص ٦٤٠ ـ ٦٤١ برقم ١٠٧٣.

٢ـ اقرأ ترجمته الضافية في «كنجينه دانشوران» للعلاّمة الرازي.

وهناك أُدباء في منطقة آذربيجان نظموا القريض بلغة الضاد، ولهم قصائد ومدائح وتغزّلات نذكر منهم ما يلي:

١ـ العلاّمة الحاج ميرزا علي التبريزي ابن المولى بن عبد العظيم وله تخميس قصيدة علي بن أبي عبد الله الخوافي المعروف ، مستهلّها:

يا زائراً لرسول الله بضعتهُ وقاصداً لغريب الطوس تربته

إن جئته قل إذا شاهدت قبّته يا قبر طوس سقاك الله رحمته

ماذا ضمنت من الخيرات يا طوس

توفي ـ رحمه الله ـ في المشهد الرضوي عام ١٣٤٠ هـ.

٢ـ العلاّمة المتبحّر الشيخ علي الخوئي، صاحب المؤلفات الكثيرة، له ديوان وله تخميس قصيدة أبي الفتح البُستي. مستهلّها:

لأول القول باسم الله بنيان محامد العبد للرحمن شكران

تجاهلُ الشخص للنعماء كفران زيادة المرء في دنياه نقصان

وربحه غير محض الخير خسران

توفي ـ رحمه الله ـ عام ١٣٥٠ هـ.

٣ـ العلاّمة القدير، والشاعر المفلق السيد هادي، المعروف بـ (سينا). أُستاذ في جامعة طهران، وهو أحد الشعراء البارزين، والأُدباء المعروفين، وله ديوان كبير.

ومن قصيدة له في التوسّل ببقية الله الحجّة بن الحسن العسكري، يقول:

يـا حجّـة الـرحمن يـا ابن العسكـري ... يـا مَـن بيُمن وجـوده رُزق الـورى
مَـن للشريعـة والهدى ومـن الـذي ... نشكـوا إليـه سـواك يـا خير الـورى

إلى غير ذلك من شعراء مخلصين، ومجاهرين بالولاء، والذين يضيق المجال بذكـر أسمائهم، ونماذج من قصائدهم. عسى أن يقـوم أحد أبناء الـوطن الغيارى بتأليـف جزء ثـان لهذا المشروع، يستـدرك به مـا فـاتنـا ذكره، أو لم نـذكـره لضيق المجال.

كما يتحتّم عليّ أن أذكر مـا بذل من الجهـود صديقنا الشيخ الجليـل والعالم الكبير الشيخ سلمان الخاقاني ـ قدّس سرّه الشريف ـ[1] في استنساخ ديوان الشيخ من قصاصـات متفرقة، وقدم لـه مقدمة مفصّله ذكر فيهـا ما كان النجف ـ يوم ذاك ـ يتمتّع من نوادي الأدب، وأندية الشعر، وجهابذة القريض، ولعل الله تبارك وتعالى يوفقنا لنشر تقديمه في آونة أُخرى إنّه على كل شيء قدير.

كما أتقدم بالشكر إلى الصديق الوفي العلاّمة الشيخ محمود البغدادي ـ دام علاه ـ فقد قرأ الديوان وأبدى ملاحظاته القيمة فجزاه الله خير الجزاء.

قم ـ مؤسسة الإمام الصادق

جعفر السبحاني

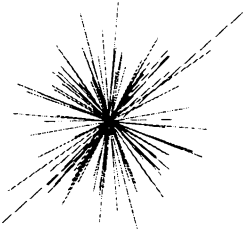
٢٨ من ذي الحجة الحرام

من شهور عام ١٤١٣

---

١ ـ كان الشيخ من أسـاتذة الفقه والأُصول وفي الوقت نفسـه من أساطين الأدب في مجالي النثر والنظم وكان يتمتـع بحسن الخلق ودمائـة الطبع وكان يجسـد سلوكه، سلـوك رجال أهل البيـت، وخلقُه خلقَ النبي الأكرم ﷺ وله آثار علمية، كلامية وأدبية منشورة وغير منشورة و آخر أثره مناظرته مع كتّاب ثلاثة من الذين بخسوا حق الشيعة بأقلام مسمومة. رحمه الله تعالى برحمته الواسعة.

العلّامة الأديب



الميرزا عبد الصمد الخامنئي

بسم الله الرحمن الرحيم

في مدح النبي الأعظم ﷺ

[بحر الكامل]

أمَـروا بِسُلـواني غَـداةَ تَـرحَّلـوا ... هَـبْ أنّهم أمَـروا فَمـنْ ذا يَفعـلُ؟

لا القلبُ يَسلو عَنْ هَواهُ ولا الهوى ... عَـنْ سـاحـةِ القَلـبِ المتيَّمِ يَـرحـلُ

مـا هُنيتي بعدَ النَّوى [1] إلاّ العَنـا ... يـا مـوتُ زُرْني إنّني لـكَ أمْيَـلُ

ما الصَبرُ بعـدَ البُعدِ يحلـو كاسمِـهِ ... كَـلاّ وهـلْ صَبرٌ حَلى أو حَنظَـلُ

والعينُ تَهمي مِـنْ مـآقيهـا دَمـاً ... أسفـاً ونيرانُ الجوانِـحِ تُشعـلُ

سَلْ مَـن أراقَ دمي بصـارمِ جَفنِـهِ ... هَـلاّ يَـرقُّ وقـدْ بَكتني العُـذَّلُ

ظبيٌ يَصيـدُ بـدَلِّـهِ أُسـدَ الشرىٰ [2] ... بـدرٌ بطَلعتِهِ الكـواكـبُ تَخجلُ [3]

فـالـوجـهُ منـهُ رواهُ صبـحٌ مُسفـرٌ ... والصدغُ [4] منـهُ حكـاهُ ليلٌ أليَـلُ

١ـ النوى: البعد.

٢ـ الشرى: محل للأُسود في جانب الفرات، يضرب به المثل في قوة أُسوده.

٣ـ وفي نسخة على الهامش بدل الشطر الأخير يقول: (يحيي القلوب بمقلتيه ويقتل).

٤ـ الصدغ: ما بين العين وأصل الأُذن. والشعر المتدلي على هذا المحل يسمّى صدغاً.

إنْ رامَ قتلي في الغَـــرامِ فـــأنّ لي ... بغـــرامِـــهِ قسماً يَطيبُ المقتـلُ

يـا مُخجِـلاً بَـدرَ التَّمامِ بحُسنِـهِ ... مـا لي أراكَ مِـنَ النَّـواظِـرِ تَخجَـلُ

ومِـنَ العَجـائبِ أنّني لـكَ بـاذِلٌ ... نفسي وأنتَ بـرَشْـفِ ثغـرِكَ تَبخلُ

جُـدْ لي بـوصـلٍ هُنَيهـةٍ أفـلا تـرى ... قَلبـي لـوصـلِ هُنَيهـةٍ يَتغلغـلُ

ويـــلٌ لمن شربَ المُدامَ محرمـــــاً ... ومـدامُ فيـكَ لشـاربيـهِ مُحلّـلُ

يـا بـابليَّ الطرفِ هـل بـكَ علّـةٌ ... أمْ طـرفـكَ الفتـانُ لي يتعلّـلُ

كـم علّلَتني فيـكَ أحـلامُ الكَـرى ... فـإلى مَ بـالأحـلامِ فيـكَ أُعلَّـلُ

أحـرِقْ بنارِ الشـوقِ كلَّ جـوارحي ... إلاّ الفـــوآدَ فـإنّـــهُ لـكَ منـــزلُ

تسري كبـدرِ التـمِّ سبحـانَ الـذي ... أسرى ببـــدرٍ في سنـــاهُ يضلـــلُ

صيَّـرتَ لي طيـبَ الـرقـادِ مُحرمـاً ... ودمـي تُبيـحُ لقـــاتلي وتحلّـــلُ

يـا أيُّها الحادي رويـــدكَ راجـلاً ... يَسعـــى وراءَ حبيبـــــهِ ويُهرولُ

قد شـابَ في شرخِ الهوى لمْ يدّخـرْ ... زاداً ليـــومِ غـدٍ عَلَيـــهِ يُعـــوَّلُ

إلاّ مـديـحَ محمـــدٍ خيرِ الـورى ... نِعـــمَ المزادُ وخيرُ زادٍ يُحمـــلُ

أنشأتُهُ مُستجدياً أرجو بهِ ... في النشأتينِ جَوائزاً وأؤمِّلُ

إنْ كنتُ أعجمَ في اللسانِ فإنّما ... لقريحتي قسٌّ يَديْنُ وجرولُ [1]

فالطبعُ يُعربُ عن فصاحةِ كلمةٍ ... عربيةٍ لا في التحاورِ مقولُ

يا لابساً ثوبَ الحدادِ محرّماً ... انزعْ فقدْ وافى الربيعُ الأوّلُ

شهرٌ تولّدَ فيه مَنْ كُسرَتْ به ... ايوانَ كسرى. والملوكُ تذلّلوا

وانكبَّ أصنامٌ وغاضَتْ ساوةٌ ... وسماوةٌ فاضتْ وريعَ المُشْعِلُ

مَنْ كانَ محموداً حقيقتهُ وما ... كانتْ حقائقُ ما سواهُ تُبجَّلُ

ليثٌ إذا ما احمرَّ أطرافُ القَنا ... غيثٌ إذا ما اغبرَّ عامٌ مُمحلُ

اللهُ كلَّلهُ بتشريفٍ ولا ... فلكٌ باكليلٍ هناكَ مُكلَّلُ

للهِ سرٌّ في طويةِ كنهِهِ ... بابٌ لهُ للشارحينَ مقفَّلُ

لولاهُ لم تُقبلْ لآدمَ توبةٌ ... وبهِ ندامةُ كلِّ عاصٍ تُقبلُ

هو كعبةُ الأملاكِ والملأُ الذي ... طوعاً بكعبتهِ يطوفُ ويرملُ [2]

١ـ جرول: هو اسم الحطيئة الشاعر المعروف.

٢ـ «رَمَلَ» هنا، من رمَلَ رَمَلاً رَمَلاناً: هَرْوَلَ في مَشيِهِ.

بـأبي نبـيٌّ لا يفـوقُ مقـامَـهُ ... مَلَكٌ مقـرّبٌ أو نبـيٌّ مـرسـلُ

لـولاهُ مـا خُلِقَ الثَّـريـا والثَّـرى ... حـاشـا ولا مـاضي ولا مستقبـلُ

يـا مَن بيُمـنِ قدومـهِ وجهُ الثَـرى ... متكـرّمٌ. مُتمجّـدٌ. متهلّـلُ

ظلّـت بكَ الأبصـارُ خـاشعـةً كما ... كلَّ [1] النجـاشي منطقـاً أو هـرقلُ

فالعرشُ حيثُ رأى الثَّرى لكَ موطأً ... يـا ليتَ شِعـري كيـفَ لا يتهبلُ [2]

فـأمـرْ بما شئـتَ الـزمـانَ فـإنّـهُ ... عبـدٌ يطيـعُ لما تَشـاءُ ويفعـلُ

أنتَ الـذي جُبتَ السماواتِ العُلى ... في ليلـةِ الأسرا كبـدرٍ يكمـلُ

هـذا الهلالُ مثـالُ نَعلـكَ في السما ... في عـالمِ الملكـوتِ بـاتَ يُمثـلُ

لـولاكَ مـا أحـدٌ تـدثَّـرَ بـالتُقى ... يـا أيُّها المدَّثـر المتـزمّـلُ

هلَّلـتَ حيـث لا خـلاءُ ولا مـلا ... علَّمـتَ سكـانَ السماءِ فهلّلـوا

تُـوتـىٰ غـداً بلـواءِ حمدٍ لم تـزلْ ... رسـلُ الإلٰـهِ بظلّـهِ تَتظلّـلُ

أنـتَ المدينـةُ للعلـومِ وبـابها ... المأتيُّ منـهُ ... المرتضى والمدخـلُ

١ـ كلَّ: عجز.

٢ـ يتهبل: يفقد مشاعره من الاعجاب.

هـو شـافـعٌ يـومَ الحسـابِ مشفَّـعٌ ... هــو مــوئلٌ للخــاطئينَ مُعــوَّلُ

يــا مَخْزَنَ الأسرارِ والحِكــمِ التــي ... معشــارهــا بعقــولنــا لا يُعقـلُ

قَدْ غالني صَــرفُ الزمانِ وليس لي ... غــوثٌ يُسـاعــدني عليهِ ومَعقِـلُ

مــا لي إليــكَ وسيلــةٌ تُجدى بها ... فــإليــكَ لا أدري بماذا أســألُ

والمزنُ دونَ نــداكَ تــؤتـى نعمــةً ... والبحـرُ عنـدَ نـوالِ كفِّـكَ جـدولُ

مـا مِـدحَتي إلاّ كــرِجـلِ جَـرادةٍ ... قـدراً وحــاشـا أن تليقـكَ أرجـلُ

لكنّهــا منّــي إليـكَ هــديّــةٌ ... وأراكَ مِــنْ مثلي الهدايــا تَقبــلُ

صَلّــى عليـكَ وآلِكَ الــرحمٰنُ مـا ... لاحَ الثُّــريــا والسِّماكُ الأعــزلُ



موشح في ذكر النبي ﷺ
وابنته الطاهرة والأئمة الاثني عشر - عليهم السلام -

[الكامل]

يـا صَحبُ إنّ محمداً خيرُ الـورىٰ صلُّـوا عليـهِ وسلِّمـوا تَسليما
وعليـاً الكـرارُ في غَـزواتِـهِ يَحكي ليوثَ الغـابِ في فَتكاتِـهِ
سلْ وقعـةَ الصفّين عنْ حَملاتِـهِ واسألْ حُنَيناً عـن غُـزاهُ وخيبرا
صلُّـوا عليـهِ وسلِّمـوا تَسليما

صلُّـوا على الـزهـراءِ بضعـة أحمدِ وَرَدَتْ من العليـاءِ أحلى مـوردِ
لـولا الـوصيُّ المرتضى لم تعقـدِ فتـزوجتْ ربَّ المعـالي حيـدرا
صلُّـوا عليـهِ وسلِّمـوا تَسليما

وأبـو محمّـدٍ الـزكي المجتبـى فخرُ الأئمةِ زينُ أصحابِ العَبا
اللهُ طـاعتَـهُ علينـا أوجبـا أفعـالُـهُ للخيرِ كـانتْ مصدرا
صلُّـوا عليـهِ وسلِّمـوا تَسليما

ثـمّ الحسينُ أسيرُ كـــربٍ والبَـــلا أضحى بأرضِ الكربـلاءَ مرمّلا
وجـــوادهُ ملـــويَّ سرجٍ أقبـــلا ينعى الطّـريـحَ بفيـضِ دمعٍ أحمرا
صلُّـــوا عليـــهِ وسلِّمـــوا تَسليما

والعـابـدُ السجـادُ مصبـاحُ الـدجى في نعتـهِ سحبـان كـان ملجلجـا
قـد نـوّرَ الـدنيـا بـوجـهٍ أبلجـا أكـرمْ بـوجـهٍ كـالـدراري أزهـرا
صلُّـــوا عليـــهِ وسلِّمـــوا تَسليما

والعـــابـــدُ السجـــادُ والي الخشَّـعِ فخـــــرُ المصلّينَ الجوادُ الأرفـــعُ
أدمـى المحيّـا للطفـوفِ بمـدمعٍ لا زال محزونـاً على خطـبٍ جـرى
صلُّـــوا عليـــهِ وسلِّمـــوا تَسليما

ومحمـدٌ بـدرُ الـرشـادِ البـاقـرُ تَـرنـو إليـهِ مساجـدٌ ومنـابـرُ
هـو في الخلائقِ بـالمكـارمِ فـاخـرُ تلقى الأنـامُ حَصىً وذلكَ جوهـرا
صلُّـــوا عليـــهِ وسلِّمـــوا تَسليما

والصـادقُ الأيقـانُ مصبـاحُ الـدُّجى لا زالَ للـديـنِ القـويـمِ مُـروّجـا
أضحـى بـهِ وجـهُ الشريعـةِ أبلجـا لـــولاهُ أعـــلامُ الهدى لَمْ تُنشرا
صلُّـــوا عليـــهِ وسلِّمـــوا تَسليما

والجوهرُ المخزونِ موسى الكاظمُ موسى الكليمِ لهُ قرينٌ دائمُ
هو في البريةِ يوم حشرٍ حاكمُ يَعطي ويمنعُ من اتاهُ الكوثرا
صلُّوا عليهِ وسلِّموا تَسليما

وعليٌّ المدفونِ في طوسِ الرضا والآيةُ الكبرى الإمامُ المرتضى
يَرضى بما يجري عليهِ مِنَ القَضا ويحبُّ ما شاءَ الإلهُ وقدَّرا
صلُّوا عليهِ وسلِّموا تَسليما

مِنْ حجةِ الباري محمدِ التقي نَرجو انفتاحَ كلّ بابٍ مغلقِ
لولا مفاتِحُ جودهِ لم نرزقِ من يمنهِ وحنانِهِ رُزقَ الورى
صلُّوا عليهِ وسلِّموا تَسليما

والآيةُ الكبرى محمدِ النقي كمْ فيهِ مِنْ معنى رقيقٍ مُغلقِ
عَنْ وصفهِ قدْ كلَّ فهمُ المفلقِ للهِ مَنْ أعيى العقولَ وحيَّرا
صلُّوا عليهِ وسلِّموا تَسليما

وعليٌّ الهادي أبو الحسنِ الزكي غوثُ العفاةِ وملجأُ المتمسكِ
هو مفزعٌ للخائفِ المستمسكِ هيهاتَ أن يَرضى إذا خطبٌ عَرا
صلُّوا عليهِ وسلِّموا تَسليما

وأبـو محمـدٍ الـزكـيّ العسكـري ... ورثَ الفخـارَ مـن النبـيِّ الأطهـرِ
والشبـلُ يحكـي الليـثَ عنـدَ المخبرِ ... مَـنْ ذا يبـاري آلَ أحمد مفخـرا

صلُّـوا عليـهِ وسلِّمـوا تَسليما

والقـائمُ المهـديُّ آيـةُ رحمةٍ ... الغـائبُ المرجـى لـرفعِ ملمـةٍ
منـهُ الأديـبُ رجى السبـوغَ لنعمـةٍ ... في النشـأتينِ وكـان سـؤلا أحقـرا

صلُّـوا عليـهِ وسلِّمـوا تَسليما



في مدح الإمام عليّ -عليه السلام-

[بحر الخفيف]

يا نَديميَّ عاطياني المُداما ... رُبَّ داءٍ تَشفيه أيدي النّدامىٰ

هاتيا من بناتِ فِكرٍ عَروساً ... زوّجتْ منْ بني السحابِ رِهاما [1]

هي شمسٌ قبلَ المزاجِ وبدرٌ ... بيدهِ قد تضمَّنتْ أنجاما

تَصقلُ اللُّبَّ تَشرحُ الصدرَ تُغني ... سَقمَ الروحِ تُسمنُ الأجساما

قد حكى لونَها لهيبَ جحيمٍ ... وهي كانتْ لشاربيها سَلاما

مُرّة الطعمِ. وهي حلوٌ فتُطفي ... ـ وهي نارٌ ـ مِنَ الصدورِ أواما [2]

فوقها قد بدتْ فقاقيعُ بيضٌ ... مِنْ دِمقسِ الحريرِ تَحكي الخياما

هيَ ياقوتةٌ فحلَّتْ عليها ... مِنْ جُمانٍ كفُ الشمالِ نظاما

في زُجاجٍ كأنّهُ الكوكبُ الدريُّ ... نوراً جلا سناهُ الظَّلاما

١ـ الرهام: رذاذ المطر الخفيف.

٢ـ الأوام: شدة العطش.

أسقمتني الغبوقُ [١] منها وأضْنتْ ... فاسقياني الصبوحَ تَشفي السُّقاما

فدواءُ الخمارِ [٢] كالداءِ خمرٌ ... يا لداءٍ أضحتْ دواءَ النِّداما

هي تحكي الشقيقَ صرفاً ومزجاً ... نرجساً ظلَّهُ حبابٌ تسامى

عتقتْ. فهيَ مِنْ سوالفِ عصرٍ ... حدّثتنا لو استطاعتْ كلاما

قد وعى سمعُها أحاديثَ نوحٍ ... ورأتْ بالعيونِ حاماً وساما [٣]

هي مقتولةٌ بماءٍ ولو لم يُطفئو ... ها بهِ لشبّتْ فداما [٤]

تُذهبُ الهمَّ حين تجلو وتأتي ... بسرورٍ ما دامتِ الروحُ داما

لو حَسا مِنْ كؤوسها الهَرِمُ المحـ ... ـدودبُ الظهرِ لاستحالَ غُلاما

طافَ ساقٍ بكأسِها وهو يحكي ... خَيزراناً إذا تثنّى قواما

يُقتلُ العاشقُ المعنّى بلحظٍ ... وبلحظٍ سواهُ يُحيي العِظاما

خمَّرَ اللهُ طينَهُ برحيقٍ ... جعلَ المسكَ للرحيقِ ختاما

١ـ (الغبوق): ما يشرب في العشيّ وفي مقابله (الصبوح) وهو ما يشرب عند الصباح.

٢ـ الخمار: هو الصداع الذي يحدث للمعتاد من عدم شربه للخمرة. فهو مرض ولكنّه يداوى بالخمرة.

٣ـ حام وسام: أبناء نوح.

٤ـ الفدام: الملتهب كالجمر.

قد حَكى الصبحَ خدُّهُ والدياجي ... صدغُهُ واستقلَّ بدراً تَماما

أودعَ اللهُ فيهِ كلَّ جمالٍ ... حيّرَ العقلَ. هيَّمَ الأوهاما

ماسَ دَلاً ورقَّ نُطقاً فَمِنْ ... هذينِ فاقَ الغصونَ والآراما [1]

ونَضا مِن جفونِهِ سيفُ لحظٍ ... كان أمضى مِنَ الحسامِ صِراما

يَخْجَلُ الاقحوانُ والآسُ منهُ ... الفرعُ والثغرُ بهجةً وابتساما

فاقتنعنا بالطَّيفِ منهُ وحاشا ... أنْ نُلاقيهِ يقظةً أو مناما

إنْ يكُ الوصلُ زادَ للحبِّ نقصاً ... فَلِمَ ازدادَ زائروهُ غَراما

فَنراه يشبُّ قُرباً وبُعداً ... في حنايا الضلوعِ مِنّا ضِراما

يا خليلَيَ لا تَلوما خَليلاً ... ربَّ واعٍ يَعُدُّ هجراً مَلاما

إنّما العاذلُ والخليُّ بوادٍ ... وبوادٍ ملء قلبٍ هياما

بأبي أنت أيُّها الريمُ عَطفاً ... لأسيرٍ ألقى إليكَ الزِّماما

أمِنَ العدلِ أنْ تُحلّل قَتلي ... وتَرى لي مُباحَ وصلٍ حَراما؟

١ـ الآرام: أُصول الشجر.

فَتحكّـــم عليَّ أمـــــراً ونَهيـــــاً ... لستُ أعصي في حبّك الأحكـامـا

اتخذتَ الفـــؤادَ منّـي مقـــامـاً ... أينما كنـتَ رحلـــةً أو مُقـــامـــا

لســتُ أنسى واللهِ أيـــامَ أُنـــسٍ ... إنْ نسيـــتُ العهـــودَ والأيّـــامـــا

كـــمْ لنـــا معهـــدٌ بـــوادي ثُمامٍ ... يـــا سقـى اللهُ تـــربَـــهُ والثُّمامـــا [1]

كلّما هبّـتِ الصَّبـــا منـهُ هـــاجـتْ ... لـوعتـي في الحشـا وزادتْ غَـرامـا

لم يكـن بعـــدكَ العَـــرارُ عَـــراراً ... بـــربـاهُ ولا الخَزامـىٰ خَـــزامـىٰ [2]

يـــا رعـى اللهُ ليلـــةً بـتُّ فيهـــا ... ســاهـراً. والأنـــامُ خَـــرّوا نِيـامـــا

كنـتُ طَـــوراً أمـــصُّ خمرةَ ثغـــرٍ ... ومِـنَ الخمـرِ تـــارةً ذقـتُ جـامـــا

أسكـــراني معـــاً. ولكـنَّ فـــرقـــاً ... بين سكـــــريهما بلُبّـي دوامـــــا

فَخلـونـــا ومـــا خَشينـــا رقيبـــاً ... أو حســوداً أو طـــارِقـــاً نَمّـــاما

والـدُّجـى مسـدلٌ علينـا حِجـاباً ... مِـنْ جـلابيبـه ومُـرخٍ ظَـلامـا

١ـ الثمام: نبت ضعيف له خوص.

٢ـ العرار: نبت ناعم له ريح طيبة. والخزامى نبت بري طيب الريح، وقد قيل: (أطيب من نَفَس النعامى بين أوراق الخزامى).

كنتُ وحدي. وخلّتي والثُّريا ... ثالثُ دوننا أبى أنْ يَناما

وظهيري مِنَ القَنا سَمهريُّ ... أسمرٌ دلّ للنفوسِ الحِماما

ومعي صارمٌ يُباري قضاءَ ... مثلُ رأي الأميرِ كفلُ اليتامىٰ

ذلكَ البدرُ كوكبُ السعدِ طودُ ... المجدِ مِنْ كفّهِ استقلَّ الغَماما

أريحيٌّ يُعانقُ البيضَ شَوقا ... ويرى السمرَ وقعَها أحلاما

قيَّدَ المارقينَ. فكَّ الأسارا ... أنقذَ اللائذينَ أردى الخِصاما

ظنّ يومُ الوغى صليلَ سيوفٍ ... نغمةَ الورق والزئيرِ بناما

يُسكِنُ الجورَ. ينصبُ العدلَ طبعاً ... يخفضُ الكفرَ. يرفعُ الإسلاما

قد حَوى العلمَ والسَّماحةَ والـ ... ـعَلياءَ والمكرَماتِ والإقداما

وتَربّى في حِجرِ عقلٍ رضيعا ... وتَردّىٰ ببُردِ مجدٍ فِطاما

إنّهُ والتُقى رضيعا لُبانٍ ... وُلِدا منْ أبٍ تقيٍّ تؤاما

يا أميراً يسودُ كلَّ أميرٍ ... وكريماً يفوقُ قوماً كِراما

هاكَ نَظماً يُريكَ عقدَ اللآلي ... والثُّريا تَلألؤاً وانتظاما

راقَ لفظاً. ورقَّ معنىً وطارتْ ... بالخوافي ورقاؤهُ والقدامى

يسكبُ العذبَ منطقي بيدَ أنّي ... جرَّعتني أيدي الصروفِ سِماما

ولساني يومَ الرهانِ مجلٍّ ... وبناني يجلل الأقلاما

أرتجي منكَ في الاطالةِ عُذراً ... فلعمري (الكلامُ جرَّ الكلاما)

إنْ بدأتُ بهزلِ شعرٍ نسيباً ... قد جعلتُ الختامَ أسمى خِتاما

ما تَردى الرياضُ سُندسَ خضرٍ ... وجلا الزهرُ في الربيعِ لِثاما

عِشتَ في الدهرِ مائساً بفخارٍ ... وتعاليتَ شوكةً واحتشاما



هذه المقطوعة الشعرية
يتشوّق فيها إلى النجف ومن سكن النجف
والقبر الذي شرّف النجف وهو قبر عليّ -عليه السلام-

[بحرُ البسيط]

يـا سَيّداً فـاقَ أربـابَ النُّهى شَـرفاً ... وسـادَ أهـلَ المعـالي الغُـرِّ والشُّـرَفا

لم أنسَ عَهـدَكَ بالـوادي المقدَّسِ يـا ... لهَفـي على العَهـدِ والـوادي ومـا سَلفـا

فإنْ عفـا ذلكَ الـوادي فَفي خَلَـدي ... مغنـىً لـهُ عـامـرُ الأرجـاءِ ليـسَ عَفـا

فَـلاحت زعـزعُ الأريـاحِ سـاحتَـهُ ... ولا عـــدا المزنُ عنهـــا كُلّما وَكَفـــا

قَدْ فاضَ جَفنـاي حتى جفَّ دمعُهما ... بعد النوى عَنْ صُحَيبٍ أُسكنوا النَجفا

إنْ أتلفَ النـاسُ في حبِّ المها عُمُـراً ... فـإنَّ عُمـري غـدا في حُبِّهـم تَلَفـا

يـا راكبـيْ نـاقـةٍ وجنـاءَ نـاشطـةٍ ... عـوجـا بأرضِ غـريٍّ سـاعـةٍ وقِفـا

كَـمْ لائمٍ لامَني في حـبِّ تُـربتِـهِ فيـا بغيـة تـراب غيرهـا وعَفـا

ثمّ اسـألا عن رِباهـا قبرَ حيدرةِ الـ ـكرارِ مَـنْ هوَ في التنـزيلِ قد وُصِفـا

فـأتحفـاهُ سَـلامـي خـاضِعَينِ وهـا مـا لي سـواهُ وقَـدْ أرسلتُـهُ تُحفـا

عليكَ منّي سـلامي مـا حييتُ فهـا وادي السـلام يبـاهي مـروةً وصفـا



في مدح الإمام الطاهر عليّ بن موسى الرضا

- عليه السلام -

[الطويل]

أبـــا حســـنٍ في ذاتِـــكَ العقـــلُ حيرانُ
فيـــاليـتَ شعـــري مـا لـــوصفِـكَ عنـــوانُ

لَعمـــركَ أنّي في ثَنـــائِكَ عـــاجِـــزٌ
وهـــا أنـــا أقـــوى النـــاسِ قـــولاً ولسّـــانُ

وصيتُـــكَ التقـــــوى وشيمتُـــكَ الهدى
وعـــادتُـكَ الجدوى وفعلُـــكَ إحســـــانُ

ومـــا الـــرّسـلُ في الانســـانِ إلاّ أعينٌ
وأنـــتَ لتلـكَ الأعينِ القـــدسِ انســـانُ

وفيضـكَ مـــا الغبراءُ ميـــدانُ جـــريـــهِ
لـــهُ عـــرصـــةٌ خضراءُ مجرىً وميـــدانُ

خُلِقتَ مِنَ النورِ الإلهي حَيثُ لا
ظلامٌ وامكانٌ ونورٌ وأكوانُ

غَدوتَ لذاتِ الواجبِ الحقِّ مُظهِراً
فما سرّ أنْ يحوي وجودَكَ امكانُ

على الملأ القُدسي فُضّلتُموا. وهما
لشيعتِكُم فَضلٌ عَلَيهم ورُجحانُ

وأرواحُكُمْ نورٌ بسيطٌ حقيقةً
تُشخصُ مِنكمْ للتمائزِ أبدانُ

تكثّرتِ الأسماءُ والذاتُ واحدٌ
ولي مِنْ كتابِ اللهِ في القولِ بُرهانُ

فإنَّ كتابَ اللهِ آيٌ وسُورةٌ
وَوَحيٌ وتَنزيلٌ وذِكرٌ وقرآنُ

رَجا ـ يا بنَ موسى ـ قربَ هارونَ مَضجَعاً
لأجلِكَ هارونٌ وموسى وعِمْرانُ

ولا فضلَ للرجسِ الذي أنتَ جارهُ
كما أنّ أرجاساً لأحمدَ جيرانُ

لقد أمَّ بيتَ اللهِ ـ بالشوقِ ـ أنفسٌ
ولي قبركَ البيتُ الحرامُ وأركانُ

وإنْ نحروا هَدياً مِنَ النوقِ في مِنىً
فهـا دونكَ الأرواحُ هديٌ وقُربانُ

قَصدناكَ لا الرِّضوانَ عندَ سلامِنا
فـانّكَ في دارِ السلامِ لَرضوانُ

وزُرناكَ لا للحورِ بلْ لكَ إنّما
لزوّاركَ الولدانُ والحورُ غلمانُ

أبا الحسنِ الراضي بكلِّ فجيعةٍ
لقدْ هاجَ في قلبي بذِكركَ أحزانُ

لقد كانَ قلبي قبلَ ذِكركَ لؤلؤاً
ولكنّهُ في رزئكَ اليوم مرجانُ

قُتلتَ بسمٍّ في ديارٍ مُضيعةٍ
غريباً ولم يَندبكَ وِلْدٌ واخوانُ

تَفتَّتِ الأكبادُ مِنكَ وبُضِّعَتْ
وفي وجهكَ الوضّاحِ للسُّمِّ ألوانُ

تخطُّ برجليكَ الترابَ وتَلتوي
كأنّكَ سليمٌ [1] والحشا منكَ حرانُ

بَدا لكَ قبرٌ قبلَ نُوحٍ مُمَهَّدٌ
وما هَدَّهُ ريحٌ ورجفٌ وطوفانُ

وقدْ فاضَ رزقُ الحوتِ في الماءِ منكمُ
لذا لاحَ في مثواكَ ماءٌ وحيتانُ

ومِنْ سُندسٍ خضرٍ وطُوبى وكَوثرٍ
لنعشِكَ تابوتٌ وغُسلٌ وأكفانُ

١ـ سليم هنا بمعنى: من لدغته الحية.

فـــواعجبـــاً مِـنْ حضرةٍ قَـــدْ ثَـــوى بها
خـــزانـــةُ أسرارٍ. ونـــورٌ. وبـــرهـــانُ

ووا عجبـــاً مِـنْ أرضِ طـــوسٍ جَـــرى بها
رَحيـــــــقٌ وتَسنيـــــــمٌ ورَوحٌ وريحانُ

أبـــا حســـنٍ وابـــنَ الـــزكـــي محمـــدٍ
ومَـــنْ هـــو للـــزوّارِ في الحشرِ دَيّـــانُ

رجـــوتُ بتسليمـــي رضـــاءَك انّـــهُ
رضـــاكَ بتسليمـــي مِـــنَ اللهِ رضـــوانُ

عليـــكَ ســـلامُ اللهِ مـــا حَـــجَّ مُـــحْرِمٌ
ورامَ ضَريحاً منـــكَ رجـــلٌ ورُكبـــــانُ

في رثاء النبي الأكرم ﷺ

[الطويل]

مُصـــابي صَحيـحٌ والسلـــوّ عليـلُ
وجُهـــدي خَفيـفٌ والهمـــومُ ثقيـلُ

ودَمعـــي طليـــقٌ والفـــؤادُ مقيّـــدٌ
وبـــاعـي قَصيرٌ والسُّهـــادُ طـــويـلُ

وبينَ ضُلـوعي الـوجـدُ جمَّتْ شـؤونـه
وشـــارُ الأسى في الـــواجـديـنِ غليـلُ

لقـــدْ ودّعَ الـــدُّنيـــا الـــزَّكـي محمـــدٌ
فـأودعَ حُـــزنـــاً في القُلـــوبِ يَطـولُ

نبـــيٌّ بـــــهِ أسرارُ غيـــبٍ تكشّفـــتْ
سراجٌ مُضيءٌ لـــــلأنـــــامِ دليـــلُ

بحضرتِـــهِ لاذَ النبيّـــونَ خُضّعـــاً
وكـــلُّ وصيٍّ في فنـــــاهُ دَخيـــلُ

قَضى نحبُـهُ. والـدَّهـرُ يـوم رحيلـهِ
لـــهُ مـدمـعٌ يحكـي الغمامَ هطـــولُ

بـهِ اغبرّتِ الـدُّنيا وصـاحتْ ريـاضُها
وبُسَّـتْ رواسيهـــا ورجّـــت سهـــولُ

حَـــوىٰ شخصـــهُ قبرٌ وأنجـمُ قـــدرِهِ
يـــدومُ سنـــاهـــا مـــا لهنَّ أُفـــولُ

أُصيبـتْ ثَنـــايـــاهُ وشُـجَّ جبينُـــهُ
على شيبـــهِ منـــهُ الـدمـــاءُ تسيـلُ

وإنْ أنـسَ لم أنـسَ السقيفـــةَ أهلهـــا
وكـــلٌّ إلى مـــا أضمـــــروهُ يَميـلُ

قَـــدْ اجتمعـــوا فيهـــا ونعـشُ نبيّهـمْ
لقـىً بين أيـــدي الأكـــرمينَ ذليـلُ



في رثاء الإمام أمير المؤمنين

- عليه السلام -

[الطويل]

بقلبيَ وَجـدٌ أضمـرتْـهُ الأضـالِـعُ
وهيهـاتَ أن تُطفي لَظـاهـا المدامِـعُ

إذا مـا أكـفَّ الـدمـعُ بـالكـفِّ تنثني
تلطـخُ منهـا بـالأكـفِّ الأصـابـعُ

سَهـرتُ الليـالي والعنـاءُ مُصـاحبي
إذا مـا استقـرّتْ للـرقـودِ المضـاجِـعُ

أُكـابُـدُ حُـزنـاً صـادِعـاً لتجلّـدي
أجـلْ. كـلُّ حـزنٍ للتجلّـدِ صـادِعُ

ولي زفـراتٌ صـاعـداتٌ كـأنّها
ليعقـوبَ في الأحشـاءِ منّـي ودائعُ

وإنّ شِعـاري الصبرَ في كـلِّ طخيـةٍ
ولكنّنـي في ذلـكَ الـرزءِ جـازِعُ

أأسلـــو وأُضحـي للمـــرادي بـــاسِماً

مـــرادٌ بمـــنْ في قَتلِـــهِ الكـــونُ دامـعُ

هَـوى سيفُـهُ الماضي الغِـراريـنِ سـاجِـداً

على أُمّ رأسِ المرتضـــى وهـــو راكِـــعُ

وكـــانَ هـــو السيـفُ الإلهي لم يَـــزلْ

بـــهِ أحمدٌ عـــنْ كـلِّ شرٍّ يُـــدافِـــعُ

فيـــا لهفَ شيـبٍ بـــالعبيـطِ مُخضَّـبٍ

ورأسٍ عليـــهِ مُـــرهَـفُ البيـضِ واقِـعُ

لـــهُ جبهـــةٌ للهِ طـــالَ سجـــودُهـــا

شُمـوسُ الهدى والـرشـدُ منهـا طُـوالِـعُ

وكيـــفَ سُلـــوّي والسماواتُ أطبقـــتْ

على الأرضِ وانهدَّت جبـــالٌ فـــوارعُ

في رثاء الإمام الطاهر موسى بن جعفر

- عليه السلام -

[بحر الكامل]

عجباً لحلمِ الواحدِ القهّارِ ... وأَناتِهِ لجهالَةِ الأشرارِ

كَيفَ القَرارُ لأرضِهِ وسمائِهِ ... وبَنو البتولِ مُشَردوا الكُفّارِ

لَهفي لموسى الكاظمِ ابنِ الصّادقِ ... شِبلِ النبيِّ خَليفةِ الأبرارِ

أمرَ اللعينُ ابن اللعينِ بأخذِهِ ... غضباً عليهِ بروضةِ المختارِ

جرّوهُ عَنْ قُرب النبيِّ ومجدِهِ ... حينَ الصلاةِ مُناجياً للباري

نادى بقلبٍ مكمدٍ يا جدّنا ... يا للفضيحةِ مِنْ يَدِ الفُجارِ

وأُقيمَ بينَ يدي رشيدٍ ظالمٍ ... مُتحرّكاً شفتاهُ بالأذكارِ

شتمَ اللعينُ لبغضهِ وعنادِهِ ... سبحانَ. ما أجرى على الأطهارِ




الحسينيات

القصيدة الأُولىٰ

في هلال محرم الحرام

[الطويل]

لقــدْ حلَّ عــاشــورا وحَـلَّ المحــرّمُ
فَحَــلَّ رُقــــادٌ للعُيــــونِ مُحَرَّمُ

لي اللهُ إنْ أنجـدتُ فـالــوجـدُ مُنجـدٌ
بقلبــي. وإنِ اتهمـتُ فــالهمُّ مُتهــمُ

ومــا ســاغَ لي مِــنْ مَشربِ الماءِ مشربٌ
ولا طــابَ لي ممّــا تشتهـي النفـسُ مطعـمُ

تقمّصَــتِ الــدنيــا حِــداداً مُحرمــاً
لغــايتِهــا القُصــوى التي هــيَ أقــدمُ

هِــلالٌ حَكــى العَضْـبَ الصقيــلَ مُجرّداً
يبضّــعُ أحشــاءَ الأنــامِ ويُكْلِــمُ

هــلالٌ فــرى أفــلاذَ مهجــةِ أحمدٍ
وخلّى عليّــاً فــاضَ مِـنْ عَينــهِ الــدمُ

هــلالٌ رمــى أهـلَ الحجــازِ بفجعــةٍ
أُصيــبَ بها البطحــاءُ وحجْــرٌ وزمــزمُ

هــلالٌ بــهِ خَـدَّ المعــالي خــدودهــا
وشــقَّ جيــوبــاً كــلُّ مجدٍ يعظــمُ

بنفسي طَــريــحٌ في الفــلاةِ كــأنّــهُ
كتــابٌ مُبينٌ بــالــدمــاءِ مُتَــرجمُ

بــأهلي وبي ملقىً ثَــلاثــاً على العَــرا
على جسمِــهِ يَعــدو جــوادٌ مُطهّــمُ

يُنــادي بــأعلى صَــوتِــهِ: وا محمــدا
أمــا بينَ ذيّــاك العَــرْمــرمِ مُسلــمُ

أبــاحُــوا حَـريمي واستحلّــوا دَمي وقــدْ
تقاصَــرَ منّــي للتَّــدافعِ معصَــمُ

القصيدة الثانية أيضاً
في هلال محرم الحرام

[بحر الكامل]

هَـلَّ المحـرمُ والقلـوبُ نيـامُ ... أفما درتْ إنّ المنـامَ حَـرامُ

لاحَ الهلالُ كـأنّـهُ سَهـمٌ هَـوىٰ ... أو سُـلَّ مِـنْ كَبَـدِ السماءِ حُسـامُ

يعـزي قلـوبَ المسلمينَ وينثني ... غـرضـاً لـهُ الايقـانُ والإسـلامُ

حَـلَّ المصـابُ على الأنـامِ وطَبَّـ ... ـقَ الأيـامَ ـ كالليلِ المُجنِّ ـ ظلامُ

قَعـدتْ حَقـائقُ كـلّ شيءٍ مـأتماً ... فكـأنّـهُ للحشرِ بـاحَ قيـامُ

وَتهدّمـتْ أركـانُ غُـرٍّ مكـارمٍ ... أعلـتْ بنـاهـا مِـنْ نـزارٍ كـرامُ

وَتنـاثـرتْ زَهرُ النجـومِ على الثـرى ... واختـلَّ للفلـكِ الأثيرِ نِظـامُ

وَتفتتتْ كَبـــدُ الهدايـــةِ والتقى ... ومِـنَ الشَّـــريعةِ نُكِّســتْ أعـلامُ

لم أنسَ سبطَ الطُّهرِ إذْ ركبَ الفلا ... فـــاقتـــادهُ نَحـــو العـــراقِ حِمامُ

قَـد أَحدقَ الأصحـابُ طـرّاً حولـهُ ... كـــالبـــدرِ حينَ تحفّـــهُ الأنجـــامُ

ساقـوا الخيولَ إلى الخطـوبِ كأنّهمْ ... صُقُـــرُ الملاحـــمِ والجنـــودُ حَمامُ

ســاروا بِــداراً والمنـايـا خَلفَهـمْ ... وَمَشـى أمـــامَ النـــائبـــاتِ إمـــامُ

القصيدة الثالثة
في مصائب العترة النبوية

[بحر الكامل]

لهفي على مَغنىً بطيبةَ قَد عَفا ... لم يبقَ مِنْ أيامِهِ إلاّ العَفا

أقوَتْ معالِمُهُ وأوحشَ رَبعُهُ ... وعفَتْ رباهُ فضلَّ قاعاً صَفْصَفا

أخنتْ عليهِ النائباتُ كأنّهُ ... ما كان للوحي المنَزَّلِ موقِفا

أو لم يكنْ ميكالُ لائمُ تربِهِ؟ ... أو لم يكنْ جبريلُ فيهِ مُرفرِفا؟

أينَ الوصيُّ يَرى منازِلَ أُنسِهِ ... خرَّت معالمها؟ وأينَ المصطفى؟

أينَ البتولُ تَرى حُسيناً راسياً ... تحتَ السنابكِ فوقَهُ دمٌ طفا

أغسالُهُ دمُهُ العَبيطُ وقطنُهُ ... الشيبُ الخضيبُ وقبرهُ وجهُ الصَّفا

مَـنْ يُبلغـنَّ الطهـرَ أنّ حُسينَـهُ ... مُلقـى على الـرَّمضـاءِ محزوزُ القَفـا

نُسـوانُـهُ سِيقـتْ كـأسرى ديلـمٍ ... ورجـالُـهُ ذُبِّحـتْ بـأضفـانِ الجفـا

بَعثَ الطغـاةُ إلى الحجازِ صَحـائِفاً ... لتُضيـعَ عِترةَ أحمدٍ والمُصحفـا

أخفوا ضَغائنَ في الحشـى (بدريةً) ... حتى بَدتْ بالطـفِّ مِنْ ظُلَمِ الخفا

فَسعـى الإمـامُ إلى مـزارِ (محمـدٍ) ... لـوداعِـهِ . مُتَـأسِّفـاً مُتَلهِّفـا



القصيدة الرابعة

في الرؤيا التي رآها الحسين -عليه السلام- في منامه عند قبر جده ﷺ

[بحر الكامل]

فَهنـالَكَ اختلسَتْـهُ خَفقـةُ والِـهٍ ... فـرأى مصـائبَـهُ وشـدةَ حـالِـهِ

وَرأى. يحزُّ وريـــدَهُ بِيمينـــهِ ... شِمـرٌ. ويقبـضُ شيبَـهُ بشمالِـهِ

وَيَلـوكُ في قُـربِ الفـراتِ لسانَـهُ ... عَطَشـاً. ويُمنعُ عـن ورودِ زلالِـهِ

ويَـزيـدُ يَنكـتُ ثغـرَهُ بقضيبـهِ ... ليـزيـدَ في تَبريحِ قَلـبِ عيـالِـهِ

وَرأى يَشيـلُ الـرأسَ منـهُ هـديـةً ... لبني الـزِّنـا شمـرٌ على عسّـالـهِ

ورأى أخـاهُ مُلَطّخـاً بـدمـائِهِ ... بـالطـفِّ دونَ النهـرِ فـوقَ رمـالِـهِ

ورأى وَحيـداً شِبلَـهُ. وَيـرومـهُ ... عشرونَ ألـف محاربٍ لقتـالـهِ

وَرأى الـرضيـعَ رَمـاهُ فـوقَ أكفّـهِ سَهـمٌ. ألا تبّـتْ يـدا نَبّـالِـهِ

وَرأى العَليـلَ مُقيّـداً بِسـلاسِـلٍ يَجري دمٌ. ويسيـلُ مِـنْ أغـلالِـهِ

وهَـوانَ عترتِـهِ وهَتكَ حَـريمـهِ وضِـرامَ خيمتِـهِ وذلـةَ آلـهِ

فـإذا تنبّـهَ ثـمَّ ودَّعَ جـدَّهُ وأرادَ جمّالاً لشـدِّ رحـالِـهِ

ذاعَ الحديثُ فضجَّ يثـربُ واغتدتْ سكـانُها تبكـي على تـرحـالِـهِ



القصيدة الخامسة

في رحيله -عليه السلام- من يثرب إلى مكة المكرمة

[الكامل]

تَـركَتْ ضَعـائنُ بـالحجازِ ديـارَهـا ... وَحـدا القَضاءُ إلى العـراقِ قطارَهـا

رُجّـتْ مـدينـةُ أحمدٍ يـوم النـوىٰ ... وعَـرىٰ ظـلامٌ ليلَهـا ونهارَهـا

وتقمَّصَـتْ سكـانُها ثـوبَ الأسـى ... مِنْ بعدهم. وغدا العـويلُ شِعارَها

خَبّـوا بنـار البينِ مهجتَهُـم فهـا ... قـدْ ظَـلَّ أدمعهـم تَبيـخُ أوارهـا

غـابوا فغـابَ مِنَ الحجـازِ مَفاخـرٌ ... غُـرٌّ تـلازمُ صِيـدَهـا ونـزارَهـا

لم أنسَ تلـكَ الظاعنـاتِ إذا سرتْ ... أرخـتْ عليهـنَّ العُلىٰ أستـارَهـا

وأقَلهـنَّ مطيـةٌ شَـدنيّـةٌ [1] ... وجنـاءُ يُعصمهـا الإلـهُ عثـارَهـا

١ـ شدنية: أي الضبي عندما يقوى ويستغني عن أُمّه، ويقال لجميع ذوات الظلف والخف والحافر.

وأحـاطَ أُسـدٌ مِـنْ بنـي مُضَـرٍ بها ... غُلْبٌ. فَـواتكُ. أنشبـتْ أظفارَهـا

فَجـرى عَليهنَّ القَضـاءُ (فـزينبٌ) ... سُبيـتْ. وشِمـرٌ في البـلادِ أدارَهـا

وَ (سُكينـةٌ) جابَـتْ منـازلَ فدفـدٍ ... عـنْ فـدفـدٍ. بلـدانَها وقفـارَهـا

سَلبـوا عِنـاداً (أُمَّ كلثـومٍ) فهـا ... أخذوا اللباسَ. وشَنْفَها [1]. وخمارَها

واللهِ. بـالإسـلامِ جـاءتْ ثلمـةٌ ... تَذري الـرياحُ إلى النشـورِ غُبارَهـا



١ـ الشَـنْف: ما عُلّق في الأُذن أو أعلاها من الحلي. وجمعها شُنوف وأشناف.

القصيدة السادسة

الأعداء يتهيئون لحرب الحسين -عليه السلام-

[الكامل]

نـادى الإمـامُ إلى الطفـوفِ رشـادُهُ ... فـأجـابَـهُ وهَـدى الأنـامَ مـرادُهُ

يا ليـتَ حزبَ اللهِ مـا شَبّوا الـوغى ... مـعَ فـاجـرٍ بـالطـفِ لاحَ عنـادُهُ

قَتلـوا الحسينَ وجـاهَـدوهُ كـأنّما ... فـرْضٌ عليهـم قَتلُـهُ وجهـادُهُ

حَشَـدوا عليـهِ وبُضِّعَـت أشـلاؤهُ ... إزبـاً فـاربـاً بـالظبى حسّـادُهُ

عـادوه بـالخيلِ العتـاقِ ورُضّضَـتْ ... جثمانـهُ بِحَـوافِـرٍ عُـوّادُهُ

يـا لهفَ جسـمٍ غـادروهُ مُضَـرَّجاً ... بـدمٍ أبـاحَ يـزيـدُهُ وزيـادُهُ

تـركـوهُ مُلقـىً بـالعـراء ثـلاثـةً ... مِـنْ غيرِ أن شُقَّـتْ لـه ألحادُهُ

أَغسالُهُ دَمُهُ. وتربةُ كربلا كافورُهُ. ورماحُهمْ أعوادُهُ

واللهِ لا أنسى أوامَ فُؤادِهِ عَطشاً. وأوشَكَ أنْ يذوبَ فؤادُهُ

والماءُ يَصدِرُ عنهُ أطيارُ الفَلا معلولةً [1] ووحوشُهُ وُرّادُهُ

لا هنّأ اللهُ الفراتَ لشاربٍ يَوماً. وردَّ بخيبةٍ رُوّادُهُ



١ـ العِلُّ والعَلَلُ: الشرب الثاني حتى الارتواء. أمّا الشرب الأوّل فهو: النّهل.

القصيدة السابعة
في رثاء أبي الفضل العباس

[الكامل]

مـا راقَني في الكـونِ نَفحـةُ آسِ ... حـاشا. وهـلْ طـابَ الأريجُ لآسِ

لا أنظـرنّ إلى شَقـائقِ روضـةٍ ... وإلى نضـارة غُصنِهـا الميـاسِ

أمشي بـأرجـاءِ الفـلا نَشـوان مـنْ ... كأسِ الأسىٰ. لا مِنْ رحيقِ الكاسِ

فـالـوجـدُ في قلبي كبحـرٍ هـائجٍ ... والحزنُ في بـالي كَطـودٍ راسي

وعَـرَت فُـؤاديَ لـوعـةٌ لا في المهى ... بـلْ في جـريـحٍ مـالـهُ مِـنْ آسِ

فـضّ الإلـهُ فمي لـو أتى بـاسـمٌ ... مِنْ بعـد فَقَـدِ أخي العُلى العبـاسِ

قَمـرُ البنينِ الهاشميـةِ. قطـبُ دا ... ئرةِ الصبـاحةِ. كـوكبُ الأغـلاسِ

غيـثُ النَّـدى فيّـاضُ عـامٍ مجدبٍ ... ليـثُ الـوغـى فتّـاكُ يـومِ البـاسِ

لــولا مَشيئــةُ ربِّــهِ أردى الــورىٰ ... يــومَ الطفــوفِ. ولم يــدعْ مِنْ نــاسِ

لاحــتْ صَفــائعُ منــهُ لاهُــوتيــةٌ ... عجــزَ النُّهــى عنْ دَركِهــا بقيــاسِ

لا غَــرْوَ إنّ لــهُ هُــويــةَ حيــدرٍ ... مَسَّــتْ بــذاتِ اللهِ أيّ مســاسِ

أرأيتَ مَــنْ قُطعتْ يَـداهُ مُقـاتِـلاً؟ ... أسمِعتَ قَبضَ السيفِ بالأضراسِ؟

مُتترِّسٌ بــالكفِّ مِـنْ وقـعِ الظُّبـى ... والكـفُّ جُنّــةُ فـاقِـدِ الأتــراسِ

لم أنسَــهُ إذْ مــا تَفَــرَّق كفُّــهُ ... مِـنْ عـاتِقيـهِ. وجسمُـهُ مِـنْ راسِ

أضحـى بغيرِ يــدٍ يُفـرِّقُ عَسكــرا ... ويكــرّهُـم كــالضيغـمِ الفــرّاسِ

مــا كُنــتُ أُحصي رزءَه. ولــو انّما ... بحـرٌ مِـدادي. والفــلا قُـرطـاسي



القصيدة الثامنة

في رثاء عليّ الأكبر

[الكامل]

كَبُـرَ المصـابُ على النبـيِّ الأطهـرِ ... في قتـلِ بضعتِـهِ عليّ الأكبرِ

الهاشميِّ العـرقِ شُبـهِ محمـدٍ ... نُطقـاً وأخـلاقـاً وخِلْقَـةِ منظـرِ

يحكي مُعنبرُ جعـدِهِ ظُلَـمَ الـدجى ... وجبينُـهُ بَلَـجَ الصبـاحِ المسفِـرِ

بسـوى مـواردَ مِـنْ محامـدَ لم يـردْ ... وبغيرِ صفـوٍ للعلى لم يَصـدُرِ

اللهُ أكبرُ كَـمْ لـهُ مِـنْ فَتكـةٍ ... يـومَ الطفـوفِ وَوَقعـةٍ لم تُنكَـرِ

أبـدى على الأشهـادِ منطِـقَ أحمدٍ ... وأقـامَ في الأحـزابِ سَطـوَةَ حَيـدرِ

وإذا القَتـامُ عَـرى النهـارَ ظـلامُـهُ ... وكسـاهُ ظُهـراً طَيلسـانُ الـدَيجرِ

وَاشتـدَ نـارُ الحربِ بينَ كَتـائبٍ ... واكتنَّ لمعُ البيـضِ تَحتَ العِثْيَـرِ [1]

١ـ العِثْيَرُ: العجاج الساطع. (لسان العرب: مادة «عثر»).

والنـاسُ بينَ مُضـارِبٍ ومُطـاعِـنِ ... بمهنّـدٍ مـاضِ الغِـرارِ وسَمهـري

أضحى يكـرّهـمُ بـوجـهٍ مُقبـلٍ ... غَضباً ويُـردي كلَّ وغـدٍ مُـدبـرِ

وغَـدا يفـرُّ القَـومُ مِـنْ حملاتِـهِ ... فَـرَّ الثَّعـالبِ مِـنْ حَصـورٍ قَسـورِ

ظـاهى علياً. والكـواشِحُ مـرحباً ... وتجشَّمـتْ بـالطـفِ وَقعـةُ خيبرِ

فـإذا بِهم حـاطُـوهُ كُـلُّ مُصـافِـحٍ ... قـاسي الفـؤادِ بـأبيضٍ أو أسمـرِ

نبـذوهُ عُـريـانـاً على وَجـهِ العَـرا ... يـا لهفَ منبـوذٍ عَـرى لم يُقبرِ

لم أنسَـهُ فـوقَ الـرمـالِ مُضَـرّجاً ... بـدمٍ يفـوحُ شـذاهُ نفـحَ العَنبرِ

عـادوهُ بـالبترِ الصِّفـاحِ ورَضَّضُـوا ... أشـلاءَهُ بـالعـاديـاتِ الضُّمَّـرِ

وبنـاتُ أحمدِ محدقـاتُ بنعشِـهِ ... مثلُ النجـومِ الزهـرِ حولَ المشتري

فلتَبـكِ أجفـانٌ عليـهِ فهـا إذا ... مـاضنّ جفـنٌ بـالبكـا لم يعـذرِ

أتَضِـنُّ عَينٌ بـالمصـابِ بـدمعِهـا ... وتَخضَّبـتْ كَفـاهُ مِنْ دَمِـهِ الطَّـري



القصيدة التاسعة

في رثاء القاسم بن الحسن -عليه السلام-

[الكامل]

قَسَمَ الإلٰـهُ الـرزءَ بينَ أعـاظِـمِ ... لا رزأَ أعظمُ مِنْ مُصابِ (القاسمِ)

مُضريُّ عِـرقٍ. مِنْ ذراري غـالـبٍ ... حَسَنيُّ خُلقٍ مِنْ سلالـةِ هـاشِـمِ

قَتّـالُ أبطـالٍ غَـداةَ كـريهةٍ ... فتـاكُ أُسـدٍ في الـوغى وضَـراغِمِ

غُصـنٌ نَضيرٌ مِـنْ أُصـولِ ولايـةٍ ... ثمـرٌ جنيٌّ مِـنْ فـروعِ مَكـارِمِ

لَم أنسَـهُ مُـذ خَـرَّ عن ظَهرِ الجوادِ ... على الثَّـرى بـأسنّـةٍ ومُخاذِمِ

وَعَدَتْ عَليهِ العـادياتُ ورَضَّضتْ ... بحَـوافـرٍ جُثمانَـهُ ومنـاسِـمِ

نـادى حُسينـاً عَمَّـهُ مُتَشكيـاً ... مِنْ طَعـنِ عسّـالٍ وضَـربةِ صـارِمِ

فـأتـاهُ وهـو إذاً يعـالِـجُ نفسَـهُ ... ويَسيـلُ منـهُ دمٌ كـرشحِ غمائِمِ

تَبكيـــهِ سُكـــانُ السَّماواتِ العُلىٰ ... وينـوحُ مـا في الأرضِ نـوحَ حمائِمِ

وتَعُـجُّ رَبـاتُ الخمارِ كـآبـةً ... وَيضُـــجُّ أهـــلُ عَمائمٍ وتَمائِمِ

قـالَ الحسينُ: بُنَـيَّ وابن أخـيّ مـا ... لكَ فـاحِصاً عَفَـرَ الثَّرى بقـوادِمِ

خَضَبَتْ يداكَ وَشَيبتي. فمحاسِني ... مِـنْ أدمُعـي ويَـداكَ مِـنْ مَجرى دمِ

قُـمْ يـا بنـيَّ إلى خيـامٍ سَـريّةٍ ... قـمْ يـا بُنـيَّ إلى المقـامِ الفـاطِمي

قُـمْ يـا سليـلَ أخي قَـدْ أوجَعتنـا ... وكَسَـوتَنـا في العِـرسِ ثـوبَ مـآتمِ

واللهِ قَـدْ قَصمـتْ رَزيَـةُ (قـاسِـمٍ) ... ظَهـرَ الإمـامِ. فبـالـرزء قـاصِـمِ



القصيدة العاشرة
في رثاء عليّ الأصغر

[الكامل]

بِيضُ الأسنّـــةِ في السَّما لم تُشهَـرِ ... إلاّ وذكّـــرتِ ابـن ستـةَ أشهـــرِ

لاحَ الهلالُ كـأنّـهُ سهـمُ الـردىٰ ... أصمى هِـلالاً مِـنْ سلالـةِ حَيـدرِ

قمـراً أضـاءَ دجىً وقَبْـلَ تمامِـهِ ... قَـدْ غـابَ عَنْ أُفقِ العُـلا والمفخَـرِ

مَـنْ ذا رأى رمـي الهلالِ بـأسهـمٍ؟ ... أو مَنْ وعى وقعَ الظُّبىٰ بالمشتَـري؟

اللهُ أكبرُ كَـمْ بِنـا مِـنْ نكبـةٍ ... نكبـاءَ حَلَّـت في عليّ الأصغَـرِ

جَعلـوا بِـلا غَرضٍ لسـودِ نَـوائبٍ ... مِنْ جِسمـهِ غَـرضـاً بياض المنحـرِ

أودى فـأقعـدَ في المآتـمِ مَعشراً ... وأقـامَ حَشراً بعـدهُ في مَعشرِ

البيتُ حُـزِم صَيْـدُهُ. مـالي أرى ... قد حُـلَّ صيدَ ابن الصَّـفا والمشعَرِ

ذَبَحوا بسهمٍ هَدْيَ أركانِ الهُدى ... والهَدْيُ يُنحرَ بالقَنا والمشفَرِ

وقَضى بجَنبِ النهرِ ظَمْآنُ الحشا ... حتّى تَروّى مِنْ رَحيقِ الكَوثَرِ

ألقى إلى الجوِّ الحسينُ دِماءَهُ ... فاحمرَّ بالشَّفَقَينِ وجهُ الأخضرِ

لَبّى نِداءَ السِّبطِ لمّا أنْ رأى ... الأصحابَ بينَ مُضرّجٍ ومُعَفّرِ

والسِّبطُ ينظرُ تارةً ليمينِهِ ... يَدعو الحماةَ. وتارةً للأيسرِ

لا عندهُ عونٌ يُعينُ بأبيضٍ ... لا عندهُ فضلٌ يُغيثُ بأسمَرِ[1]



١ـ الأبيض: يقصد به السيف. والأسمر: يقصد به الرمح.

أيضاً في رثاء عليّ الأصغر

أنسى البريةَ كلَّ رُزءٍ أكبرِ ... ذِكرى عليّ بنِ الحسينِ الأصغرِ

جَعلوا بِلا غرضٍ لحمرِ منيةٍ ... مِنْ جسمهِ غَرضاً بياضِ الحنجرِ

بأبي هِلالٌ غابَ عِندَ طلوعهِ ... فأهالَ أنجُمَ. أدمعي مِنْ مَحجري

قمرٌ عَراهُ الخسفُ كَمْ بِصدورِنا ... نارُ الأسى صَدَعتْ لهذا النيّرِ

والبيتُ حُرِّمَ صَيدُهُ ما لي أرى ... قَدْ حَلَّ قتلُ بني الصَّفا والمَشعَرِ

راموا بِسَهمٍ هَدَّ أركانَ الهدىٰ ... والهديُ يُنحرُ بالقنا والمشفَرِ

أودى بِحجرِ السبطِ ضَمآن الحشا ... فسقاهُ كفُّ الجدِّ ماءَ الكوثَرِ

ألقىٰ الحسينُ إلى الهواءِ نَجيعَهُ ... فاحْمَرَّ بالشَّفَقينِ وَجْهُ الأخضرِ

ونظمتُ غُرَّ فرائدي في رزئِهِ ... ما للعيون عقيقُها لم يُنثَرِ [1]



١ـ نقل هذه الأبيات الواعظ الخياباني في وقائعه ج٢ ص ٥٧٣.

القصيدة الحادية عشرة

في بني هاشم الذين قتلوا مع الحسين -عليه السلام-

[الكامل]

لَهَفي على فُـرسـانِ يَـومِ اغبرِ ... الصَّـائرين رهـانَ يـومٍ أَحمرِ

لَهَفي على علـويـةِ الأعـراقِ مِـنْ ... صَرعـى شبيرٍ في الطُّفـوفِ وشُبَّـرِ

لَهَفي على أشبـالِ لَيـثٍ غـالـبٍ ... مِـنْ آلِ حَيـدرٍ والعقيـلِ وجَعفـرِ

سـاقُوا إلى الهيجـاءِ أشهبَ ناصِعـاً ... فلـووهُ مكتسيـاً بثـوبٍ أشقَـرِ

لَبسـوا بأرضِ الطَّـفِّ حُمراً وارتَـدوا ... مِـنْ سُنـدسٍ خُضراً غـداةَ المحشرِ

بـاعُـوا بَمـرضـاةِ الإلـهِ نُفـوسَهُـم ... وشروا بها قُـربَ النبيِّ الأطهَـرِ

رامُـوا الجهادَ وقَـدْ تَثاقَـلَ جسمُهُمْ ... مِنْ جَـوشَنٍ. ورؤوسُهُـمْ مِنْ مِغْفَـرِ

فَتَجـرَّدوا بعـدَ الـرَّدى وتَقمَّصـوا ... بِـدمـائِهِـم. وتنقَّبـوا بالعِثْيَـرِ

ساروا إلى أرضِ الجِنانِ وغادَروا ... سبطَ النبيِّ على المفازِ المقفَرِ

شَربوا بِشاطي النهرِ كاساتَ الظما ... وهُمو سُقاةُ الواردينَ بكوثَرِ

مِنْ مبلغٍ عني الإمامَ الغا ... ثبَ المهديّ آلَ اللهِ وابن العَسكرِ

يا غيرةَ اللهِ المؤمَّل سيفه ... في ثارِ فتيانِ الإمامِ الأزهَرِ

حَتى متى والسيلُ قدْ بلغَ الزّبى ... وإلى مَ تُخفى في البريةِ فاظهَرِ

عجباً لحلمِكَ في بناتِ محمدٍ ... سِيقتْ على عَجفِ النياقِ الضُّمَّرِ

والهاشميونَ الأطائِبُ أصبَحوا ... في الطَّفِّ بينَ مُقيّدٍ ومُعفَّرِ

يا آيةَ اللهِ المغيَّب في الورَى ... قُمْ وانتقمْ واحكُمْ بِسيفكَ وافْهَرِ

أفَما رأيتَ بني أُميّةَ ما بدا ... مِنهمْ عَليكُم مِنْ عِنادٍ مُضمَرِ

يا شافعَ العاصينَ يومَ قيامةٍ ... أرجو الشفاعةَ مِنكَ يومَ المحشرِ

القصيدة الثانية عشرة

في أصحاب الحسين -عليه السلام-

[الكامل]

حُـــزني كثيرٌ والعَـــزاءُ قَليـــلُ ... صَبري يَسَيرٌ والمصـــابُ جليـــلُ

دمعـــي طليـقٌ والفـــؤادُ مقيَّـــدٌ ... رزئي صحيـــحٌ والسُّلـــــوُّ عَليـــلُ

في مُهجتـي شُعَـلٌ يَطيرُ شَرارُهـــا ... وعليـــهِ في شُهُـبِ النجـــومِ دَليـلُ

إنْ عـزَّ صبري في النَّـوائبِ نـاضِبـاً ... فَعـــزيـــزُ دمعـي فـــائضٌ وذَليـلُ

يـا راكبَ الشَّـدَنيـةَ الـوجنـاءَ عُجْ ... بـــالطَّـــفِّ. والعبراتُ مِنـكَ تَسيـلُ

واسألْ عَـنِ الصيدِ الكـرامِ طُلـولَها ... أفهـــلْ تُجيبـــكَ أرسـمٌ وطُلـــولُ؟

أينَ النجـومُ الآفـلاتُ بـأرضِهـا؟ ... ولكـــلِّ نجـــمٍ في السَّماءِ أُفـــولُ

وأُبـاةُ ضيـمٍ مِنْ بني عمـرو العُلى ... عنْ نيـلِ سـاحتِهـا الخطـوبُ تميلُ

وأُسـودُ فَتـكٍ غـابُها سمـرُ القَنـا ... والـزئرُ قَعقعـةُ الظبـى وصَقيـلُ

وفَـوارسٌ متـنُ الخيـولِ مبيتهُـم ... ولَهم ضِـلالُ السَّمهـري مقيـلُ

أيـنَ الحماةُ حماةُ آلِ محمـدٍ ... بـالطـفِّ؟ أينْ خيـولُهم وكهـولُ؟

صرعى بـلا غسـلٍ على وجـهِ الفَـلا ... رضّتهُـمُ بـالحافـرات خيـول

أجسـادَهُـم تَلهـو بها ريحُ الصَّبـا ... والـرأسَ عَنهـم لاعبتـهُ شَمـولُ

أينَ (الحبيبُ) ابنُ المظاهرِ مِنْ قَضى ... وعليـهِ ضُمـرُ العـاديـاتِ تجولُ

أينَ (ابن عوسجة) طـريحَ سباسبٍ ... مِـنْ كـلِّ جـارحـةٍ. دمـاهُ تسيـلُ

أين (الـرياحـيُّ) الذي تَسفي عليـهِ ... مِـنَ الـريـاحِ دبـورُهـا وقبـولُ

أيـنَ الحواريـونَ مِـنْ أنصـارِهِ ... كـلٌّ صريـعٌ في العـرا وجَـديـلُ

أين ابن (قين) مَنْ غدا غرضَ الردى ... أيـن (ابـن حـرّ) ذو العُلى وجميـلُ

أينَ العبيدُ السودُ حمرُ دمائِهم ... صُبغَتْ بها الحمراءُ وهي هُطولُ

قُتلوا بأرضِ الطِّفِّ لكنْ بَعدَهُم ... لي ما حييتُ أسىً لهم وعَويلُ

تَبكي عليهم مُقلتايَ كآبةً ... أبداً. ولي بينَ الضّلوعِ غليلُ

تَبكي جُفوني لا جفونُ عواذلي ... يا ليتَ شعري ما يقولُ عَذولُ؟ (١)



١ ـ عذول: مبالغة في عاذل وهو اللائم.

القصيدة الثالثة عشر

في ذكر المصائب التي وقعت على أهل البيت بعد مقتل الحسين ـ عليه السلام ـ

[الكامل]

لِلـوَجْـدِ رَبـعٌ في الحشـا مـألـوفُ
ولـهُ فـؤادي مَـربَـعٌ ومَصيـفُ

قَلبـي بـهِ جَمرُ الغَضـا مُتَلَهِّـبٌ
والعينُ مـاءُ قليبهـا مَنـزوفُ

آنسـتُ ورقـاءَ الحمامِ لِنـوحِهـا
مـا لي سـوى أهـلُ النيـاحِ أليـفُ

مـا ذاقَ جفنـي مـرةً طعـمُ الكَـرى [1]
حـاشـا. وهـلْ ذاقَ الكـرى مَطـروفُ

قـاسيتُ مـن نُـوَبِ الـزمـان شَـدائداً
الموتُ سهـلٌ دونَها وحتـوفُ

١ـ الكرى: النوم.

مـــالي وللـــدهـــرِ الملـث غمامـــةُ
تنهـــلُّ منـــــهُ حـــــوادثٌ وصروفُ

الـــدهـــرُ ذو غِيَـــرٍ بِمُـــرِّ مـــذاقُهـــا
وأمـــرُّهـــــا للمسلمينَ (طُفـــوفُ)

غَـــرَسَ القضـــاءُ بـأرضِ طَـفٍّ نخلـــةً
منهـــا لهم ثمـــرُ الأسـى مَقطـــوفُ

ليـــتَ السَّماءَ تميـلُ عَـنْ أفـــلاكِهـــا
والأرضَ ينسفهـــــا البلىٰ ورجـــــوفُ

أَتُضيءُ شمـــسٌ بعـــــدَ آل محمـــــدٍ
وشمـــوسُهـــم قَـــدْ غـــالهنّ كُســـوفُ

أم هـــلْ يلـــوحُ النجـــمُ وهـــي شتـــائتٌ
كبنـــاتِ نعـــشٍ في البـــلادِ تَطـــوفُ

تُفـــرى نحـــورُ سبـــاســـبٍ بـــركـــائبٍ
عَجفـــاءَ يعثـــرهـــا السُّـــرى ووقـــوفُ

لَفحَـتْ بحـــرِّ الهاجـــراتِ وجـــوهَهـــا
شمسٌ. وحُـــرّ وجـــوهِهـا مكســـوفُ

نُهبتْ مقـانعُهـا وعـزّ شفـوفُهـا
واغبرَّ منهـا تـالِـدٌ وطَـريـفُ

إن أنـسَ لا أنسـى العليـلَ مُصفَّـداً
في جسمـهِ مِثـلُ الهلالِ شُفـوفُ

يَشكـو السرى ويضـجُّ مِـنْ طيّ الفـلا
ضَعفـاً. ولكـنْ سـاقَـهُ تَعنيـفُ



القصيدة الرابعة عشرة

في قتلى الطفوف

[البسيط]

لهفـــي على أنجُـــمٍ مِـــنْ آلِ يـــــاسين

خَـــرّتْ ببعـــضِ الفَـــلا مِـــنْ غيرِ تكفينِ

هـــانَـتْ بنـــاتُ رســـولِ اللهِ وانتُهكـتْ

كـــأنّهنَّ أُســـــــارىٰ التركِ والصينِ

مَنبـــوذةً كـــانـت تمشّـــي بـــالعـــراءِ ولا

تمّـــــــــا أظلَّتهـــــمُ أوراقُ يقطينِ

بيـــوتَهمْ قـــد أغـــارتها اللئـــامُ وكَـــمْ

تبرٍ بها مـــسَّ تيجـــــانُ السَّـــــلاطينِ

يـــا تُـــربَ أرضٍ حكـى نفـحُ العبيرِ لقـــدْ

مَـــزجتْ مِـنْ طِيبهـم مِسكـــاً بمعجـــونِ



انتهت الحسينيات

التخاميس

تخميس قصيدة الفرزدق

في مدح

علي بن الحسين

ـ عليهما السلام ـ

التي ارتجلها أمام

هشام بن عبد الملك

ويتبعها تخاميس أُخر

ناتي على ذكرها مسلسلة

التخميس لقصيدة الفرزدق

[البسيط]

يـا سـائلاً يُنكـرُ السُّجـاد رفعتَـهُ عندي بيـانٌ إذا مـا رمتَ مـدحتـهُ
واللهُ قـد عَـرَّفَ الأشيـاءَ رتبتَـهُ (هـذا الذي تعـرف البطحاءُ وطأتـهُ
والبيـتُ يعـرفـهُ والحِلُّ والحرمُ)

هـذا ابن صِيدٍ عَلَـوْ خُلقـاً بِفضلهمُ ويلتجـى الملأُ الأعلىٰ بظلّهـمُ
لم يخلـق اللهُ أنـواراً كمثلهـمُ (هـذا ابـنُ خيرِ عبيـدِ اللهِ كلهـمُ [1]
هـذا التقـيُّ النقيُّ الطـاهـرُ العلـمُ)

هـذا مِـنَ السّـادةِ الغـرّا فضـائلُهـا لفضلِـهِ العُـربُ قَـدْ دانتْ قبـائلُهـا
لـهُ المكـارمُ لا تَخفـى دلائلُهـا (إذا رأتْـهُ قـريـشٌ قـالَ قـائلُهـا
إلى مكـارمِ هـذا ينتهـي الكـرمُ)

قـد أودع اللهُ سرّاً في مـلاحتِـهِ فنـالَ يـوسفُ بعضـاً مِنْ صبـاحتِـهِ
وقـد تطّبـق كـونٌ مـن سماحتِـهِ (يكـادَ يُمسكـه عِـرفـانَ راحتِـهِ
ركـنُ الحطيـمِ إذا مـا جـاءَ يَستلـمُ)

١ـ المعروف: هذا ابن خير عباد الله كلّهم.

عَـن دزلِكِ عليـائِهِ الأفهـامُ قـد بُهرتْ ومِـنْ محيّـاهُ أنـوارُ الهدى ظَهـرتْ

إنْ كنتَ جـاهلَ مَـنْ أعـراقهُ طَهـرتْ (ينمـى إلى ذروةِ العـزِّ التـي قصرتْ

عنْ نيلهـا عَـرَبُ الإسـلامِ والعجـمُ)

في وجهـــهِ غـــرّةٌ يجلى بها غَسَـقُ أضـاءَ مِنْ نورهـا الأصبـاحُ والشفقُ

يفـوحُ منـهُ. كما في كفّـهِ خلـق (في كفّـــهِ خيـــزرانٌ ريحهُ عبـقُ

مِـنْ كـفّ أروعِ في عـرنينـه شمـمُ)

قـد استعـارتْ جمالَ الحقِّ طلعتُـهُ وطـاولَ العـرشُ والكـرسيُّ رفعتـهُ

قَدْ طابَ مِنْ شـامخِ الأصلابِ منعتهُ (مشتقـةٌ مِـنْ رسـولِ اللهِ نبعتـهُ

طـابـتْ عنـاصرهُ والخيـمُ والشيـمُ)

هـذا عِمادُ التُّقى إنْ كنـتَ جـاهلَـهُ هـذا الـذي دانَ كلُّ الأوصيـاءِ لـهُ

هـذا تَمَلَّـكَ عَـنْ طـه فضـائلَـهُ (هـذا ابنُ فـاطمةَ إنْ كنـتَ جاهلـهُ

بجـــدّهِ أنبيـاءُ اللهِ قـــد خُتِمـــوا)

قـلْ للحسـودِ عُـلاهُ كيـفَ يكتمـهُ أمـا وعى حَجَـراً أمسى يكلّمُـهُ

لقـد حبـا الفخـرَ بيتَ اللهِ مقـدمُـهُ (لو يعلـمُ الركنُ مَـنْ قد جـاءَ يلثمهُ

لخرّ يلثـمُ منـهُ مـا وطـى القـدمُ)

هم معـدنُ الخيرِ إنْ لاحظتَ شيمتَهُم بيُمنِهِـمْ شرَّف الـــرحمٰنُ أُمّتَهُـمْ

قـد خَـــمَّرَ الله بـالتقـوى أرومتهـمْ (إن عُـدَّ أهلُ التُّقـى كـانـوا أئمتهُمْ

أو قيـلَ مَنْ خير خلـقِ اللهِ قيلَ هُـمُ)

يـا مُنكِـراً عَميـت عينـاً بصـائره لا زالَ كتمانُ نـورٍ مِـنْ شعـائرِهِ
سـلْ عنـهُ جبريـلَ يخُبر عَـنْ سرائرِهِ (وليس قـولـكَ: مَنْ هـذا؟ بضـائِرِهِ
العُربُ تعـرفُ مَنْ أنكـرتَ والعجمُ)
هـذاكَ واحـدُ دهـرٍ في تَـزَهُّـدِهِ وأصـدقُ النـاسِ انجـازاً لِـمَوعدِهِ
يفيضُ غمـرُ النـدىٰ للـوفـدِ مِنْ يـدِهِ (مـا قـال لا قـطُّ إلاّ في تشهـدِّهِ
لـولا التشهـدُ كـانـتْ لاؤهُ نعـمُ)
اللهُ ألبسَـهُ جلبـابَ هيبتِـهِ لـديـهُ يخجلُ قسٌّ في خطـابتِـهِ
يَخشـى الإلـه. ويُخشى مـن صـلابتـهِ (يُغضي حياءً. ويُغضـى مِنْ مهابتِـهِ
فَـلا يُكلّـمُ إلاّ حينَ يَبتسـمُ)
هـذا إمـامُ الهدى لاحتْ شـواهـدُهُ يُصلى بنـارِ جحيـمِ مَـنْ يعـانـدُهُ
نَجلُ الشهيـدِ الذي طـابتْ مشاهـدُهُ (هـذا عليٌّ رسـولُ اللهِ والـدُهُ
أمستْ بنـورِ هـداهُ تَهتـدي الأُمـمُ)
أقـامَ للـديـنِ أعـواداً بحكمتِـهِ أزالَ أهـواءَ بِـدَعٍ عِـنْ شَـريعتِهِ
داجيُ العَمى يَنجلي عَنْ صبحِ طلعتِهِ (ينشقُّ نـورُ الهدىٰ عـن نُـورِ غـرّتِـهِ
كالشمس ينجـابُ عن إشراقها الظُّلَمُ)
قـد اكتسى مِنْ لبـاسِ القُدسِ أجملَـهُ إنْ يُـذكَـرُ الخيرُ هـذا كـانَ أَوَّلَـهُ
فكـلُّ شيءٍ سِـوى الـرحمنُ ذُلَّ لـهُ (اللهُ شرّفـهُ قِـدَمـاً وفضَّلَـهُ
جـرى بـذاكَ لـهُ في لـوحـهِ القَلـمُ)

يفيضُ للعالمِ القدسيِّ نائِلُهُ ولا يخيَّبُ في النشآتِ سائلُهُ

هو الذي ربُّهُ ينشي فضائلَهُ (مَنْ جدهِ دانَ فضلُ الأنبياءِ لهُ

وفضلُ أُمّتهِ دانتْ لهُ الأُممُ)

بِهِ عَلَتْ رايةُ الإسلامِ وارتفعتْ والأنبياءُ غَداً في سيبِهِ [1] طَمعتْ

وكلَّ شيءٍ أيادي كفّهِ وسعتْ (عمّ البريةَ بالاحسانِ فانقشعتْ

عنها الغوايةُ والاملاقُ والعدمُ)

في عالمِ القدسِ قَدْ شاعتْ مفاخِرُهُ تطيبُ شيمتُهُ تَحلو عناصرُهُ

يفوحُ مِنْ خُلقِهِ في الكونِ عاطِرُهُ (سهلُ الخليقةِ لا تُخشى بوادِرُهُ

يَزينهُ اثنانْ حسنُ الخلقِ والشيمُ)

لهُ يدانٌ غيوثُ المزنِ فرعهما أحاطَ بالعرشِ والكرسي وسعُهما

يحكي إلاهيةَ الأفعالِ صِنعُهما (كلتا يديهِ غياثٌ عمَّ نفعُهما

تسترُ كفانَ ولا يعروهما عدمُ)



١ـ السيب: العطاء.

وهذه القصيدة التي قال عنها:

إنّها قصيدة رضوية مولودية رجبية. وإنّ الأصل والتخميس لصاحب الديوان .

[البسيط]

لا تَعجبوا مِنْ ضِرام الجِسمِ واللَّهبِ والقلبُ يومَ النَّوى كالجسمِ ذو تعبِ
فكمْ لحرقةِ أشياءٍ مِنَ السببِ قدْ ألهبَ الشوقُ جسمي وهوَ ذو وصبِ
فيا لجسمٍ بنارِ الشوقِ مُلتهبِ

إنّ الذي كنتُ أرجو وصلَهُ هَجرا فباتَ منّي قليبُ الدمعِ منفجرا
على الثَّرى فاضَ جفني لوعةً وجرى يكادُ يُغرقُ غربُ العينِ وجهَ الثَّرىٰ
فما لجمرِ الحشا لم يَخبُ بالغربِ

لقد تَولى شبابي والعِنانُ لوى وصاحَ روضُ عِذاري بعدهُ وذوىٰ
يزادُ قلبي ـ وإن حلّ المشيبُ ـ جوى أضاءَ في حبّهِ فؤادي وشبَّ هوى
لكنّما في فؤادي الحبُّ لم يَشبِ

يـزولُ مـا كـانَ في المرآةِ مُـرتسما وكـلُّ شيءٍ بمـرِّ الـدهـر قـدْ رسما
ألا بِتُربـةِ اقـدامٍ لـهُ قسما يغيبُ عـن خَلدِ المرء الشخـوصُ فما
لشخصـهِ عَنْ مـرايـا القلـبِ لم يغُبِ

إنّ الذي في حجـورِ الحسنِ قـد كملا تملَّـكَ القلـبَ منّـي جـارَ أو عـدلا
وما لمشيبٍ يـزيحُ الشوقَ مـذ حَصلا قـد جاوزَ العمـرُ حـدَّ الأربعينَ ولا
أرى تقلّـلَ شـوقـي كثـرةَ الحقـبِ

فكم لتلـكَ العيونِ السـودِ مِـنْ حيلِ تعلّلـتْ لـذوي الأشـواقِ والعِلـلِ
تـروم سفـكَ دم العشـاق بـالـدلـلِ فـديتـه من عليل الطـرف عـن غيلِ
مخضـبِ الكـفّ مِنْ قـاني دمٍ سربِ

يسـلُّ مِـنْ جفنـهِ عَضَبـا فيعملـهُ ومَـنْ لما فيـهِ يُستشفـى مقتَّلـهُ
أرهـاصُ عيسـى مسيـحُ اللهِ يفعلـهُ يحيـى معنّى الحشـا حيناً ويقتلـهُ
حينـاً بـالحاظـه أو ريقـه العـذبِ

وربَّ ليـلٍ كسـاني درعُ غيهَبـهِ [1] طـرقتُـهُ وهـو فـردٌ في مطنّبـهِ
أصبحتُ نشـوانَ مِـنْ أقـداحِ غبقبـهِ إن أنسَ لم أنسَ ليـلاً قد سكـرتُ بهِ
لا من كؤوسِ الطِّلا بل من طلا الغببِ

١ـ الغيهب: الظلام.

ومذْ بخمرِ الكَرى حراسُهُ سَكروا وفي السماواتِ غارَ الأنجمُ الزُّهُرُ
والبدرُ في طَيلسانِ الدُّجى مستترُ وافيتُهُ وظلامُ الليلِ معتكرُ
مرخٍ علينا جلابيباً من الحُجبِ

ما أطيبَ الوصلِ للأحبابِ يوم نوىٰ ينامُ في القلبِ يومَ الوصلِ جمرُ هوى
ومذْ خلوتُ بهِ سراً بجنبِ طِوى عانقتُهُ فتمازجنا لفرط جوىً
تمازج ابنَ سحابٍ بابنةِ العنبِ

وفيتُهُ وهو يَخشى طارقاً سَهِرا وكانَ في القلبِ ينزو قلبُهُ ذعِرا
وما سوى القلبُ واشٍ ينبئ الخبرا والحيُّ كانوا سُكارى من غَبوقِ كرى
لا مِنْ سميرٍ ولا صاحٍ ومرتقبِ

وإنّما مهجتي في الحبِّ تالفةٌ جداً. وما صرفتها عنهُ صارفةٌ
عجبت من أنّها للوصلِ عاكفةٌ وحولهُ من أُباةِ الضيمِ طائفةٌ
ترتاعُ منها أُسودُ الفتكِ والوثبِ

كم ناسخٍ في السُّرى أضحى يخادعني وباتَ يُذعرني أُسداً تُصارعني
وليس في الحي مقدامٌ يُبارعني جاوزتُهم ومعي سيفٌ يُضاجعني
ولي فؤادٌ لدى الهيجاءِ لم يَهَبِ

إنّي كمـــيٌّ قِـــراع الهام ستَّـــهُ جنـانـهُ عنـدَ وقـعِ البيضِ جنتـهُ
وصـارمـي طـــالَ بـالأغمادِ محتُـهُ وصـــاحِبـي لـــدنٌ تمضي أسنتـــهُ
كـرأي ليثِ الـوغى المولـود في رجبِ

صعـبُ العـريكـةِ مِقـدامٌ بـلا رهـبِ مـاضي العـزيمـةِ كـرّارٌ بِـلا هـربِ
سيـفُ الإلـهِ عليُّ القـدرِ والـرُّتَـبِ سهـمُ الـردى أسـدُ اللهِ الهجـومُ مبـ
ـيدُ الناكثينَ شديدُ البطشِ والغضبِ

هـو الذي كفّـهُ في الكـون جـاد. ومَنْ لم يبطلِ الصدقاتِ الفـائضاتِ بِمَنْ
مَـنْ في جِبلتـهِ المجـدُ الأثيـلُ كمـنْ شمسُ العلى فخـرُ آباءِ الكـرامِ ومَنْ
بـهِ يُبـاهـي ذراري عبـد مُطَّلـبِ

وَفَضَّـلَ الله أُمّ الـــروحِ في شيـــمِ على نســاءِ جميـعِ الخلـقِ والأُمـمِ
وحينما ولـــدتـــهُ وهـي ذاتُ دمٍ . قـد أخـرجتْ أُمّ روحِ اللهِ مِـنْ حـرمِ
في وضعـهِ حيث لم تطهـرْ ولم تطـبِ

هـاتيكَ صـدّيقـةٌ عذراءُ قَـدْ طهـرتْ عن مسِّ أذيالها أيدي الورى قصرتْ
عن مقدسٍ أخرجتْ لما المخاضَ رأتْ لكنّما أُمّـه بـالبيـتِ قـد أُمـرتْ
في طلقهـا فـاتَـتْ مقضيـة الأربِ

مَنْ ذا غـدا مهدُهُ مِنْ بعـدِ ما وضِعـا جهـراً إلى عـالمِ الأسرارِ مُـرتفعـا
هنـالك الصـوتُ بـالتهليـلِ مُـرتفعـا من ذا الـذي قـرأ التنـزيلَ مـرتضِعـا
وحَـلَّ عنـهُ القماطَ الأدمَ وهـو صبـي

مَـنْ ذا الـذي كـبَّ في ميـلادهِ الصنما مَن ذا الـذي مِنْ لـدنْ ربّ السما وسما
مَنْ ذا الـذي بجميعِ الـوحي قـد عَلما سـوى عليّ أمير المؤمنينَ إمـا
مِ المتقينَ غيـاثِ العجـمِ والعـربِ

أبـدى كـرامـاتِ قـدسٍ في تَـولّـدهِ إذ لا تمايـزَ بينَ الأمـسِ أو غـدِهِ
وحيّـرَ النـاسَ في إنشـا تشهـدهِ هـامَ الملـوكُ. وكلّـوا عنـدَ مـولـدِهِ
وانهدَّ طـاقُ العمىٰ كـالحائطِ الخربِ

قـد عطَّـرَ الأرضَ والأمـلاكَ شيمتُـهُ أجـلُّ مِـنْ عـالمِ الأكـوانِ همّتـهُ
مشتقـةٌ مِـنْ رسـولِ الله لحمتـهُ هـو الـوصي الـذي تَنمىٰ أرومتـهُ
إلى النبـيّ الـزكـيّ الطـاهـرِ النسـبِ

هـو الـذي بـاتَ جبريـلٌ يكـالمهُ في المهـدِ والمصطفى الهادي ينـادمـهُ
ومَـن لماه وكفّيـهِ مطـاعمـهُ فلحمـهُ لحمـهُ. منـهُ الـدمـا دمـهُ
ومنهما لفّـتِ الأعصـابُ بـالعصـبِ

تفيضُ غمرَ افاضاتٍ أناملُهُ للخلقِ في كلّ عصرٍ فازَ آملهُ
ما هاطلَ السحبِ تسكاباً يشاكلهُ هو الذي فاضَ في الأعصارِ نائلهُ
هو الذي كفّه أندى من السحبِ

مهلا ـ عدمتُكَ ـ يا منْ كنتَ مادحهُ نَظماً ونثراً ولا تدري فضائِحهُ
أريكَ يومَ تروءَ المدحِ قادحَهُ ماذا تقولُ ولا يُحصي مدائحهُ
نظمٌ ونثرٌ مْن الأشعارِ والخطبِ

أكرمْ بعقدِ مديحٍ فيه منتظمٍ كالنجمِ ـ لا كبناتِ النعشِ ـ ملتئمِ
أنشدتُهُ بلسانِ ألكَنٍ عجمي نظمتُ فيهِ مديحاً صيغَ من كلمِ
أبهى من الدرِّ بل أصفى من الذهبِ

مِنْ مُرتقى الشعرِ أرقى اليومَ أصعبَهُ لكن أرى مشربَ الأخلافِ أعذبهُ
أخذتُ مِنْ بعضِ من عاصرتُ مذهبَهُ لو أن وعاهُ ابنُ عبادٍ لأطربهُ
وطارَ منهُ الحجى مِنْ خفّةِ الطربِ

قد اكتسى مِنْ لباسِ الحسنِ أجملَهُ وبَينتْ ألسنُ التخميسِ مجملهُ
لو حسَّهُ الفاضلُ الطائي لفضَّلهُ ولو رآه ابنُ معتزٍّ لذَلّ لهُ [1]
وباتَ يذعنُ انّي فارسُ الأدبِ

١ ـ عبد الله بن المعتز: شاعر عباسي معروف بجودة التشبيهات.

كم فيهِ مِنْ درٍ بيضاءَ فاخرةٍ تنظّمتْ كالدّراري الغرِ زاهرةٍ
بهِ مدحتُ علياً بَعْلَ طاهرةٍ أنشأتُهُ طامِعاً في أجرِ آخرةٍ
لا طالباً أجرة في دارِ مُنقلبِ

لا أبتغي لمديحي ذاكَ موهِبةً في الدهرِ مِنْ أهلهِ حاشا ولا هبةً
استغنينَ بهذا السمطِ متربةً وإنّ إذِ اليسرُ بينَ الناسِ منقبةً
والفقرُ بينهم أردى مِنْ الجربِ

يا ويلَ نفسي لو أنّ النارَ تفحمني غداً. وخازنُها بالغلّ يُشخصني
ماذا أقولُ إذا ما باتَ يغمصني لم أكتسبْ لغدٍ زاداً يُخلّصني
إلاّ ثناهُ وهذا خيرُ مكتسبِ

حاشا وهلْ تُحرقُ العاصينَ ضارمةٌ وشافعي الطهرُ وابناهُ وفاطمةٌ
وكفُّ حيدر للنيرانِ قاسمةٌ عليهِ أزكى صلاةٍ وهي دائمةٌ
ما أشرقَ الفلكُ الدوّارُ بالشُّهُبِ



وهذه ثلاثة أبيات

لعبد الباقي العمري

وقد خمّسها جماعة من الأُدباء

أحدهم صاحب هذا الديوان.

والأبيات هي:

[الكامل]

إنّ الأثيرَ على تقـــــادُمِ عهـــــدِهِ

لِغـــــدوِّه ورواحِـــــهِ المتعـــــدّدِ

مـــا كـــرّرَ الأعـــوامَ في دورانِـــهِ

وبـــدَورةِ الأيـــامِ لم تتجـــدّدِ

ألا ليشهـــــــدَ عشرَ كـــلٍّ محرّمٍ

بـــالطـفِّ مـأتـمَ آل بيـتِ محمّـــدِ



التخميس الأوّل
لصاحب الديوان

[الكامل]

لا تحسبنَ اللهَ مُخلفَ وعدِهِ أوليسَ بالانجازِ كافى عبدِهِ
لا والذي نطقَ البريّةُ بحمدِهِ (إنّ الأثيرَ على تقادُمِ عهدِهِ
لغدوِّهِ ورواحِهِ المتعدّدِ)

لم ينسَ عزماً أنّهُ بجنانهِ إذ لم يقمْ إلاّ على أوثانِهِ
ورأى الزوالَ. ولا زوالَ لحانهِ (ما كرّر الأعوامَ في دورانِهِ
وبدورةِ الأيامِ لم تتجدّدِ)

يا سائلاً عَنْ سرِّ ذاكَ المبهمِ لقد استقمتَ على الطريقِ الأقومِ
إن كنتَ صاحب سرّنا قُل واكتمِ (ألا ليشهدَ عشرَ كلٍّ محرّمِ
بالطفِّ مأتمَ آلِ بيتِ محمّدِ)



التخميس الثاني

[الكامل]

للأديب المكرم الشيخ عبد الرحمٰن المدرّس الخراساني ـ سلّمه الله تعالى ـ :

مَنْ فازَ (فطرسُ) حينَ لاذَ بمهدِهِ شُقّت جيوبُ العالمينَ لفقدِهِ
هيهات يُنسى ذكرهُ مِنْ مجدِهِ (إنّ الأثيرَ على تقادمِ عهدِهِ
لغدوِّه ورواحِهِ المتعدّدِ)

يجري جمالُ القطرِ من أجفانِهِ ويسيحُ دمعُ العينِ من أعنانِهِ
فانظرْ تراهُ في علوّ مكانِهِ (ما كرّر الأعوامَ في دورانِهِ
وبدورةِ الأيّامِ لم تتجدّدِ)

إلّا ليلثمَ منهُ تُربَ المقدمِ ويخرّ للأذقانِ ثمَّ وللفمِ
بلْ ما سعى سعيُ المجدِّ المقدمِ (ألا ليشهدَ عشرَ كلِّ محرّمِ
بالطفِّ مأتمَ آل بيتِ محمّدِ)



التخميس الثالث

[الكامل]

للأديب الأريب الشيخ داود الخراساني ـ سلّمه الله ـ قال:

قـــد سُـلَّ نصـلُ محرمٍ مِـن غمـــدِهِ يفـري قلـوبَ الطـاهـــراتِ بحـدّهِ
كيـفَ التجلّـد والعـــزا مـن بعـدِهِ (إنّ الأثيرَ على تقـــادمِ عهـــدِهِ
لغـــدوِّهِ ورواحِـــهِ المتعـــدّدِ)

لمّارأى بـالعينِ مِـنْ حـدثـانـهِ رأسَ الحسينِ بـدا برأسِ سنـانِـهِ
والشلـوَ منـه مقطّعـاً بسنـانـهِ (مـا كـرّرَ الأعـوامَ في دورانِـهِ
وبـــدورةِ الأيّـــامِ لم تتجـــدَّدِ)

ودمـــوعـــهُ مـن عينـهِ لم يُسجـمِ وبكـــاؤه في رعـــدهِ لم يصرمِ
ولهِيبـــهُ في بـــرقـــه لم يضرمِ (ألا ليشهـــدَ عشرَ كـلِّ محرّمِ
بـالطفِّ مـأتـمَ آلِ بيـتِ محمّـدِ)



التخميس الرابع [١]

[الكامل]

كبرَ الأثيرُ وشـــابَ عقـربُ قَـــودِهِ واحـدَوْدَبَتْ كـالقـوسِ بـانـة قـدهِ
متقـــادمٌ يغـــدو يـــروحُ بجـــدّهِ (إنّ الأثيرَ على تقـــادُمِ عهـــدهِ
لغـــدوِّه ورواحـــهِ المتعـــدّدِ)

لم يسبـحِ القمـــران في ايـــوانـــهِ لم يـأتِ بـالنـاهيـدِ أو كيـوانـهِ
مـا عـاد أشهـرَهُ على حـدثـانِـهِ (مـا كـرّر الأعـوامَ في دورانِـهِ
وبـــدورةِ الأيـــامِ لم تتجـــدَّدِ)

ألا ليقعـــدَ في الطفـــوفِ بمـأتـمِ ويقـــومَ فيهـا بـالحدادِ الأسحمِ
بـل ليس ينظرُ مَـنْ منـاظـراً بكـمِ (ألا ليشهـــــدَ عشرَ كـــلِّ محرّمِ
بـالطفِّ مـأتـمِ آلِ بيـتِ محمّـدِ)



١ـ لم نقف على صاحبه فهل هو للناظم أو لغيره.

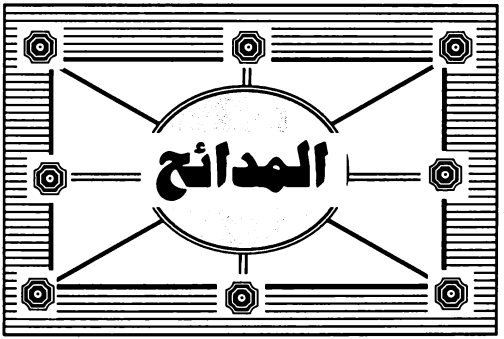
ومن تخاميسه. والأصل لعبد الباقي العمري

[بحر الخفيف]

يـا أخـا المصطفى تعـاليـتَ جـاهـا بمـواخـاتِـكَ ابنَ عمّـكَ بـاهـا
ولـكَ الطهـرُ بنتُـهُ قـد جـلّاهـا يـا أبـا الأوصياءِ أنت لِطـاهـا
صهـرهُ وابـنُ عمّـه وأخـوهُ

بـاركَ اللهُ فيـكَ خلقـاً وأمـرا وعـن الـوصـفِ جلَّ شـأنـكَ قـدرا
سرُّ معنـاك حيَّـر النـاسَ طُـرّا إنّ للهِ في معـانيـكَ سِرّا
أكثـرُ العـالمينَ مـا علمـوهُ

أنـتَ نـورٌ محضٌ بغير ارتيـابِ مُـدعٍ في شـوامـخِ الأصـلابِ
كيـف بـاريـك آدم في انتسـابِ خلـقَ اللهُ آدمـاً مِـنْ تـرابِ
فهـو ابـن لـه وأنـتَ أبـوهُ


المدائح

في مدح أحد العلماء الأعلام

[الطويل]

أقـرّتْ ــ شفـاكَ اللهُ ــ طلعتُـكَ الغـرّا
عيـــونَ بنـي العليـــاءِ يـــا لهُمُ البُشرا

بمقـــدمـكَ الميمـــونِ طيّبـــتَ أرضَنـــا
وعطَّـرتْ مِـنْ أقطـارِهـا السهلَ والـوعـرا

جَلـــوتَ عـنِ الـديـنِ المبينِ ظُـلامـــةً
فلقـتَ لعمـــري مِـنْ سنـاكَ لـــهُ فجـرا

فـإنّـكَ بـــدرٌ والأفـــاضـلُ أنجـمُ
طلعـتَ فغشّـى نـورُكَ الأنجـمَ الـزُّهـرا

نعـمْ. أنـتَ بـــدرٌ في الأفـاضـلِ طلعـةً
وأكثـــرهـــم علماً وأوفـــرهـــم أجـــرا

وأعلى الـــورى كعبـــاً وأبسطهـــم يـــداً
وأعظمهـــم شـأنـــاً وأرفعهـــم قَـــدرا

تَفيـضُ مِـنَ العشرِ الألـوفِ لـواحـدٍ
فهيهـــاتَ أن يحكـــي الغمامُ لـــه عُشرا

وتجدي جِيـــادُ الخيـلِ مُستحيـيـــا كما
تعـاطى عتـاقُ النـــوقِ مُبتغيـاً عِـذرا

يطيرُ إليـكَ العـــالِمونَ استفـــاضـــةً
كـأنّ لهم عشـــاً ببـــابـكَ أو وَكـــراً

فأنـــتَ الـذي علّـى المعـالي رواقـها
عليـهِ. وأرخـى مـن جـلابيبهـا سِترا

رُزِقـــتَ نعيـــمَ النشـــأتينِ كفـــاءةً
فطـوبى لكَ الـدنيـا وطـوبى لكَ الأُخرى

تـردّيـتَ بُـرداً مـذْ جنيـتَ مضـاعَفـاً
ستلبـس يـومَ الـديـنِ مِنْ سنـدسٍ خُضراً

فـأنـتَ خُضـمّ العلـمِ لا غـرو أن تمجَ
وأيّ خُضَـــمٍّ فـــــارقَ المدَّ والجَزرا

فكـمْ مِـنْ لئـالٍ في خَـزائِنِـكَ اختفـتْ
وكـم روضُ فضـلٍ من قـواميسـكَ اخضرّا

أحَلْـتَ فنـــونَ الفَضـلِ وهـي فلـــزةً
بـــاكسيركَ الصـــافي حَقيقهـــا تِبرا

تَميسُ كطودِ الحلمِ للهِ أكبر
وتسري كبدرِ التَّمِّ سبحانَ مَنْ أسرا

لمجدكَ قصرٌ في السماءِ مشيّدٌ
بهِ انحطَّ عن قدريها النثرُ والشعرى

فلو أنْ حوى (معشارَ مانلتَهُ) امرؤٌ
لقالَ بأنّي في الورى الآيةُ الكبرى

عذوليَّ كِفّا عن مَلامي إنَّ لي
لو أنصفتما في مديحتِهِ عُذرا

هو النورُ لو يَحكي الجديدان [1] وجهَهُ
لما لمتُ دَهريا إذا عبدَ الدَّهرا

إذا ما اختبرنا علمَهُ لم نُحطْ بهِ
هو البحرُ حاشا أن نحيطَ به خِبرا

محاسنُهُ كثرٌ لإنْ كنتَ مُحصيا
حصى عالجٍ. أعددْ محاسنَهُ الكثرا

١ـ الجديدان: الليل والنهار.

ومـــا أنكـــرتْـــهُ النـــاسُ إلاّ تَعنتـــاً
لأنّ التُّقى قـــد كـــانَ عنـــدهم نكـــرا

لَعمـري وإن أفنـى النَّـدى جلَّ مـالِـهِ
لـهُ الـذكـرُ بـاقٍ عـاشَ مِنْ بعـدهِ عُمـرا

مِـنَ العـــدلِ إن تحيـي ودهـــرٌ يجورُ بي
كـأنّ لـــهُ عنـــدي بقتلتـــهِ وِتـــرا

لقـــدْ هنـتُ في تبريـــز قـــدراً وســـؤددا
وطـرفُ السُّهـى قـد كـانَ ينظـرني شَـزْرا [1]

فيـــاويـــلَ دهـــرٍ خَطبـــهُ يستفـــزّني
وقـلْ لـــهُ. إنْ قلـتَ: يـا ويلـــهُ دَهـــرا

وأشكـــرُ للـــرحمٰنِ في كـلِّ حـــالـــةٍ
ومثلِيَ للـــرحمنِ فليُعمـــلِ الشُّكـــرا



١ـ النظر الشزر: النظر بطرف العين.

وقال أيضاً يمدح أحد السادة الأجلاء

[الطويل]

وَ فـدتَ فطـابتْ مِـنْ وفـودِكَ أوطـانُ
وأورَقَـتْ الأغصـانُ والأيـكُ والبـانُ

مَـلأتَ ببشرٍ شرقَ أرضٍ وغـربَها
فلـم يخلُ مـن بُشرٍ مكـانٌ وأكـوانُ

قـد انهدَّ مِـنْ مسراكَ طـاقُ ضـلالـةٍ
كما انهدَّ مـن ميـلادِ جـدّكَ طيقـانُ

إذا غِبتَ عـادتْ عَـنْ قلـوبٍ بشـائرٌ
ومـذ عُـدتَ غـابتْ عـن ضمائرَ أشجـانُ

تـأمّ بشـقِّ النفـسِ بيتـاً وركنـهُ
وأنـت لِيَ. البيـتُ الحرامُ وأركـانُ

دعِ الهَذْيَ والقـربـانَ عنـك بمشعـرٍ
فنفسي هَـديٌ في مِنـاكَ وقـربـانُ

فهـــا أنـــتَ لـــلانســـانِ عينٌ بصيرةٌ
ومـــا كـــلُّ عينٍ قـــد تجسَّـــم انســـانُ

بِـكَ افتخـرَ الســاداتُ مـن آلِ هـاشـمٍ
كما بـــالنبيِّ الطهـرِ يفخـــرُ عـدنـــانُ

لقَـــد نطـق التـوراةُ قـــدمـــاً بفضلكـمُ
وانجيـلُ عيسـى والـــزبـورُ وفـــرقـــانُ

كَستـك يـــدُ العليـــاءِ بـــردَ جـــلالـــةٍ
وطبعُـكَ عـن ثـوبِ الـرذالـةِ عُـريـانُ

كـأنّـكَ والعليـــاءُ والمجـــدُ والتقـى
تـــوامٌ ــ ولِـدتُـم مِنْ كـريـمٍ ــ واخـوانُ

وإذ ظـاهـــرُ الأشيـــاءِ عنـوانُ بـــاطـنٍ
فسـؤددكَ الـــوضّـــاحُ للمجـــدِ عنـوانُ

سجيّتُـــكَ التقـــوى وشيمتُـــكَ الهدى
وعـــادتـكَ الجدوى وفعلُـكَ احســـانُ

ومَجَّدَك (الطُهـــــرانُ) مـــن خيرِ مَعشرٍ
فما زادكَ السلطـــانُ مجداً و (طهـــرانُ)

تَـــرفَّعـتَ في أهـــلِ المعـــالي كـأنّما
محطُّ معـــــاليـــكَ السِّماكُ وكيـــــوانُ

فـأنـتَ (ايـاسٌ) في الشهـامـةِ والـذكَـا
وفي العلـمِ لقمانٌ. وفي الـــزهـــدِ سلمانُ

أبـــوك لـــو أنْ أمسـى كسلمان قـاضيـــا
فـــأنـــتَ لَعمـــري في القضـــاءِ سليمانُ

وجـــدواك مـــا الغبراءُ ميـــدانُ سيرهِ
لـــه قبـبُ السيّـــارةِ السبـعِ ميـــدانُ

فأنـتَ الكـريمُ ابـنُ الكـريمِ، أخـو التُّقى
أبـو الفضـلِ قـد ربّـاكَ علـمٌ وايقـانُ

ولم يستطـعْ كتمانَ فضلِـكَ حـــاقـــدٌ
وهـلْ ضَـرَّ ضـوءَ الشمسِ حقـدٌ وكتمانُ

فـديتُكَ يـا بـنَ الطُّهـرِ هـاشمٍ والـذي
قـد انكـبَّ اجـلالاً لـــهُ اليـومَ أذقـانُ

لقـد صرتُ في تـوصيـفِ ذاتِـكَ (بـاقـلا)
وانّي (قـسٌّ) في المقـــالِ و (سحبـــانُ)

فـــإنْ أنكـــرَ الحسّـــادُ فضلي فـــإنّما
نتـــائجُ أفكـــاري لَفضليَ بـــرهـــانُ

وإنْ صغَّـــرت (تبريـــزُ) شـــأنَ مبرّزٍ
ولكـنَّ لـــهُ في غيرهـــا الكثـــرُ والشـــانُ

فـــدونـكَ أبيـــاتـــاً بَنتْهـــا قـــريحتـــي
وفضلي أُصـــولٌ والفصـــاحـــةُ حيطـــانُ

وعـشْ سـالماً في الـدهـــرِ مـا فـــاض زمـزمٌ
ومـــــا أَمَّ بيـــتَ اللهِ رَجْـــلٌ ورُكبـــــانُ



وله أيضاً

مادحاً

[بحر الوافر]

أُنـــاديَ الصحـــبَ إذ ركبـــوا جيـــادا
رُويـــداً راجـــلاً أنـــرَ الجيـــادِ
فقـــالـــوا: أينَ مَـــنْ ركبَ المطـــايـــا
مِـــن الحافي المهـــرول في البـــوادي
فقلـــتُ لأمـــلأنَّ حـــديـــثَ أمـــري
إلى نجـلِ (القـــوامِ) أخِ الـــرشـــادِ
فهـا هـــو صـاحـبُ الـديـوانِ عَـدلاً
ومَـــنْ لم يَحكـــم إلاّ بـــالسَّـــدادِ
أميرٌ عـــنْ أبيـــهِ عَـــنْ جُـــدودٍ
روى أخبـــارَ مجدٍ بـــاستنـــادِ
فقـــالـــوا رُبَّ مَـــنْ يعطـي نـــوالاً
ســـوى خيـــلٍ إذا بسـطَ الأيـــادي
فقلـــتُ هـــو الجوادُ فليـــس يُجدي
لمنْ يَـــرجـــو نـــداهُ ســـوى جـــوادِ

وقال مادحاً

أحد علماء عصره

[الخفيف]

يـــا خُضَمّـــاً تفيـضُ منـــه الأيـــادي
وجَـــــواداً أزرى بِـــــوكـفِ العهـــــادِ
أنـــتَ أهـــلٌ لأن أُفـــــدّيـــكَ أهلي
وســـــواهـــم. وذا قليـــلُ العـــــدادِ
قَـد كفـى مُعجـزاً لـكَ اليـوم أنْ نلـتَ
بما لم يصـــــلْ إلى الأجـــــــــدادِ
إنَّ للهِ فيـــك معنـــىً بَـــديعـــاً
عجـــزتْ عـن بيـــانِـــهِ كـلُّ ضـــادِ
أنـــتَ بَـــرقٌ سَقـى بســـافِـحِ دَمـعٍ
مِـنْ غمامِ الجفـــونِ جـــدبَ الفُـــؤادِ
مُـــذ تَنـــادى يـومـــاً لنَـــدبِ شَهيـــدٍ
قـــامَ للشـــاهـــديـنَ يـومَ التنـــادِ
تُـــدخـلُ النـــاسَ في الجنـــانِ بـذكـــرٍ
يُـــذكـيَ نـــارَ الجنـــانِ والأكبـــادِ

ذِكـــرُ مَـــنْ راحَ في الطفـــوفِ قَتيـــلاً
وغَـــــدا في العَـــــرا بـــــلا إلحادِ

ســـوفَ تَلقى بشـــارةَ السّبطِ يَـــومـــاً
ليـــــــــــسَ بُشرى في المالِ والأولادِ

يـــا أمـــيراً سَمـــا السَّـــماواتِ مَجـــداً
مـــا لبـــاديـــهِ غـــاربُ الأوتـــادِ

بحـــرُ جـــودٍ منـــهُ الجداولُ تَجري
وِردَ فيـــضٍ قَـــدْ ســـاغَ للـــوِرّادِ

كـــاظـمُ الغيظِ أكـــرمُ النـــاسِ جيـــلاً
مِـــنْ سَليـــلِ الأطـــــائِبِ الأمجادِ



وقال يتغزّل
وهي من محاسن أشعاره

[الطويل]

لـكَ اللهُ هـل تُطفي دمـوعٌ سـوافـحُ
تبـاريحَ شـوقٍ أضمـرتْـهُ الجوانـحُ

أو ينسلي يـومَ النـوى عَـنْ غَـرامـه
معنّى الحشا مِـنْ طَـرفـهِ الـوجـدُ لا يُحُ

كـأنَّ جفـوني لم يُكَفكـفْ غَمامُهـا
ولا نـاظـري يـومـاً رَكـايـاهُ نـازحُ

فكيـفَ ولي إذْ فـارقتنـي أُميمـةٌ
دمـوعٌ جـرتْ مِـنْ فيضهِـنّ الأبـاطـحُ

ألا ظَعنـتْ أسماءُ والخودُ دونها
كـواكـبُ حـولَ البـدرِ زهـرٌ لـوامـحُ

كـأنّ قَنـا حـراسهـا الـذيـلُ غـابـةٌ
بها مِـنْ أُبـاةِ الضيـمِ أُسـدٌ صـوائحُ

تُقيمُ إذا قامتْ على قيامةٍ
فَينشرني من نَشرِها المسكُ نافِحُ

تَروحُ وتَغدو والقلوبُ رِكابها
تُنادي رويداً أينَ غادٌ ورائحُ؟

تصدّ بقدٍ مائسِ العَطفِ ناعمٍ
رشيقٍ كغصنٍ رنَّحتهُ الروائحُ

وخدٍّ يُريكَ الصبحَ والليلُ أليلٌ
وصدغٍ يُريكَ الليلَ والصبحُ واضحُ

ألا خَلّياني ـ يا نَصيحيّي ـ والجوى
فهيهاتَ أن تُشفي جوايَ النصائحُ

ولا تَشمِتا بيَ اليومَ مِنْ لَوعةِ المها
ألا ربَّ يومٍ كانَ منهنَّ صالحُ

فللّهِ بالأكوارِ وقفتنا ضُحىً
وللشوقِ في صَدري زنادٌ قوادحُ

فكمْ لي على تلكَ المواقفِ لهفةٌ
وإنْ رسمتهنَّ الرياحُ اللواقِحُ

فـإنِ تكـن الجرعـــا [١] محطَّ رحـــالها

فيـا لا عـدى [٢] الجرعـا مِنَ المزْنِ سـافـحُ

وإن تـكُ بـــالفيحـــا لها مِـنْ مســـارحٍ

فيـــا حبّـــذا الفيحـــا وتلـكَ المســـارحُ

لقـــد فـــاضَ يـــوم البينِ جفني كـأنّـــهُ

فيـوضُ يـدي عبـد الحسينِ النـواضـحُ

١ـ الجرعاء: اسم محلّ، حذفت الهمزة لضرورة الشعر.

٢ـ «لا عدى» : أي لا يتجاوز المزن السافح الجرعا.

وقال مادحاً ومفتخراً

[بحر الخفيف]

قــامَ طَبعـي لنظمِ عَقْـدِ اللئـالي ... ببنـــانِ الأبكـــارِ مِـنْ أفكـــاري

بعـدُ أني استعنتُ بـالفيـضِ منكم ... واستعـرتُ العُلى وصـدقَ الـدثـارِ

بـــأبي أنتـــم ونفسي أفيضـــــوا ... استنـــرْ كـــالنجـــومِ في الأنظـــارِ

لـــو نَظـرتُـم إلى السُّهـى بـرضـاءٍ ... قـــامَ يغشـى البيضـاءَ بـــالأنـــوارِ

مَلـكَ الكـلُّ منكـم بعـضَ معنـى ... في مطـــاويـــهِ كـمْ مـــن الأسرارِ

أنتـــمُ بينَ أهـــلِ المعـــــالي ... كبـــدورٍ تـــدورُ بينَ الـــدراري

لا تخالُـــوا (تبريـــزَ) دار اغترابٍ ... لعُـــلاكـم مـــواطـنٌ في الـديـــارِ

وتجاريـــبَ في التغـــــرّبِ لا زا ... لَـتْ بها تكتفي أُولـــوا الأبصـــارِ

لستُ يـومَ الـرهـــانِ إلاّ المجلّـي ... غير أنّي الـــرهينُ لـــلأعســـارِ

ليس بِدعاً إنّي تجرَّدتُ مِنْ رأ ... سِ الخطايا كأحمدِ المختارِ

إنّما المالُ زينةٌ في كتابٍ ... اللهِ وهي الشعارُ للأبكارِ

لم يُزِنّي اللباسُ غير لباسِ الـ ... ـفضلِ إذْ فيهِ حليتي وافتخاري

قد فَتحتُ أبوابَ علمٍ على الجهّـ ... ـالِ والدهرُ مُغْلِقٌ بابَ داري

إن تَخَفَّيْتُ في الزوايا فإنّي ... كسهيلٍ يلوحُ في الأسحارِ



وقال مهنّئاً

[الكامل]

حُييتَ بالأعيادِ يا مَنْ يَرتقَي ... أعلى سنامِ المجدِ سيّدنا التقي

قد فُقتَ أربابَ المعارفِ كلّها ... فعُرِفتَ فيهمْ بالأديبِ المفلقِ

أنتَ الذي طبّقتَ بالفخرِ السما ... وبنفحةِ الأخلاقِ وجهَ الفيلقِ

تَغذو بقوتِ العلمِ حُلواً مثلما ... مِنْ بَردِ سِلسالِ الفضائلِ تَستقي

يَرنُو إليكَ الراكبونَ مجدةً ... لكنّما عنفتْ خفافُ الأينقِ

المجدُ عشرةُ أسهمٍ فلواحدٍ ... نالَ الورىٰ. وملكتَ سائرَ ما بَقي



وقال مادحاً

[الخفيف]

يـا كـريماً تفيض مِنـهُ الأيـادي ... وجَـواداً يـزري بقـسِ أيـادِ [1]

إنْ تكـنْ تَنكـرُ انسجـامَ سحـابٍ ... أو أوارَ النيرانِ ذاتُ التقـــادِ

فتكلّـفُ بقبـضِ كـفٌّ بسيـط ... وبســـدِّ الخُضَـمِّ للـــورادِ

مـا ابتغينـا منـك النّـوالَ كثيراً ... والكثـرُ لـديـك قُـلُّ العـدادِ

ليس لي صـامتٌ ولا نـاطـقٌ بـلْ ... دون ذيـنِ لـديَّ خـرط القَتـادِ

فجـزاكَ الإلـهُ عنـي جـزاءً ... حَسُنـاً نَجتـدي بـهِ في المعـادِ



١ـ أيادِ: أي قبيلة أياد بن نزار بن مَعَد.

وقال أيضاً متغزّلاً

[البسيط]

يا عـاذلي في الهوى دَعني وأشجاني ... سَلْ عَنْ جـواه الحشا فأمـرْ بسُلواني

وكيـفَ يصغي محبٌّ لـومَ شـانِئِهِ ... بِـوجـدِهِ كـلّ يـومٍ فهـو في شـأنِ

حَسَا مُـدامَ الهوى مِنْ كأسِ مُقلتِهِ ... فمالَ عطفـاهُ شـوقـاً ميـلَ نَشـوانِ

مـا ذاقَ طَعـمَ رقـادٍ طَـرفُـهُ شَغفـاً ... فَطـرفُـهُ ــ سَهِـراً ــ والنجمُ إلفـانُ

يَشكـو إلى طـرفِهِ الـوسنـانِ محنتَـهُ ... للهِ مِـنْ سـاهـرٍ يَشكـو لِـوسنـانِ [1]

يعقـوبَ بينِ بنـىٰ مـا بين أضلعـهِ ... في يـوسفـي المحيّـا (بيـتَ أحـزانِ)

كعندمٍ[2] أو دمٍ تنهـلُ مقلتُـــهُ ... بـذائبِ القلـبِ مِـنْ تلـويـحِ نيرانِ

فيـا لِقلـبٍ بنـارِ الشَّـوقِ مُضطَـرمٍ ... ويـا لجفـنٍ يـذوبُ القلبُ هتّـانِ

ثـلاثـةٌ شهـدتْ أنّي قتيل هـوىً ... جَمرُ الحشا، وضَنا جسمي، وأشجاني

١ـ الوَسَن: النعاس.

٢ـ العندم: نبات أحمر يصبغ ويقال له : دم الاخوين.

وصَـدّقَتهـا عـدولٌ منـهُ أربعـةٌ ... خصرٌ، وردفٌ، وأعطافٌ، وعينانِ [١]

يـا مَن أراقَ دَمي بـالسودِ مِـنْ مُقلٍ ... اللهُ اللهُ في سفـكِ الـدمِ القـاني

روحـي فِـدا بـابلٍ راحَ في غَنَجٍ ... حيناً أمـاتَ. وبـالأحيـانِ أحيـاني

إذا رآني رَمـاني سَهـمُ مقلتِـهِ ... شكـوايَ مِنْ مُقلتـي لا مقلـة الجاني

لو كانَ يَصمـي فؤادي غيرُ أسهمِها ... لقلتُ (تَبتْ يدا) مَنْ ظلَّ أصماني [٢]

طـالِعْ بخـديهِ خطـاً قـد فُتنتُ بـهِ ... يُعَنـونُ الشرحُ منّـي أي عنـوانِ

تجمَّـعَ الحسـنُ طـرّاً في شمائِلـهِ ... كـأنّها لـوحُ ديـوانٍ لسلطـانِ

حُلـوٌ منـاهِلُـهُ، عـذبٌ مـوارِدُهُ ... جلّـتْ محاسنُـه عَـنْ وصـفِ انسـانِ

مـزنُ الفنـونِ بعيثُ الفضـلِ روّضـهُ ... حتى غدا روضُ فضلٍ ذاتُ أفنانِ [٣]

تـراهُ بينَ الـدواويـنِ التي سطعـتْ ... أنـوارُهـا قمـراً في سمـطِ مَرجـانِ [٤]

١ـ الخصر: وسط الانسان. وهو المستدق فوق الوركين. و أعطاف: جمع العِطف وهو: الإبط. وعطف كل شيء: جانبه.

٢ـ أصماه: قتله. و لعل الأنسب: من كان أصماني.

٣ـ الفنن: الغصن.

٤ـ السمط: الجانب. يقال: يمشي بين السماطين. أي بين الجانبين.

فَلو على بشرٍ أبياتُهُ نَزلتْ ... لقالَ: إنّي نبيٌّ وهيَ فُرقاني

فراحَ أسلوبُهُ ضافٍ يروحُ بهِ ... نُدمانُ ناديهِ في رَوحٍ وريحانِ

تملأ الكونُ في املائِهِ عَجبا ... حتى غدا الملأُ الأعلى بحيرانِ

روضٌ تفرّدَ في املاءِ ساحتِهِ ... وزُقُّ القوافي باسجاعٍ وألحانِ [١]

الثابتُ المجدِ والسيارُ مدحتِهِ ... ما بينَ شرقٍ وغربٍ سيرَ (كيوان) [٢]

العيلمُ العَلَمُ العلّامُ ذو حسبٍ ... زاهٍ. وذو نسبٍ زاكٍ كعدنانِ

في النَّظمِ والنثرِ لا زالتْ قريحتُهُ ... الوقّادُ تَزري بحسانٍ وسحبانِ [٣]

وبِكرُ أفكارهِ لو وجهها برَزَتْ ... لخرّ مِنْ عجبٍ كلٌّ لأذقانِ

يهُزّه المدحُ كي يُعطي ويوم ثناً ... يهتزُّ خيفةَ أن يُعطى باحسانِ

يميسُ في بُردِ مجدٍ مُذْ تعلّقهِ ... وفي تجرّدهِ يُلفى بعريانِ

باقٍ على عهدهِ في كلِّ مأثرةٍ ... لكنْ كليَّهُ في ربِّهِ فانِ

١ـ الوزُقُ: طائر صغير حسن الصوت.

٢ـ كيوان: نجم في السماء.

٣ـ سحبان وائل: خطيب العرب أدرك الإسلام وأسلم عَمَّر كثيراً. قيل: إنّه كان إذا خطب لا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ.

للهِ مطـــويٌّ سرٍّ في طـــوّيتـــهِ ... يجلُّ معنـــاهُ عَـــنْ ادراكِ أذهـــانِ

يبـدو عُـلاهُ وإنْ حسّـادُهُ كتَمـتْ ... وكيـفَ يخفـى سنـا شمـسٍ بكتمانِ

لـو فضّلوهُ على الأخيـارِ مِـنْ عجمٍ ... لقلـتُ زيـدوا عليهـم آلُ قحطـانِ

تَحكَّـمَ الخلقُ حتـى قـالَ قـائِلُهـم ... تعلّـمَ الحكـمَ هـــذا مِـنْ سليمانِ

ومُـذ أتى بـاليـدِ البيضـاءِ معجـزةً ... مِنْ شِعـرِهِ خلتهُ موسى بـنَ عِمرانِ

فَـردُ الـورىٰ مـالـهُ ثـانٍ ولا شبـهٍ ... وَقَـلَّ فيـــهِ ثنـاءٌ: مـــالـــهُ ثـانـي

أبـــدى لمدحـي روّيـــاً في طليعتِـــهِ ... يـزري بنـــابغـةٍ في مَـدح نُعمانِ [1]

في الكونِ لا زالَ مـذكوراً فضـائلُهُ ... ما جاوبَ الألفُ ألفـاً فوقَ أغصانِ



١ـ النابغة الذبياني: شاعر جاهلي كبير.

وله مادحاً

[الطويل]

قَطعتُ الفيافي مهمهاً بعد مهمهٍ
إلى أنْ أنختُ النضو [١] في ساحلِ البحرِ

إمامٌ ببحرِ العلمِ قَدْ كان سابحاً
وكوكب مجدٍ سابحٍ في سما القدرِ

ألا أيّها المولى الذي عمَّ جودُهُ
على الخلقِ إنْ ضنَّ الغمامةُ بالقطرِ

قَد احتالَ في فقري الزمانُ بصرفهِ
إلى أن بكتْ عينُ الزمانِ على فقري

فلم يبقَ لي إلاّ نوالكَ حيلةٌ
ولو لم أنلهُ غالتي حيلُ الدهرِ



١ـ النضو : الجمل الذي أضناه التعب من المسير. وغرضه من البحر هو بحر العلم.

وقال متغزّلاً ، ومتحمّساً، ومادحاً لبعض أصدقائه

[البسيط]

أجـرى الفـراقُ دمـوعي مـن مـآقيهـا
دمـاً وقـد بلغـتْ روحـي تـراقيهـا

يـاليتنـي لم أرم حـبَّ المهـا شَغفـاً
ولم أقـاسِ الليـالي في تَنـائيهـا

تَحلـوا الصبـابـةُ للعشـاقِ إنْ خفيـتْ
ولم تكـن رُقبـاءُ الـوصـلِ تُفشيهـا

وكيـفَ ذا و أوارُ القلـبِ يُظهـرهـا
والقلـبُ يكتُمهـا والـدمعُ يُبـديها

لي غـادةٌ تقتـلُ الأرواحَ في غَنَـجٍ
طـوراً. وطـوراً بلحـظِ العينِ تُحييهـا

تَـرمـي فُـؤادي بسهـمٍ مِـنْ نَـواظـرهـا
شكـواي مِـنْ مهجتـي لا سهـمُ راميهـا

ثـــلاثـــةٌ شهـــدتْ أنّي قتيـلُ هـــوى

خصرٌ وردفٌ وسهـــمُ الجفـنِ يَـرميهـــا

كـــأنّ جفنـــي لم يُنْـــــزَحْ قليبهما

يـــومَ الإقـــامـــةِ في (تبريـــز) تَمويها

فـــلا كـــريـمٌ بها تُـــرجـى مـــواهبـــهُ

ولا (دبيرٌ) يَـــرى في العيـش تَـــرفيهـــا

وانّنـــي رجـــلٌ لا العلـــمُ ينكـــــرني

شرحـــاً وبسطـــاً وايـــراداً وتَـــوجيهـــا

ولي قـــــلائدُ أشعـــــارٍ منضّـــــدة

اغـــرُّ مـــن جبهـــةِ الشُّعـــرى لآليهـــا

ســـاغَتْ مـــواردهـا طـــابَتْ مصادرهـــا

راقـــتْ محاسنُهـــا دقّـــتْ معـــانيهـــا

لأخبرنّ حماةَ الـــــديـــنِ مُشتكيـــــاً

شرحَ المقـــاســـــاةِ تَصريحاً وتنبيهـــا

هـــو الـــوزيـــرُ الـــذي مِـنْ حسـنِ نيتـه

طـــابـــتْ أواهـــلُ أرضٍ أو بَـــواديها

ملـكٌ خبيرٌ بصيرٌ ســـاهـــرٌ فطـنٌ
عـــدلٌ رؤوفٌ عطـــوفٌ جـلَّ تشبيهـــا

هـــو الجوادُ الـــذي مـــا رُدَّ ســائلُـــهُ
حـاشـا ولـــو رامَ منـهُ النفسَ يُعطيهـا

لـــو شَـبَّ نـارُ الـوغى والبيـضُ نـائبـةً
بـــرأيـــهِ الصـارمِ الـــوضـاحِ يُطفيهـــا

غَـوثُ الخلائقِ مِـنْ عُـــرْبٍ ومِـنْ عَجمٍ
غيـثُ الممالـكِ دانيهـا وقـــاصيهـــا

حَـــوى المكـــارمَ طُـــرّاً لم يَـــذرْ لفَتـىً
يـأتي بمكـــرمـــةٍ إلاّ يُـــدانيهـــا

فلـــو رآهُ ابـنُ عبّـــادٍ لنـــاولـــهُ
دَســتَ الـــــوزارةِ تَعظيماً وتَنـــزِيها

وقهـــرمـــانُ البراري والبحـــارِ ويـــا
نجـمَ الـــوزارةِ يـــا أسنـــى دَراريها

لَـــو حمّلـــوا متـنُ شُـمٍّ مـــا أكـــابـــدهُ
مِـــنْ الشـــدائدِ لانهدّتْ رواسيهـــا

لم أدّخـــرْ للشقـــا داراً ولا لغـــدِ
كـأنّنـي تـــاركُ الـــدنيـــا ومـــا فيهـــا

أرومُ أرضـــاً سِـــوى (تبريـــزَ) مِـنْ نـــوبٍ
تُـذيـبُ لـــو نـــزلـتْ رضـــوى أدانيهـــا

لا زالَ منشـــورةً أعـــلامُ شـــوكتكـم
مـــا دامـت الـــروضُ تَسقيهـــا غـــواديها



وقال متغزلاً ومادحاً وهي من جيد شعره

[الطويل]

سَقى اللهُ ليلاً بالحِمى طابَ لي عصرا
فيا لم يزلْ للمعصراتِ بهِ مَجرَى

بذكري لأريافِهِ الخضرِ معهدٌ
حنادسهُ بيضٌ، جرت أدمعي حمرا

إذ أراح جفنايَ استراحا عن البكا
يناديهما قلبي: (قِفا نبكيَ مِنْ ذكرى)

كأنّيَ لم أنزخ ركيةً عندَمَ
ولا ناظري أنهارهُ عِنْ دمٍ أجرى

فكيفَ ويومُ البينِ فاضتْ مدامعي
أسىً. وغرامي زندهُ قدح الصدرا

فللّهِ للتوديعِ منّا وُقَيْفَةٌ
بجنب منىً والركبُ تأمرُ بي: صَبرا

وهلْ يستطيبُ الصبرُ والصبرُ كاسمهِ
فتىً كان حلو العيشِ مِنْ رشقهِ الثغرا

تَـــرديـــتُ في حبّـــي بسترِ تجلّـــــدِ
ولكـــنَّ كـــفَّ البينِ قـــــد هتـــكَ السترا

إذا لاحَ بـــرقٌ مِـــنْ عُـــذيـــبٍ وبـــارقٍ
فـــــزادَ على جَمر الهوى في الحشـــــا جَمرا

فـــواللهِ لي مِـنْ لـــوعـــةِ الـــوجـــدِ والجوى
لهيـــبُ الغضـــــا لم تطفـــهِ مقلـــةٌ عبرا

عفـــــا اللهُ حيّـــاً بـــالحمـــى وأُميمـــةً
ولا عشـتَ يـا وادي الحمى مـوحشـاً قفـرا

فكـم عشتُ ــ محسوداً بـهِ ــ رائقَ الهنـا
وكـم ظلَّتِ الأحـداقُ تنظـرني حَسْـرا

خَلـــوتُ بها ليـــلاً ولا نُكـــرَ عنـــدنـــا
نعـمْ كـانَ معـروفُ التقى عنـدنـا نُكـرا

حكتْ حينَ قـامـتْ نـاعمَ الغصـنِ قـامـةً
وليـثَ الشرى فتكـاً وظبـيَ الفـلا نحـرا

تَبرقعـــتِ الأصـــــــداغُ والخدُّ مشرقٌ
كـأنْ فلقَـتْ مِـنْ ليـلٍ بُـرقعهـا فجـرا

ومـا أنـسَ لا أنسى التـلاقـي كـأنّني
غَـداةَ ئذٍ مـاءً قـد اختلـطَ الخمـرا

فبتنـا ولـلأجفـانِ سكـرٌ مِـنَ الكـرى
ولكـنّ لي مِـنْ خمرِ مقلتهـا سُكـرا

خلَيلي كُفّـا عَـنْ مـلامـي إنّ لي
ـ لـو انصفتماني ـ في صبـابتهـا عُـذرا

وكيـفَ تصغـي هجـرَ لاحٍ مسـامعي
كـأنَّ بها وقـراً إذا سمعـتْ هُجـرا

ويـومَ وداعِ الـوصلِ قـالـتْ أُميمـةٌ
وقـد علقـتْ ذيلي تعـاتبنـي هَجـرا

تَجوب الفيـافي سبسبـاً بعـد سبسبٍ
وتقطعُ مِـنْ أقطـارِهـا السهـلَ والـوعـرا

فقلـت ذرينـي والمسيرَ فـإنّما
هـلالُ الـدجى لـولا السرى. لم يصرْ بَـدرا

سـأطـوي قفـارَ البيـدِ شرقـاً ومغـربـا
وأركـبُ مِـنْ أهـوالها البحـرَ والبرّا

لأمنيـــــةٍ يمّمتهـــــا أو منيـــــةٍ
فـإنْ لم تـكُ الأُولى فيـا حبّـذا الأُخـرى

فَـــانْ مسّنـــا ضرٌّ مِـنْ الـــدهـــرِ إنّما
لنـا مِـنْ أُبـاةِ الضيـمِ مَـنْ يكشـفُ الضرّا

أليـس نـــزيـلُ (الـــريّ) نجـمَ سعـــادةٍ
(علي بـــن مسعـــودٍ) يُسهّـلُ لي أمـــرا

بلى. فَهـو الفـردُ الـذي كـان جـامعـاً
جَميـعَ المزايـــا والمنـــاقـــبَ والفَخـــرا

أجـلُّ الـــورى فضـــلاً وأنـــداهـمُ يَـــدا
وأرفعهـــمْ كعبـــاً وأبـــرعهُـــمْ قَـــدرا

يَفيـضُ مِـنَ العشرِ الألـوفِ لـواحـدٍ
فهيهـــاتَ أن يحكـــي الغمامُ لـــه عُشرا

محاسنـــهُ كثـــرٌ. فـإنْ كنـتَ مُحصيـــاً
(حصـا عـالـجٍ) أعـددْ محاسنَـهُ الكُثـرا

يجودُ جيـــادُ الخيـلِ مُستعـــذبـــاً بها
يُعـاطـي عتـاقَ النـوقِ محتسبـــاً نَـزرا

لأخـــلاقـــهِ نشرٌ يفـوحُ. بـــهِ انطـــوى
لـــواءُ عـــرارٍ. لا يُـــرى بعـــدهُ نَشرا

أقـــلُّ مـــزايـــاهُ علـــومٌ تكنَّـــرتْ
وأخفى سجـــايـــاهُ: وقـــارٌ بَـــدا جَهـــرا

لـــو أنّ امرئاً يحظى بـأصغـرِ مـا حـوى
لقـــالَ: بـــأنّي في الـــورى آيـــةٌ كبرى

لـــهُ المكـرمـــاتُ الغُـــرُّ أوهـتْ بنـورهـــا
قِـــوى ظُلَـــمِ الأيـــامِ. كـــالشُّهـــبِ الغـــرّا

لعليـــــائِهِ مَعنـــىً عنـــــا قيصرٌ لـــــهُ
قصـــوراً. كما دانَ انكســـاراً لـــهُ كسرى

إذا حضرتْـــهُ الـــوفـــدُ أبـــدى بشـــاشـــةً
فلـم يعبِس ألاّ عنـدمـا يـزمعـوا السفـرا

يهيـجُ لـــو أن يحكـي الجديـــدان وجهـــهُ
لما لمتَ دهـــريـــاً إذا عبـــدَ الـــدهـــرا

فلَـم يجمعـــوا الأغنـــامَ إلاّ لـــذبحهـــا
ولا إبـــلاً إلاّ لأضيـــافِـــهِ نَحـــرا

لَعَمري وإنْ أفنى الندى جُلَّ مالِهِ

لهُ الذكرُ باقٍ عاشَ مِنْ بَعدِهِ عُمرا

إذا ما اختبرنا علمَهُ لم نُحِطْ بهِ

هو البحرُ حاشا أنْ يحيطَ بهِ خُبرا

فَديتُكَ يا ظَهرَ المَعالي ومَنْ لهُ

تَخضَّعَتِ الأفلاكُ محنيةً ظَهرا

مِنَ العَدلِ أنْ تحيى. ودهرٌ يجورُ بيَ

كأنَّ لهُ عندي بمقتلةٍ وِترا [1]

ويلقى سوائي أهلَهُ كلّ بكرةٍ

وتلقيني الأيامُ في غربةٍ عَصرا

إلى مَ تخلينيي أُقاسي شَدائداً

تَكادَ شُمَّ المشمخراتِ والصخرا

فأنّي بأرضِ الري ـ لا ساغَ ريُّها ـ

أرى لكسوري مِنْ لدنكَ لها جبرا

١ـ وِتر: ثأر.

ويُجهــلُ في طهـــرانَ علمـي وإنّنـــي
فقيـــهٌ أُصـــوليٌّ يَـــرى الـرملَ والجفـــرا

وأشكـــرُ الـــرحمنَ مِـــنْ كـــلِّ حـــالـــةٍ
ومثليَ للـــــرحمنِ فليُعمِـــلِ الشكـــــرا

ألا أنّ لـــلأبكـــارِ مَهـــراً فـــابتغـي
لفكـــري قَبـــولاً منـــكَ لا صلـــةٌ مَهـــرا

فَـــدونـــكَ نَظماً لستُ أقفـــو حطيئـــةً
ولا بـــن دريـــدٍ في الـــروّي ولا بِشرا

فَلســتُ بِمـــدّاحٍ ولكـــنَّ قـــريحتـي
تُحســنُ في أوصـــافِـكَ النظـمَ والنَّثـــرا

ولا بـــأديـبٍ يَـــأخـــذُ الشعـــرَ صنعـــةً
ولكنّني صـــدر الأُولى تصنـعُ الشعـــرا

سلِمـتَ مِـنَ الأسقـامِ مـا هَبـتِ الصّبـا
وأضحـكَ قطـرُ المزنِ مِـنْ مـزنـهِ قَطـرا



وله في مدح بعض زعماء عصره

[البسيط]

في كفّــهِ الــدهــرُ قــد ألقى ازمّتَــهُ
فما لنــا بعــدُ نَخشى فتكــةَ الــدهــر

يــا نــاصرَ الــدينِ والــدنيــا وكهفها
عــونُ اللهيـفِ. أمــانُ الخائفِ الــذَّعَــرِ

خُبِّرتُ إنّــكَ ربُّ الخيرِ مِــنْ نعــمٍ
وفي عيــانِـكَ مــا يُغنـي عَـنِ الخبرِ

لكــنْ كفــى قصيرٌ مِــنْ فــوائِدهــا
كبــارِهــا. وبها رُبِّيــتُ مِــنْ صغــري

جُــدْ لي بسيــبٍ جسيــمٍ أستطيــعُ بــهِ
على أداءِ ديــونٍ شــادَهــا عُسري

لا زالَ أعــلامُ نصرٍ منــكَ خــافقــةً
مــا دامَ يتلــو الليــالي واضــحُ السَّحَــرِ



وقال متغزّلاً

[الطويل]

ألا لبستْ سلمىٰ حدادَ محرمٍ ... فحلّتْ بقلبي وانتضتْ لثباتي

بدتْ ساقُها البيضاءُ تحت سوادهِ ... كماءِ حياةٍ لاحَ في الظُّلماتِ

وله أيضاً بهذا المعنى

سرُّ حياتي تقمَّصتْ طيلسانا ... حين رأتني مدانياً لمماتي

قلتُ لها لِمَ لبستِ سوداً فقالتْ ... ماءُ حياةٍ يكونُ في الظلماتِ

وهكذا نظمه مرة ثالثة

[السريع]

قَدْ أسدل الصدغُ على وجههِ ... ذو شغبٍ يُردي ويحيي الرفاتِ

سألتُهُ عن سرِّهِ قالَ لي ... يسرّ في الظلماءِ ماءُ الحياةِ



وله

هذا الشعر أطلق عليه أُدباء الأندلس اسم الزَجَل وهو الشعر الشعبي.

قد ذابَ مِنْ الفراقِ لحمي ودمي ... واشتدَّ مِنَ الشوقِ إليكم ألمي
كمْ أكتبُ قصّتي بدمعي ودمي ... كمْ أصبرُ يا ليتَ وجودي عدمي

وله أيضاً

الجسمُ ببابِ حبّكم مطروحُ ... والقلبُ بسيفِ هجركمُ مجروحُ
والعينُ لشدةِ البكا مذبوحُ ... يا قوم على الشهيدِ نُوحوا نُوحوا

وله

ألا يا ريحَ إنْ تَمرْ على وادي أحبّائي ... فبلّغهم تحيّاتي ونبّئهم بأشواقي


المراثي

قال راثياً أحد العلماء الأفذاذ

[بحر الكامل]

أرأيتَ في الإسلامِ ما صَنعَ القضا ... أسمعتَ ركنَ الدينِ كيفَ تَقوَّضا

أعلمتَ أنَّ النجمَ خَرَّ على الثرى ... أعرفتَ أنّ المشمَخرَّ تَنقّضا [١]

في الدينِ ثُلَّتْ ثُلمةٌ ماسدَّها ... شيءٌ فسدَّ غبارُها جوَّ الفضا

ومنازلُ العليا خلَتْ، ومعالمُ التقوى عَفَتْ، وعبابَ علمٍ غُيِّضا [٢]

اليومُ قدْ فقدَ العلومُ كفيلها ... واليومُ أضحتْ أُمّ مجدٍ مُجهضا

واليومُ شملُ المجدِ صارَ مُبدّدا ... واليومُ ماتَ العلمُ والتقوى قضى

ومدارسُ الإسلامِ أقفرَ ربعُها ... مستوحشُ العرصاتِ مغبرُ الفَضا

ورياضُ فضلٍ قد ذَوتْ أزهارُها ... وبها التفكرُ للأنامِ قَدِ انقضى

لا غروَ إنْ بكتِ السماءُ بعَنْدَمٍ ... والأرضُ أسبلَ دمعها فتفيّضا

١ـ المشمخر: الجبل العالي.

٢ـ العباب: البحر. وغيّضا: أي زال واضمحل.

في رزءِ شيخِ المسلمين أخا التُّقى ... نجلِ الرّشادِ أبي المعالي المرتضى

كهفِ الورى طودِ العُلى علمِ الهدى ... سهمِ الشريعةِ والحسامِ المنتضى

لله رزءٌ ليس يأتي مثلُهُ ... كفُّ الردى فيما يجيءُ كما مضى

خطبٌ أفاضَ مِنَ الدموعِ مَدامعا ... حمراً وأودع في الحشا جمرَ الفضا

جَلَلٌ كسا ثوبَ الحدادِ مُحمداً ... خيرَ الورى ودهى عليَّ المرتضى

أمسى لَعمْرُ أبي الثُّريا والثَّرى ... لملمَّةٍ سخطتْ علينا معرضا

لبسَ الشريعةَ في المصابِ مَلابساً ... سوداً وكانَ الشرعُ أنصعَ أبيضا

يا صاحبيَّ فَمنْ يعيرُ جفونَه ... أبكي بها أوْ مَنْ يكون المقرِضا

ما كنتُ أرضى أن أكونَ فدا امرئٍ ... لكنّني للشيخِ أعطيتُ الرضا

قد كانَ لي شيخاً وكمْ واجهتُهُ ... ما لي أراهُ اليومَ عني مُعرضا؟

فلنا سلوٌّ بالعميدِ وبالذي ... هامُ الفراقدِ عَنْ عُلاه تَخفَّضا

(الباقرُ) العلمِ العظيمُ ومَنْ حكى ... أخفى مناقبِهِ شِهاباً قد أضا

لو حمّلوا ظهرَ الجبالِ وقارَهُ ... لتكأدَ الحملُ الجبالَ وانقضا

وكذاكَ نسلو (بالجوادِ) أخى التُّقى ... قـرمٌ يبـاري رأيـهُ حكمَ القضـا

ورثَ الفضـائلَ مِنْ أبيـهِ وكـمْ لـهُ ... مجدٌ لـه بـاتَ الثُّـريـا منهضـا

يمضي مضيَ أسنـــــــةٍ محدودةٍ ... آراءه الغَـــــرا كبرقٍ أومضـــــا

أمحضتُ في قلبـي الخلـوصَ لأجلـهِ ... لما وجـــدتُ ودادَهُ متمحّضـــــا

يـا قبرَ مَـنْ تـركَ الخلائقَ بعـدَهُ ... تبكي عليهِ. سقاكَ شـؤبوبَ الرضا

لقصرتُ في تقـــريضِـــهِ ورثـــائِهِ ... وأنـا الـمُسَّلمُ راثيـاً ومقـرّضـا

فلـو استطعتُ جعلتُ اجـلالاً لـهُ ... نظمـي الأغـرَ مُـذَهَّبـاً ومُفَضّضـا



في رثاء أحد العلماء الأعلام

[البسيط]

عينُ الخلائقِ تَـــذري مِـنْ مـــآقيهـــا
دمـــاً ونير فُحشـــاهـــا في تَـــراقيهـــا

ومفـــرداتُ المعـــالي بَعـــد مـــا انتظمـتْ
تشتّـــتْ في الثَّـــرى ينـــدبـــنَ حـــاويها

هـلْ قـــامَ بينَ الـورى يـــوم النشـــورِ فهـم
منشـــورةَ الشعـــرِ قـامـتْ مِـنْ مغـانيهـا

أبصـــارُهـــا خـــاشعـــات في فجـــائِعهـا
تفجّـــرتْ مِـــنْ مـــواقيهـــا مجاريها

أم فَجْعَـةُ النَّـدبِ غـوثُ الخلـقِ واحـدهـا
غيـثُ النـدى طـاهـرُ الأعـراقِ زاكيهـا

سميُّ خيرِ الـورى بحـرُ المعـارفِ مَـنْ
لـــه يـــدٌ عمّـــتِ الغبرا أيـــاديها

أبي عليّ الـــذي غَشَـــتْ مـــآثمهُ
وجـهَ السبـاسـبِ فـاغبرّتْ فيـافيهـا

للهِ خطـبٌ دهـى العليـا فخلَّفهـا
على الحشـا يـدُهـا تبكي لكـافيهـا

أصـابَ في بصرِ التقـوى أذىً وقـذى
ولسعـةً في العلى لم يـرجِ راقيهـا

ومـذ قضى نحبـهُ الأحكـامُ حـاسرةً
ظلّـتْ أوامـرهـا تنعـى نـواهيهـا

عـرتْ حمى الشرعـةِ الغـراءِ نـاكبـةً
آثـارهـا يـوم شـدَّ الـرحل حـاميهـا

لا غـروَ إن نتـفَ الـدنيـا ذوائبَهـا
في رزءِ من تـركَ الـدنيـا ومـا فيهـا

عـلاّمـةُ العلماءِ الغـرِّ أزهـرهـا
فضـلاً. نعـمْ هـو بـدرٌ في دراريها

لـهُ المكـارمُ طُـرّاً لا نـرى أحـداً
أتـى بمكـرمـةٍ إلاّ ببـاقيهـا

أحيـى الشريعـةَ بـلْ سقـى الطـريقـةَ بـلْ
أبـدا حقـائقَ مـا دقـتْ معـانيهـا

رقـى بســـاعـــدِهِ العليـــاءَ ذروتها

مِـنَ القـــديـــمِ فيـــا للهِ راقيهـــا

ونعشَـــهُ ليـتَ شعـري كيـفَ نـاولَـهُ

الأيـــدي وفيـــهِ مِـنَ الأطـــوادِ راسيهـــا

للهِ تـــربٌ ثـــرىً وارى بـــهِ جســـدا

لـــه المآثـــر حـــاشـــا أنْ يُـــواريها

فيـــا لعينِ أُنـــاسٍ في رزيتهـــا

لا عينُ إلاّ وقـــد تبكـي أُنـــاسيهـــا

وقال راثياً كريمة أحد العلماء الأفذاذ

[بحر الكامل]

ما للخلائقِ بالعويلِ تُنادي ... هلْ قامَ في الآفاقِ يومُ تنادِ

هلْ صَرَّ صَورُ اسرافيلَ أمْ ... هل عادَ في الأكوانِ صَرصَر عادِ

أمْ هلْ تناثرتِ النجومُ على الثَّرى ... أمْ هلْ غدتْ كالوردِ سبعُ شدادِ

الناسُ بينَ لواطمٍ ذرفوا دماً ... ونوائحٍ لبسوا ثيابَ حدادِ

وبنو العلى فاضتْ دموعُ جفونهم ... متوقدُ الأحشاءِ والأكبادِ

ما كنتُ أدري هلْ (لعشر محرمٍ) ... حَلَّ المصابُ بمعشرِ الأمجادِ

أم غابَ قرةُ عينهم وتستَّرتْ ... بسرادقاتِ جنادلِ الألحادِ

كانتْ لوالدها المذهبِ آيةً ... لهفي عليها قَدْ عفتْ ببعادِ

قد كانَ اخوتُها سلالةَ أحمدٍ ... تطفي بمنظرها غليلُ فؤادِ

غابتْ فغابَ سرورُهم وتقمَّصَتْ ... أيامُهُم كالليلِ ثوبَ سوادِ

ظعَنَتْ وأحسنُ زادها التقوى نعمْ ... إنَّ التقى للحشرِ خيرُ الزادِ

وترخَّلَتْ. والمكرمات وراءَها ... تهمي الدموعَ كثاكلِ الأحفادِ

فالعيشُ أصبحَ مرَّ طعمٍ بعدها ... للحبرِ مجتهدِ الورى وجَوادِ

نجلا أكارم طَبَّقوا وجهَ الثَّرى ... بفضائلٍ جلَّتْ عن التعدادِ

ورثوا المكارمَ إخوةً عِنْ إخوةٍ ... عَنْ والدٍ عَنْ سالفِ الأجدادِ

يا (باقرَ العلمِ) الغفيرِ ومَنْ لهُ ... ألقى المعالي الغُرّ فضلَ قيادِ

الكافلُ الأيتامِ والعلاّمةُ القمـ ... ـقامِ، خير مقاصدِ الوفّادِ

إنْ قستَهُ بسواهُ تعرفُ قدرَهُ ... إذ تُعرفُ الأشياءُ بالأضدادِ

سُلُواً بيوسف سيدِ العلماءِ مَنْ ... فاقَ البريةَ بالتُّقى ورشادِ

وسقى ثرَى جدثٍ تضمَّنَ جسمَها ... قطرُ الحيا أبداً ودَرَّ عِهادِ[1]



١ـ العهاد: المطر الذي ينزل مرةً بعد أُخرى.

وله راثياً

[الطويل]

فَمنْ لكَ في ملكِ المليكِ مُساعدُ ... إذا بانَ في الدنيا مِنَ الملكِ ساعدُ

فَجدْ بعقيقِ الدمعِ بعد جُمانهِ ... فكمْ لكَ في سفحِ الدموعِ مُساعدُ

ينوحُ عليهِ الظَّبيُ في سيبِ الفَلا ... وتبكي عليهِ الضارياتُ اللّوابدُ

وتندبُ أيتامُ المعالي وراءه ... كما ندبتْ مولى كفيلاً ولائدُ

تحنُّ عليه السمرُ وهيَ تعوَّجَت ... وترنو إليه البيضُ وهيَ غَوامدُ

يُجاوبُ نوحَ الحاسدينَ أخلّةٌ ... فسيّانَ في البلوى خَليلٌ وحاسدُ

قُلِ اختلَّ نظمُ الجدِّ مِنْ بعدِ أحمدٍ ... فلا ناظمٌ يُلقى ولا بعدُ ماجدُ

يُذيبُ حشا الجلمودِ واقدُ رُزئِهِ ... ولله رزءٌ ذابَ منهُ الجلامدُ

دعاهُ الفنا مسترشداً فأجابهُ ... كذا فليجبْ داعي المنيّةِ راشدُ

وكم قلَّدَ العافينَ سيباً فعلّقتْ ... لهُ اليومَ مما يشتهيهِ قَلائدُ

فـواعجبـاً مِـنْ فـاتِكٍ زارهُ الـردىٰ ... ومِـنْ زأرِهِ كـادتْ تـرجُ المآسـدُ

ومِنْ بحرِ جُودٍ غيضَ في الرمسِ غُمرُهُ ... وقد ضاقَ مِنْ جدوى يـديهِ الفَدافِدُ

هَلِ البَـدرُ في قلـب الثُّريـا مكـانـهُ ... فياليتَ شعري في الثَّرى كيفَ راقدُ

يحقُّ لـهُ أنْ يفتـدي النعـشُ نعشَـهُ ... وتبكـي بنـاتٌ حـولـهُ والفـراقـدُ

لقـد طَلَـتْ هـامَ النجـمِ طبعـاً وإنّما ... تُقاصَـرَ منـي عَنْ رثـاهُ القصـائدُ

غـدوتُ على رغـمِ الحواسـدِ مُنشـداً ... ولسـت أُبـالي مـا تـراهُ الحواسـدُ

لـهُ في حنـايـا أضلُعـي مـا أسِـرَّهُ ... ولي مِنْ دموعي الواضحاتِ شَواهدُ

رَثيـتُ ــ ولا أبغـي جـزاءً ــ تلهفـاً ... وهل راقَ ملهـوفـاً طـريـفٌ وتـالـدُ

بني المجـدِ في الأيامِ صبراً على القضـا ... فـلا أحـدٌ فيهـا سـوى اللهُ خـالـدُ

سقـى اللهُ بـالغفـرانِ تـربـةَ قبرِهِ ... وَ رَوَّتْ ثَـراهُ الغـاديـاتِ الـرواعـدُ



وقال مسلّياً بعض أصدقائه وممازحاً له

[الكامل]

وافى غـــرابٌ بـــالنعـيِّ مُنـــادِ ... فـأقـامَ في الأشرافِ يـوم تنـادِ [١]

وافى فَبَيّـــنَ بـاسمـــهِ ونعيـــهِ ... معنـــى اغترابٍ رهينـــةِ الالحادِ

لـو أنّـه مـا رامَ نعـيَ غـريبـةٍ ... فلما تقمّـصَ جسمـــهُ بحـــدادِ

لا سَـــرَّهُ الـــرحمٰنُ مِـنْ متشـائِمٍ ... ينعـى ويُخبر بـالنَّـوى وبـدادِ [٢]

ومنغِّـصٍ للعيـشِ بعـد سبـوغِـهِ ... ومُحدثٍ بشتـــــاتِ أهـــلِ ودادِ

للهـــاشميين الأكـــارمِ بعـــدهُ ... أمسـى مـــآتـمُ سـائرِ الأعيـــادِ

فـالنـاسُ بـالأضحى تُسرّ قلـوبُهُم ... لكنّهـم أضحـوا شجـى (قـوّادِ)

١ـ يوم التناد: يقصد يوم القيامة.

٢ـ النوى: البعد.

لا غروَ ان يبكي الثُّريا والثَّرى ... بسيولِ وادٍ أو هطولِ غَوادِ

في رزءِ مُشكاةِ السيادةِ والتُّقى ... أُمِّ التقيّ ابنِ النبيِّ الهادي

سارتْ وأيتامُ الفخارِ وراءَها ... تَبكي بكاءَ فَواقدِ الأولادِ

بالعيدِ قَدْ لبستْ بنوها بعدها ... بَدَلَ الثيابِ الحمرِ ثَوبَ سوادِ

قَدْ كنتُ أنشدُ كلَّ عيدٍ مِدحةً ... واليومَ صارَ رثاؤها انشادي

يا سيّداً حازَ العُلى وبنطقهِ ... أزرى بسحبانٍ وقسِّ أيادِ[1]

فَردُ الورى في علمِهِ. وشريكهمْ ... في مالِهِ مِنْ طارفٍ وتَلادِ

السيّدُ العَلاّم والمتبحّرُ القمـ ... ـقامُ ربُّ قريحةٍ وقّادِ

الطاهرُ الأنسابِ مَنْ في وجههِ ... أثرُ النجابةِ مِنْ لدى الميلادِ

ورثَ المفاخرَ والمآثرَ والداً ... عَنْ والدٍ عَنْ سالفِ الأجدادِ

١ـ سحبان وائل وقس بن ساعدة الأيادي: من كبار فصحاء العرب في الجاهلية.

فَـريـاضُ علمٍ منـهُ ذات نضـارةٍ ... وديـــارُ حلـمٍ منـــهُ ذات عمادِ

أبغضتُ نَظمَ الشعـرِ مُذْ زمـنٍ عَلا ... فـــاليـــومَ ألْـــزَمَـــهُ عليّ ودادي

أروي ثنـاهُ ولا أخـــافُ عـــواذلي ... (إنّي بـــوادٍ والعَـــذولِ بـــوادِ) [1]

إنْ كـانَ وردُ النـاسِ ذكـرَ مثـالـب ... فَقـــدِ أتخذتُ مـــديحهُ أورادي

صبراً على الـــرزءِ الأمـرِّ فكـمْ لـــهُ ... ثَمَـرٌ لـذيـذُ الطعـمِ يـومَ حصـادِ

وسَقى ثرى جَدَثٍ تضمّنَ جسمَها ... قطرُ الحيـا أبـداً وصـوبُ عهـادِ

حُشرَتْ مع الـزهـراءِ جـدّةِ وِلدِهـا ... ومـــعَ النبـــيِّ وآلـــــهِ الأمجادِ



١ـ العذول: مبالغة في العاذل وهو اللائم.

وله راثياً أيضاً ومازحاً

[الكامل]

وافى غُـــرابٌ بـــالنعـيِّ مُلَجْلجـــا
فغـــدا يجاوبُ بـــالنعيبِ أُولي الحِجـى
لَبـــسَ الحِدادَ تَلهّفـــاً ويقـــولُ في
صَيحـــاتِـــهِ: أيـــنَ الأمير المرتجى؟
أيـــنَ الفتـــى المقـــدامُ يـــومَ كَـــريهةٍ؟
وضرامهـــا بين القُـــرُومِ تَـــأجّجـــا
أيـنَ الـــذي حـــازَ المكـــارمَ والمفـــاخـرَ
والمحـــاســـنَ والمعـــالي والحجـــى؟
أيـنَ الـــذي أردى الكتـــائبَ في الـــوغى؟
بصـــدورِ لـــدنٍ كـــالأفـــاعي رجـــرجـا
أيـــنَ السعيـــدُ بـــدايـــةً ونهايـــةً؟
أيـــن المعظَّـــمُ عـــائشـــاً ومشترجـــا
أعنـــي مُسمّـــى محمـــدٍ ووصيِّـــهِ
أكـــرمْ بـــإسـمٍ مُفـــرداً ومُـــدرَّجـــا

لَهفي على عَلَمٍ تقمّصَ سُندساً
خضراً وكانَ ردا علاه مُدبَّجا

أضحى يجاورُ قبرَ مولاهُ الذي
بجوارِ هودٍ كصالحِ التجىٰ

ابني المكارمَ سَلوةٌ في رزءِ من
في النشأتين من المهالكِ قَد نَجا

بأبي العلى والفتح ربّ نوائلٍ
حتى يقول لهُ العفاةُ مفرّجا

ما كنتُ أنشدُ مدحةً في غيرِهِ
مُذْ أعصرٍ بلْ لا عتاباً أو هجا

فكأنّما حبي لهُ قَدْ حثّني
لرقيقِ شعرٍ مثلهُ لنْ يُنسجا

يا قبرَ مَنْ تَركَ العُلى تبكي لهُ
يسقيكَ ماءً للفؤادِ مُثلّجا




المرسلات

بعض مراسلاته إلى بعض اخوانه

[الخفيف]

نـــايـــبَ الصـــدرِ يـــا رفيـــعَ المعـــالي
صـــــدرَ مجدٍ مـــــؤثَّـــلٌ متعـــــالي

دمـــعُ عينـــيَّ في فـــــراقِـــكَ جـــارِ
وأوارُ الأشـــــواقِ في القَلـــبِ صـــــالِ

فـــالـــذي قَـــدْ هـــواكَ ليـسَ صبـــوراً
والـــــذي بـــانَ عنـــكَ ليـسَ بِســـال

إنّ للهِ فيـــــكَ سِرّاً خفيّـــــــــــاً
في قلـــوبِ الـــورى شـــديـــدُ الفعـــالِ

أنـــتَ معنـــى الـــوفـــاءِ والصـــدقِ
والعليـــاءِ والمكـــرمـــاتِ والأفضـــالِ

بـــأبي أنـــتَ لي (بتبريـــــــزَ) جمعٌ
مِـــنْ أداني أخِلَّـــــــةٍ والأعـــــالي

هُـــم يحبّـــوننـــي خُلـــوصـــاً كحبّـــي
هـــمْ يـــوالـــوننـــي صَفـــاً وأوالي

إنّما أنتَ واحـــدُ الـــدهـــرِ صِـــدقـــاً

وهـــو الفـــرقُ بينكـــم والـــرجـــالِ

لا تُخلِ صِـــدقكـــمُ أخـــفَّ صفـــاتٍ

حسنـــتْ والصفـــاءُ أدنـــى خِصـــالِ

فَلعمـــري الصّفـــاءُ والصـــدقُ في الشرعِ

أعـــــزُّ الخصـــــالِ والأفعـــــالِ

أكثـــرُ النـــاسِ ذو فنـــونٍ وفضـــلٍ

أكثـــرُ النـــاسِ سيّـــدٌ مُتعـــالي

قَـــــدْ تَـــــردّى رداءَ علـــمٍ جميـــع

واكتســـوا أبيضـــا. وصُفـــرَ النعـــالِ

إنّما الصـــدقُ في الأنـــامِ عَـــزيـــزٌ

هـــــو أحلى بجـــدكـــم مِـــنْ زلالِ

مِـــنْ أيـــاسٍ لـــديـــكَ يـــومَ ذكـــاء

مِـــنْ لـــديـــكَ الطـــائيّ يـــومَ نـــوالِ

دُســـتَ في الكـــونِ رافـــلاً بفخـــارٍ

عُشـــتَ في الـــدهـــرِ ســـالمَ الأحـــوالِ



ومن مراسلاته إلى بعض أصدقائه

[الطويل]

لسكّـانِ نجـدٍ هـاجَ في بـاليَ الـوجـدُ
سقيت بمسكـوبِ الهواطلِ يـا نجـدُ

أُحـبُّ قـرى نجـدٍ وأهـوى ديـارَهُ
وأنـتَ مُـرامي حيـثُ أحببـت يـا دعـدُ

فـواعجبـاً قَـدْ صـادَ قلبي شـادنٌ
مِـنَ الحورِ والأُسـدُ اللـوابـدُ لي صيـدُ

لَقـدْ قـالَ لي سعـدٌ وقلبي مـولـعٌ
وجسميَ قـد أضنى وأنحلـهُ الجهـدُ

أزادتْـكَ نَقصـاً كـالأهلّـةِ قُـربـةٌ
إلى اللهِ أم كـالشـنِّ أضعفـكَ البعـدُ

فـإنْ كـانَ مِـنْ بعـدٍ فيـالـكَ شقـوةً
وإن كـانَ مـن قـربٍ فطـوبى لـكَ الـزهـدُ

فقلتُ لـهُ هـذا النحـولُ مِـنَ النّـوى
فيـا حبّـذا تلـكَ الشقـاوة يـا سَعـدُ

ألا يـا سميَّ الحجـةِ الغـائبِ الـذي
لـهُ الفضـلُ والعليـاءُ والفخـرُ والمجـدُ

فـديتُـكُ لـلأحبـابِ فيـكَ مـذاهـبٌ
شِتـاتٌ ولي في حبّـكَ المذهـبُ الفـردُ

فـإنْ كـانَ حـبُّ النـاسِ هـزلاً فـإنّما
لنـا فيـكَ حـبٌّ راسـخٌ في الحشـا جـدُّ

لقـدْ أرضعتنـي الأُمُّ ألبـانَ حبِّكـم
ودلّـتْ لـهُ الآبـا. وأرشـدهُ الجدُّ

بـودّكـمْ قَـد خَـمّرَ اللهُ طينتـي
ولـولاكـمُ مـا كنـتُ أعلـمُ مـا الـودُّ

أحبّـكَ مِـن عهـدٍ قـديمٍ وعمـرونـا
إلى العشرِ لم يبلـغْ فيـا حبّـذا العهـدُ

فما لـكَ تنسـاني وتنسـى معـاهـداً
بها البشرُ والأقبـالُ واليُمـنُ والسعـدُ

فإنْ لم يـذبْ يـومَ الفـراقِ بلـوعـةٍ
فـؤادي فـاعلـمْ أنَّـهُ صخـرة صلـدُ

وإنْ أنـسَ لا أنسـى التقـيَّ أخـي التُّقى
أبـو المجـدِ مَـنْ حُـرُّ المعـالي لـهُ عبـدُ

ولا بحـرَ فيـضٍ والنـدى المحسنِ الـذي
قـلائدُ غـرِّ المكـرمـاتِ لـهُ عَقـدُ

ولا بـدرَ أفـلاكِ المفـاخـرِ جعفـراً
ولا نجلَ شمسِ الدين مَـنْ نجمـهُ سعـدُ

ولا يـوسـفَ الصـدّيـقِ أحسـنَ إخـوةٍ
فتـىً لفظـهُ قيـدٌ. وأرواحنـا صيـدُ

فتـىً جنسـهُ العليـاءُ والفضـلُ فصلـهُ
ولم ينتقـضْ مِـنْ رسمـهِ العكـسُ والطـردُ

فتـىً كلّما عـرفتُـهُ زيـدَ حسرتي
فلـم أدرِ مَـنْ عمـروٌ. ولم أدر مَـنْ زيـدُ

فـديتُـكَ يـا بـنَ الطهـرِ عطفـاً فـإنّني
غـريـبٌ. ومـا عنـدي حبيـبٌ ولا ولـدُ

فجـــذ لي بقـــرطـــاسٍ ومُـنَّ بـأسطـــرِ
ولا يـــكُ اجهـــاداً لـــكَ الحلُّ والعقـــدُ

بقيـتَ ــ أبـا العليـاءِ ــ مـا سـارَ كـوكـبٌ
إلى الغـربِ مِـنْ شرقٍ ومـا سـافـرَ الـوقـدُ

وعشـتَ بحـقِّ الطهـرِ في مصـــرَ سـؤددٍ
عـــزيـــراً وهـــذا دعـــوة مـــا لها ردُّ

كتبـتُ إليـكَ الطـرسَ واليـــوم ســادسٌ
وعشرون مِـنْ شهـرِ المنـــاسكِ إن عَـدّوا

ومن مراسلاته إلى بعض اخوانه بالمشهد الرضوي

[الكامل]

إنْ رمتَ رُكناً للفخارِ مُشيَّداً ... عرّجْ بطوسٍ وادعونَّ رشيدا

جبلَ الوقارِ أمينَ ديوانٍ تَرى ... آراءَهُ في المعضلاتِ سَديدا

إنْ قلتَ في يومِ التظلّمِ مُنصفٌ ... كفُّ القضاءِ غدا إليه مَديدا

الحائزُ القدحِ المعلّىٰ والذي ... ألْقتْ إليه المكرماتُ قُيودا

أغنى الفقيرَ وعزَّ كلَّ ممنعٍ ... فكَّ الأسيرَ وأطلقَ المصفودا

هذا ودونكَ في الحسانِ فَرائداً ... غرّاءَ تحكي لؤلؤاً مَنضودا

الروحُ منكَ وصورة منّي لها ... مُزجا كما امتزجَ الحليبُ قنودا

ما لاحَ في أُفقِ السماءِ كواكبٌ ... والورقُ أصبحَ ـ باكيا ـ غريدا

لا زالَ كفّكَ بالعزا مبسوطةً ... لا زالَ ظلّكَ في الثَّرى ممدودا



قصيدة يهنّئ بها بعض أصحابه

[الكامل]

بُشرى فَقَـدْ عـادَ الـزمـانُ سعيـدا
وغـدا لَعمـري كـلُّ يـومٍ عيـدا

وانشَـقَّ عَـنْ أُفـقِ الجلالـةِ والعُلى
صبـحُ الـوزارةِ صـادقـاً مسعـودا

وأضـاءَ مِنْ فلـكِ الحجى بـدرَ الـدُّجى
سَتَـرتْ بطلعتِـهِ النجـومُ خِـدودا

وانسـلَّ مـن أُفِـقِ العـدالـةِ صـارمٌ
يحكـي حسـامَ القـائمِ المفهـودا

يـا سـاقيـاً يُحيـي العظـامَ بـوصلـهِ
ويميـتُ أربـابَ الغـرامِ صُـدودا

يَحكـي بـدورَ التـمِّ شكـلاً و القنـا
العسّـالُ قـداً. والجآذرُ جِيـدا

ويُقيمُ فينا حيثُ قامَ قيامةً
ويحرّكُ الفتنَ العظامَ قُعودا

قُمْ راقصاً واطربْ بألحانِ الغنا
واجلِ ابنةَ العقودِ واضرب العودا

إنّا وجدنا ريحَ يوسفَ مِنْ صبا
فاقتْ بنفحتها النَّدى والعُودا

فأنا ابنُ (يامينَ) القريرةُ عينهُ
اللهُ أعلمُ مَنْ يكونُ يهودا

يا شاهرَ الأجفانِ في شَرَكِ الأسى
أيقظْ بأنباءِ السرورِ رُقودا

عَنْ طرةِ العَلياءِ أشرقَ جبهةً
المولى الذي اتخذَ الكرامَ عبيدا

الصادقَ الطلقَ المحيّا والذي
ألقتْ إليهِ المكرماتُ قيودا

اللهُ أعلى قدرَهُ فبنى لهُ
قَصراً على هامِ السِّماكِ مَشيدا

واختـــارهُ ظـلُّ الإلـــهِ مِـنَ الـــورى
فـأقـــامـــهُ بمقـــامِـــهِ تَمجيـــدا

المجـــدُ فيـــهِ مقيّـــدٌ بمفـــاخـــرٍ
أعظـمْ بـــهِ الاطـــلاقَ والتقييـــدا

يـــا مَـنْ يقـــولُ بكثـــرةٍ مهـــلاً فهـــا
هـــو واحـــدُ الصيـــدِ الكـــرامِ وجـــودا

حـــازَ المفـــاخِـــرَ وارثـــاً وتملّكـــتْ
يمنّـــاهُ غُـــرَّ المكـــرمـــاتِ مَـــزيـــدا

جـــرَّ الملـــوكَ إلى الحروبِ عَـرمـــرمـــاً
لكنّـــــهُ اتخذَ العقـــــولَ جُنـــــودا

قَـــزمٌ بـــواقِـــدِ رأيـــهِ يطفـي الـــوغى
ويـــــروعُ مِـــنْ حِـــدّ اليراعِ أُســـــودا

مَلَـكَ الـرّقـابَ وقـادَ منهـا أشـوسـاً
فـــكَّ الأسيرَ وأطلـــقَ المصفـــــودا

يتحـــــرّكُ القلـــمُ المهيـــبُ بكفّـــــهِ
كـــالـــرُّقـــشِ يقتـــلُ بـــالسمامِ عَنيـــدا

يَـــزري بهطّـــالِ الغمامـــةِ كفُّـــهُ
لكنّـــهُ بـــالتبرِ يسكـــبُ جُـــودا

يـــا قـــائماً بمقـــامِ سُلطـــانِ الـــورى
مَـــنْ بـــاتَ (تبريـــزٌ) بـــهِ مَحســـودا

يـــا مَـــنْ بيُمـــنِ قـــدومِـــهِ أضحى الثَّـــرى
مُتكـــرّمـــاً، مُتمجّـــداً، مَسعـــودا

فـــالـــدهـــرُ أشرقَ مِـــنْ سنـــاهُ كـــأنّـــهُ
قَـــدْ شَـــقَّ مِـــنْ صبـــحِ الجمالِ عَمـــودا

ولأجـــلِ مَقـــدَمِـــهِ الأنـــامُ تشكّـــراً
للهِ خَـــرّوا رُكّعـــاً وسُجـــودا

وبِـــلادُ (آذربيجـــانَ) تَعطّـــرتْ
مِـــنْ خُلقـــهِ والعيـــشُ صـــارَ رغيـــدا

أشكـــو إليـــكَ شـــدائداً لـــو
حمّلـــوهـــا جَلمـــداً لأذابـــتِ الجَلمـــودا

أنفقـــتُ عُمـــري في اكتســـابِ وظيفـــةٍ
وصرفـــتُ مـــالي طـــارِفـــاً وتَليـــدا

مِنْ بعدِ ما جَعلوا منيةَ أهلِها
أُمنيتي أو غائِباً مَفقودا

فالعمرُ ضاعَ وضاعَ مالي كلُّهُ
لا العمرُ صارَ ولا سواهُ مُفيدا

يا ويلَ عهدٍ فاضَ فيهِ مَدامعي
حمراً وأيّامي استحالتْ سودا

أمِنَ العدالةِ أنْ أُقاسي طخيةً
تُفني الكهولَ كما تشيبُ وليدا

وأراكَ تكشفُ كلَّ خطبٍ فادحٍ
وتحلُّ مِنْ جَلَلِ الزمانِ عُقودا

عَطفاً فدائكَ مَنْ عداكَ فإنّ لي
قلباً يرقُّ لهُ العُدى مكمودا

أفلا تَرى ماءَ الجفونِ مُسلسلاً
أو لا تَرى نارَ الضلوعِ وَقودا

هذا ودونكَ في البسيطِ قصيدةً
غرّاءَ تحكي لؤلؤاً منضودا

لـــو أنشـــدَ الـــراوي قـــوافيهـــا على

خـــــودٍ لأطـــربـــتِ القـــــوافيُ الخودا

مـــا لاحَ في الأُفـقِ الثُّـــريـــا طـــالعـــا

وغـــدا الحمامـــةُ بـــالحمى غِـــرّيـــدا

لا زالَ كفُّـــكَ بـــالنَّـــدى مبســـوطـــةً

لا زالَ ظلّـــكَ للـــــورى ممـــــدودا

وأنـــا الـــذي أنبـــتُّ كـــلَّ فضيلـــةٍ

كـــلُّ غـــــدا منـــهُ اجتنـــى عُنقـــــودا



قصيدة يهنّئ بها بعض أصدقائه

[البسيط]

حيّي الوزيرَ بيومٍ بشّر الدنيا
هلاّ تَرى الملأ الأعلى يُحيّينا

يومانِ قد كسرا للكفرِ أبنيةً
يومُ النبيِّ ويومُ (الناصرِ الدينا)

للهِ يومٌ غَدا باليُمنِ مُشتهرا
فعادَ عيداً سعيداً قَدْ هنا فينا

يومٌ أتمَّ علينا اللهُ نعمتَهُ
بهِ وصيّرَ نهجَ الحقِّ ممنونا

يومٌ بهِ قامَ ركنُ الدينِ مُرتفعا
والكفرُ مِنْ بعدِهِ لم ينتصبْ حينا

ما أبشرَ اليومَ؟ لم يبرحْ يُفرِّحنا
كأنّهُ كانَ بالأفراحِ مَعجونا

يــومٌ بــهِ ولــدَ السلطــانُ مَــنْ ملكــتْ
يمينُــه كــلَّ حُــرٍّ مِــنْ سَــلاطينــا

النــاصرُ الــديــنِ والشهــمُ المكينُ
وكهــفُ المشتكينَ وغــوثُ المستغيثينــا

عَــدلٌ حكيــمٌ بــاذلٌ ملــكٌ
بــرٌّ عطــوفٌ عليٌّ القــدرِ تكــوينــا

هــو المليكُ الــذي لــو كــانَ مُنقَسماً
جــدواه في الأرضِ مــا ألفيتَ مِسكينــا

قــد حيَّــرَ الوهــمَ في أقصى شهــامتِــهِ
وصيّــرَ العقــلَ في معنــاهُ مَفتــونَــا

لــهُ جنــودٌ يخلّــون الجســومَ لقــىً
وَيملــؤونَ مِــنَ الأرواح سِجّينــا

يــروحُ عــاديــهُ مَغســولاً بعنــدمِــهِ
ويفتــدي في بطــونِ الشِّيــدِ مَــدفــونــا

لنفســهِ اختــارَ شخصــاً جلّ رتبتــهِ
وعهــدهُ لم يــزلْ بــالأمــنِ مَقــرونــا

لقَـــدِهِ قُـــدَّ أثـــوابُ الـــوزارةِ مُـــذ
لم يخلـــقِ اللهُ منـــــهُ الماءَ والطينـــــا

لـــهُ مـــواقـــعُ حـــربٍ والصفـــوفُ بها
أُســـدٌ زوائرُ تحكـــي اليـــومَ صِفّينـــا

غيثُ السنينِ غيـاثُ الـديـنِ غـوثُ الـورى
ليـثُ العـريـنِ أشـمُ الخلـقِ عِـرنينـا

قَـدْ أشرقَ الـديـنُ والـدنيـا بطلعتِـهِ
وَجيـدُهُ بـوشـاحِ المجـدِ قَـد زِينـا

يـا مَـنْ تَهابُ أُسـودٌ مِـنْ عـدالتِـهِ
والظبيُ يَـرتـعُ في البيـداءِ مـأمـونـا

يمّمتُ بـابَـكَ بـالأفـراحِ مُنطلقـاً
لكنّني صِرتُ بـالأفـراحِ مَسجـونـا

وإنّنـي رجـلٌ لا الفقـــهُ ينكـــرني
ولا القصـــائِدُ تشطيراً وتظمينـــا

فما مِـنَ العـدلِ أنْ آتيـكَ مُـرتجيـاً
منـكَ النَّـدى وأعـودُ اليـومَ مَحزونـا

أرتـــادُ شَيئينِ للشيئينِ منـكَ جـــدىً

للنفسِ والعظـمِ احســانــاً وتَحسينــا

لا زالَ شـــوكتُـكَ الغـــرّاءُ رائقـــةً

مــا أنبــتَ الغَيـثُ في الأريــافِ نِسرينــا

وَعـشْ بتهنئـــةِ الأعيـــادِ في طَـــربٍ

ويَـــرحَـمُ اللهُ عبـــداً قـــالَ آمينــا

وقال أيضاً

[الطويل]

أنِخْ نضوَ سؤلٍ في فناءِ (الرضا قلي)
تَفُزْ بمرامٍ مِنهُ لولا الرضا قلي

إلى مَ تجوبَ البيدَ شرقاً ومغرباً
وحتى مَ تطوي كلَّ قفرٍ وآهلِ

فَها هو بابٌ مِنهُ يؤتى إلى الذي
بهِ لذتَ ـ يا طُوبى ـ لآتٍ وداخلِ

وإنْ حلَّ خطبٌ أو ألَمَّتْ مشاكلٌ
فلا غيرهُ حلّالُ تلكَ المشاكلِ

لهُ منزلٌ عندَ الوزيرِ أخا العُلىٰ
سعيدٌ بناهُ اللهُ فوقَ المنازلِ

هو البحرُ، بَحرُ العلمِ والجودِ تمتلي
يدُ الفقرا منهُ وصَدرُ الأفاضِلِ

وشخصُ النَّدى المحسوسِ في هيكلِ امرئٍ

يجودُ لـــوفّـــادٍ جيـــادِ الهيـــاكِـــلِ

لَقـــدْ نـــالَ كفّـــاهُ مِـــنَ الفضـــلِ ذروةً

تقاصَـــرَ عَـنْ ادراكِهـــا كـــلُّ فـــاضِـلِ

وأرجـــوهُ أنْ يهتـــمَّ فيما قَصـــدتُـــهُ

وأنْ لا يكـــونَ اليـــومَ عنّـــي بغـــافِـلِ

جَـــزاهُ عَـنِ الشَّـــرعِ القَـــويـمِ وأهلِـــهِ

إلٰـــهُ الـــوَرى خيرَ الجزاءِ بعـــاجِـــلِ

يهنّئ المرجع الديني الحاج ميرزا باقر المجتهدي بيوم العيد

[بحر البسيط]

هذا هو العيدُ. أينَ الكأسُ والعودُ؟ قُـمْ واسقِ نـاراً بها للقلـبِ تَخميـدُ

قَـدْ فاتَني سَفَهـاً مـا كانَ يُطـربني عُـودوا عليَّ بما قَـدْ فـاتَني عُـودوا

كَمْ عشتُ والغيدُ بالألحانِ صادحةٌ يـا حبـذا نَغـمُ الألحانِ والغيـدُ

بِمثـلِ ذا العيـدِ مـا أَحـرى تَحيتنـا (لبـاقرِ) العِلم مَـن حُيّي بهِ العيـدُ

فإن يكُ الناسُ بالأعيـادِ قد سُعِدوا فـإنّما كـلّ عيـدٍ منـهُ مسعـودُ

ما اخضرَّ بـالعيدِ أعـوادٌ إذا يبستْ وكـادَ يـورقُ في أيمانِـهِ العـودُ

فالعيـدُ قَدْ جـاءَ في نيسانِ عـارضِهِ وكـلّ يـومٍ لنـا مِـنْ كفّـهِ الجودُ

لم يحمدِ العيـشَ في الأعيادِ ذو عسرٍ ومنـهُ عيـشُ جميعِ النـاسِ محمـودُ

فَلو حكى العيدُ جزءاً من شَمائلهِ ... لم يجُزِ عابدَهُ الدهريَّ معبودُ

فالعيدُ يومٌ يودُّ الناسُ مقدمَهُ ... وأنتَ باقٍ مَدى الأيامِ مَودودُ

والعيدُ في كلِّ عامٍ قَدْ يعودُ لنا ... لكنَّ مثلكَ في الأيامِ مَفقودُ

لَو أنَّ بالعيدِ عادَ الريفُ مُبتَهجاً ... فها بِكَ ابتهجَ الأريافُ والبيدُ

أنت الكريمُ الذي ما خاب آملهُ ... حاشا ولا هُوَ مِنْ جدواهُ مردودُ

وأنتَ أكرمُ خلقِ اللهِ في خُلُقٍ ... ومكرماتٍ حَكى أنفاسَها العودُ

عبءُ الرياسةِ إن أعيى كواهِلَهم ... فإنَّ خلقكَ للأعباءِ مَشدودُ

لو يحسدونَكَ بعضُ الناسِ لا عجبٌ ... فإنَّ كلَّ عظيمُ الشأنِ مَحسودُ[1]

ظهرت من طيبِ أصلٍ أنت وارثه ... نعم إذا طاب نخلٌ طاب عنقودُ

بَيّنتَ للخَلقِ معنى الاجتهاد فها ... لولا اجتهادكَ فيهم ضاعَ تقليدُ[2]

١ـ قال: يحسدونك. للضرورة والصحيح يحسدك.

٢ـ ضاع: الأفضل شاع.

قَـد أُغلقتْ سـورُ القـرآنِ أكثـرهـا ... لكـنَّ فكـركَ للقـــرآنِ إقليـدُ [١]

أنـتَ الجوادُ الـذي مبسـوطـةً يـدهُ ... وظِلّـهُ في بَسيـطِ الأرضِ ممـدودُ

قَدْ يَـزعمُ الناسَ أنَّ الجودَ قَطْـرُ حيا ... وغمر راحتِكَ اليمنى هو الجودُ [٢]

هَـديتَ للحـقِّ أهلَ الغـيّ أجمَعَهم ... كَـأنّـك اليـومَ فيما بينهـم (هـودُ)

أنـتَ المجيرُ الـذي قَـدْ فـازَ لائذُهُ ... وآنسَ الشـاةَ في أيـامِكَ السِّيـدُ [٣]

قيَّـدتَ فضلَكَ بـالتقـوى ولا بطـرٌ ... يُـدنيـهِ نَحـوكَ اطـلاقٌ وتَقييـدُ

سبحانَ ربِّكَ ما ذا المجدِ طلتَ بهِ ... فهـلْ بحجـرِ العُلى ربّـاكَ تمجيـدُ

بلْ هنـاكَ مثـالٌ مِنـكَ منعكـسٌ ... في الماءِ والضَّـوءِ والمرآةِ مَـوجـودُ

هـذا ودونـكَ نَظماً صِيـغَ مِنْ كَلَـمٍ ... كـأنهّا لـؤلـؤٌ قَـدْ راقَ منضـودُ

١ـ اقليد: مفتاح الخزائن.

٢ـ الغمر: العطاء والبذل.

٣ـ السِيد: الذئب.

للخـودِ لـو أنشَدَ الـراوي قَـوافيـهِ تكـادُ تَـرقصُ مِـنْ أشـواقهـا الخودُ

إنّي لحسّـانُ عصرٍ مُـذْ مـدحَتُكَ لي مِـنْ جـانِـبِ الـروحِ إلهامٌ وتـأييـدُ

لا زالَ رايـةُ عـزٍّ منكَ خـافقـةً مـا غَنَّ في الروضِ بـالألحانِ غِرّيـدُ



وقال

[الطويل]

يَقــولــونَ لي أذنبتَ يــا شيخَ جَهــرةً

فقلــتُ لهم سرّاً ومــا ذلكَ الــذنــبُ

أخــذتُــمْ لــهُ مِـنْ لحيتــي وعتبتمــوا

عليــهِ . وحــاشــا أنْ يُنــاسبني العتــبُ

فقــالـوا كَـذِبـتَ الشعـرَ في مـدحـهِ الـذي

هــو الهجــوُ والادبـارُ والنكــرُ والكــذبُ

فقلــتُ: وأيّ الــدُّبِّ هــذا تجاهــلاً

كــأنّي لم أعــرفْ إلى الآنَ مــا الــدّبُّ

وأنّي لما أطلقــــوهُ عــــرفتُــــهُ

وعنــدَ انصرافِ اللفظِ أدركــهُ اللّــبُّ

فقــالـوا هــو الغـولُ الكـريـهُ (الـرضـا قلي)

فقلــتُ لهم إنّ الجوادَ لقــدْ يكبــ ـرِ



وقال ـ رحمه الله ـ يمازح أحد أصدقائه

[البسيط]

عطفاً فديتك إنّ الحينَ قَدْ حانا ... فكم رقيبٌ مِنَ الأطرافِ يَرعانَا

كَمْ للحواسِدِ أرقامٌ مذهّبَةٌ ... يرجون امضائها ظُلماً وعُدوانا

إنْ كنتُ تُنفذُ فَهرستي بلا مهلٍ ... فلم أَخفِ رَقَماً ـ حاشا ـ (وفرمانا)

حاسبتُ عمرَ الورى طوراً وغائبهم ... أمّلتُ آخرَ حتى كانَ ما كانا

إنْ فاتَ ذا حاسِبوا عمري لتتخدوا ... بعدي وظيفتي (الخمسين تومانا)

فاحفظْ حقوقَ صفاءٍ بيننا وجبتْ ... واملأ قضاءً لها باللطفِ أكوانا

فهلْ نسيتَ بشمرانٍ معاهدَنا ... فيا سقى اللهُ بالأسكوبِ (شمرانا)




النوادر

تصدير لبعض أبيات أمرئ القيس

من قصيدته الشهيرة (قفا نبكي)

[الطويل]

تُبـاعِـدُني الأحبـابُ مُـذْ رمتُ منـزلا

قَلَتْنـي أحبـائي إذ ابتعـتُ مَنـزلي

فـلا أبتغـي داراً وإنْ كنتُ عـاكفـا

(بسقـطِ اللـوا بينَ الـدَّخـولِ فَحَـومـلِ)

وأسكـنُ داراً يستـوي الأرضَ سقعُهـا

(لما نَسجتهـا مِـنْ جَنـوبٍ وشَمـألِ)

وكـانُـوا إذا مـا بـتّ أشكـو بعـادَهـا

(يقـولـونَ: لا تهلـكْ أسىً وتَجمَّـلِ)

زعمتهـمُ في اللهِ قِـدمـاً أحبتـي

(فهلْ عنـدَ رسـمٍ دارسٍ مِـنْ مُعـوَّلِ)

تفيـضُ جُفـوني مـا تـذكَّـرتُ غَـدرَهُـمْ

(على النحـرِ حتى بـلَّ دمعـي مِحملي)

ولم أنـسَ أيـامَ التعـاهُـدِ بيننـا

(ولا سيّما يـومٍ بـدارةِ جُلجُـلِ)

لقـــدْ ركبـــوني نـــاقـــةً بعـــد دارةٍ

(فيـا عجبـاً مِـنْ كـورِهـا المتحمَّـلِ)

بـــأن يشتروا لي رحـــبَ دارٍ تَعطَّفـــتْ

(عليّ وآلـــتْ حَلفـــــةً لم تَحلّـــلِ)

نظـائرُ عـرقـوبٍ. فـأوفـوا بعهـدِكُـمْ

(وإن كنـتِ قـد أزمعـتِ صَـرمي فـأجمِلي)

وسيّـــانَ في (تبريـــزِ) وعـــد أحبتـي

وجـــارتها أمُّ الـــربـــابِ بمـــأسَـلِ

لَقـدْ زعمـوا مُـذ أحرجـوا الربـعَ نخـوةً

نسيـمُ الصَّبـا جـاءَت بـرَيّـا القَـرَنفُـلِ

سـأُمضي هجـائي سمـــهُ في لحومهـم

وشحـمٍ كهُـدّابِ الـــدِّمَقسِ المفتّـلِ

فـأصـــدقُ منهـم ذاتَ خـــدرٍ تَغنَّجـتْ

فقـالـتْ لـكَ الـويـلاتُ إنّـك مُـرْجلي

إذا أركبـوا رجـلان في التيـهِ ذاكـروا

عقَـرتَ بعيري يـا امرأ القيسِ فـانـزلِ



وله هذه القصيدة الغرّاء

لولا ما يمازجها في بعض الأبيات من هزل

[الكامل]

حتى متى ترتقي الجبالَ الميدا ... وإلى مَ تقطع مِنْ سياسبَ بيدا

تَسري بها ويفرُّ مِنْ غَمراتها ... غولٌ يغولُ مِنَ الخيالِ كبودا

والشمسُ تسبحُ في سهوبِ فلاتها ... ركضاً وحافيةً تخافُ مُبيدا

للحادثاتِ بها ملاعبُ صُرصرٍ ... مِنْ بعدِ عادٍ قَدْ خَلا وثَمودا

يشكو ركابُكَ مِنْ ضنىً ويضجّ من ... لَغَبٍ ويرغبُ عَنْ فناك شرودا

أفلا تنامُ وكلُّ طرفٍ راقدٍ ... ترعى النجومَ الغائراتِ هُجودا

زعموكَ ذا وَصَبٍ لخودٍ كواعبٍ ... أوَ كنتَ تصبو مِنْ كواعبِ خودا

هيهاتَ لو تُركَ القَطا لغفا على ... جوٍّ أو اتخذَ المنامَ صَعيدا

كيف السهادُ وكلُّ خفضٍ ناصبٌ ... شركاً لأحرارِ الزمانِ سَديدا

ما أنتَ والرأيُّ الغليلةُ وقدهُ ... قَتَلَ الإلهُ الوفدَ والموفودا

تَغدو وقد عُلِّقَت من روقِ الضبا ... وتروحُ لكنْ قد ركبتَ أُسودا

وبَسيطةُ الغبراءِ رَحبٌ أن تضقْ ... فَالبحرُ كان لراكبيهِ مَديدا

أزعمتهُ دارَ الهنا فقصدتهُ ... هيهاتَ خالفتِ القصودَ شُهودا

ما كلُّ راعدةٍ تجودُ بقطرِها ... فلربّما كذبُ المخيلةُ جودا

كمْ لاحَ ضوءٌ وهو نارُ حَباحبٍ ... طارتْ تفرُّ الناظرينَ وقودا

ما الري إلاّ كالسرابِ بقيعةٍ ... أسمعتَ أن يجدي السرابُ ورودا

إنْ كانَ يُحمدُ في البلادِ تَغرّبٌ ... إنَّ التغرُّبَ فيهِ ليسَ حَميدا

كمْ مِنْ عزيزٍ ذلَّ فيهِ وكمْ بهِ ... عُدَّ الذكيُّ الألمعيُّ بَليدا

خَطبتْ بناتِ قريحتي خُطباؤه ... بَدواً فساقوا بالخطوبِ عُقودا

فيه رجالٌ يَدَّعونَ تَصوّفاً ... صَدقوا ولكنْ يَلبسون بُرودا

سَلكوا مهالكَ وابتغوا رشدَ الورى ... ضلّوا ضَلالاً في الطريقِ بَعيدا

كَمْ مِنْ مشايخِهِ رأيتُ مَصائباً ... تفني الكهولَ كما تشيب وليدا

لا فيهِ مجتهدٌ بنافذِ رأيهِ ... يَفتي. ولا مَن يعرفُ التقليدا

إلاّ فقيهَ الكلِّ مصباحَ الدُّجى ... سيفَ الشريعةِ بالتقى مَعمودا

قَدْ خالفوني مُذْ حللتُ بأرضهم ... وبيَ انثنى اجماعُهُم مَعقودا

وغرستُ فيهم نخلَ فضلٍ قد غدا ... كُلُّ امرئٍ منهُ اجتنى عنقودا

لكنّما اختلفوا فَمنهم كافرٌ ... فضلي. ومنهم باتَ فيهِ حَسودا

ورأيتُ فيهم صالحاً سادَ الورى ... فَلقيتُ منهُ طالحاً مَطروداً

قاسيتُ منهُ شَدائداً لو حَمْلُو ... ها جَلْمداً لأذابتِ الجَلمودا

وعَددتُ مِنْ أهلِ المعالي كلَّ مَنْ ... لولا مَديحي لم يَكنْ مَعدودا

طَوّقتُ عاطِلَ جيدِهِ بقصائدٍ ... غرّاءَ تَحكي لؤلؤاً مَنضوداً

أُفٍّ لعهدٍ فاضَ فيهِ مَدامعي ... حُمراً. وأيّامي استحالتْ سُودا

وتَصوَّبتْ لَمّا تَصعَّدُ زفرتي ... فشكرتُهمْ تَصويباً أو تصعيدا

أنفقتُ عمري لاكتسابِ وظيفةٍ ... صَرَّفتُ مالي طارفاً وتليدا

فالعمرُ ضاعَ وضاعَ مالي كلُّهُ ... لا العمرُ صارَ. ولا سواهُ مفيدا

لم أنسَ يومَ وظيفةٍ منّوا بها ... لا زالَ منُّهُمُ عليَّ مَزيدا

مِنْ بعدِ ما جعلوا مُنيةَ أهلها ... أُمنيّتي أو غائباً مفقودا

فَرصدتُ عمراً كادَ عمري ينقضي ... فيهِ أسىً يوماً لها موعودا

وحَسبتُ أعمارَ البريّةِ تارةً ... وسألتُ أُخرى مَنْ يكون فقيدا

فإذا أتى رجلاً وقالَ مبشراً ... يا شَيخُ عندي ما تُريدُ عهودا

قَصَرَ الكلامَ ومدَّهُ ولَطالما ... أصفيتهُ مقصوراً أو ممدودا

مـا كـانَ يَنطقُ كلمـةً إلاّ وقـدْ ... آتى لها مـنْ (جـاره) تـأييـدا

وأطـال مثلَ العـودِ صَـدرَ كلامِـهِ ... فكـأنّـهُ في الصـدرِ يَضربُ عُـودا

فَـأمـاتَ لـلإسـلامِ شيخـاً لم يَـزُلْ ... يـــومـــاً وكفّنَـــهُ وشـقَّ لحودا

وغـدا يشيِّعُ للمشـاهـدِ نعشَـهُ ... وأقـــامَ اسنـاداً عليـــهِ شُهـــوداً

صـدرٌ يوسـوسُ في الصدورِ بهزلِـهِ ... خَلَفٌ يخالـفُ في السلـوكِ جُـدودا

فَـالشيـخُ عـادَ إلى الحيـاةِ كبـدوةٍ ... سبحـانَ ربّي مُبـديـاً ومُعيـدا

قُـولا لـه حَكَـمَ الأميرُ بمـوتِـهِ ... أيعيـشُ عَنْ حُكـمِ الأميرِ مُـريـدا

أفَـلا يخافُ مِـنَ الأميرِ وقَهـرِهِ؟ ... أو لا يـرى سَلَـخَ الأميرُ جُلـودا

حَسبي الشهـودَ على الـوفـاةِ وإنّما ... حَكَـمَ الأميرُ بمـوتِـهِ تـأكيـدا

أَلَـهُ كـلامٌ في الشُّهـودِ أو انّـهُ ... حُكْـمُ الأميرِ يظنّـــهُ مَـــردودا

قُـولا لهُ إنْ مـاتَ مـاتَ وإنْ يعشْ ... فَليستعـــدُّ مِـنَ الأميرِ حُـــدودا

سَيقصُّ لحيتَـهُ ويحلِـقُ رأسَـهُ ... ويسوقَـهُ مِنْ (دلقانِ) شَـديدا

هـذا وليـتَ الشيـخَ سدَّ عمـودَهُ ... يـومينِ حتى أبلُـغَ المقصـودا

لـولا سلُـوّي بـالتَّمنِّي لم يـزلْ ... قَلبي بحبـلِ نـوائبٍ مَصفـودا

ربِّ اقـضِ حـاجتنا ويسرّ عُسرنـا ... واجعـلْ عقيـب أُمورَنـا مَحمـودا



وله في مخاطبة بعض أصدقائه فيها التظلم من الزمان

[البسيط]

يـا شَيـخُ فضلكَ بينَ النـاسِ مُشتهـرٌ
في الصـدرِ حبُّـكَ مستـورٌ ومكنـوزُ

أدَّيـتَ غلّـةَ ديـواني فما بقيـتْ
لي غلّـةٌ ونصيـبَ القـومِ مَفـروزُ

وذاكَ عـامٌ يغـاثُ النـاسَ فيـهِ كـأنَّ
البـذرَ للـزرعِ في الأحجـارِ مَـركـوزُ

مـا عنـدنـا غلـةٌ للصحبِ وافيـةٌ
حسـابها اليـوم مفـروغٌ ومحروزُ

وكيـفَ أعطـي يسيراً مثلكـمُ وأرى
اعطـاءَ مـا قـلَّ عنـدَ البعـضِ مَلغـوزُ

فـاقبـلْ لعـذري ولا تكثـرْ على أسفـي
وليـسَ عُـذريَ مهمـوزٌ وملمـوزُ



استفتاء

[الخفيف]

شيخَنـــا. مـــا تقـــولُ في حـقِّ ضيـــفِ
نَـــوَّرَ الكـــونَ فضلَـــهُ مثَـــل شمسي

جـــازَ افـــرادُهُ ـــ بـــرأيـــكَ ـــ أم لا
بـــدَّ مِـنَ الجمعِ. افـــتِ مِـنْ غيرِ حَـدسِ

خلـــتُ فضـــلَ احترامـكَ اليـــومَ لكـــنْ
نكتفـــي منـــهُ بـــالـــذي جـــازَ أمـــسِ

هنّـــأ اللهُ عيشَنـــــــا في زمـــــــانٍ
قـــد تَقَضّـى وأنـــتَ مشهـــودُ حـــيّ

قـــــامَ لي مـــأتـــمٌ إنّما غبـــتَ عنّـــي
وأرى كلّما عهـــــدتُـــكَ عُـــــرسي

لا هنـــــيٌّ ولا مـــــــــريٌّ شرابي
إنْ حُمّيـــــاكَ لم يشعشـــع بكـــأسِ

أيُّها الشيـخُ كـنْ كشمـسٍ طلـوعـا
لا سُهيـلاً يبـدو سـويعـةَ نعـسِ

أنـتَ غِطـريـفُ مَعشرٍ كـانَ يَخشـى
زأراتَ الأُسـودِ منهـم بهمـسِ

غُصـتَ في عيلـمِ العلـومِ عُصـورا
لـلآلٍ لم يخرجـوهـا بغمـسِ

فبضـلٍ ومكـرمـاتٍ ومجدٍ
لم تـزلْ تـرتقي بعـرشٍ وكـرسي

لسـتَ تَـدري بما حبـاني إلهي
فحبـاني الإلـهُ مـا سرَّ نفسي

قَـدْ تـربيتُ في حجـورِ المعـالي
رافعـاتِ فضـائلي فـوقَ رأسي



بيتان جميلان أوصى -رحمه الله- أن يُكتبا في كفنه وهما

[بحر الوافر]

أتَيتُ إليكَ يا أَملي وذُخري
خليَ الكفِّ عَنْ (زادِ المعادِ)

أيحملُهُ الذي لم يبرح الآ
ثقيلَ الظهرِ مِنْ حَملِ الفسادِ

وله -رحمه الله-

[بحر البسيط]

يا مَن يُقيّدُ بالأعزازِ مَنْ دوني
حتّى مَ تطلقني في سببِ الهونِ

هلْ أنتَ راضٍ بأنْ يَزري بنا أحدٌ
ونحنُ نَزري بأشرافِ السَّلاطينِ

كَمْ مِن مفاوزِ بيدٍ سِرتُها لجدىً
لديكَ مِنْ سالفِ الأيامِ مَرهـ

وقال مؤرّخاً

[الكامل]

ورقٌ تفـــرَّدَ في الأراكـــةِ بـــالحمـى
لا زالَ بـــالأفـــراحِ ذاكَ مطـــوَّقـــا

فكـــأنّـــهُ أوحـــى إليّ مـــؤَرِّخـــا
(هنئ. أبـو حسنٍ تعمّـم بـالتُّقـى) [1]

١٢٨٤

١ـ أبو حسن مبتدأ وما بعده خبره وليس هو مفعولاً لهنئ.

وله معاتباً أحد الخانات [١]

[البسيط]

يـــا خـــانُ مـــا أحسنـتَ المودةَ لي
فخنـتَ فيهـــا وكـــلُّ الخانِ خَـــوّانُ

أخبرتُ إنّ اســـمَ خـــانٍ للعلىٰ لقـــبٌ
فبعـــدَ خبري قَـــدْ حقّقـتُ مـــا (الخانُ)

ظننـــتُ أنّـــكَ مِـــنْ دارٍ ممنعـــةٍ
ومـــا علمـتُ بـــأنَّ الظـنَّ بُهتـــانُ

فـــررتَ عنّـي بـــلا عُـــذرٍ ولا سببٍ
كما يفـــرُّ مِـــنِ اســـمِ اللهِ شيطـــانُ

أمـا خَجلـتَ ولا استحييتَ مِنْ شرفي؟
والفضـلُ للشرف الـوضّـاحِ عُنـوانُ



وقال مستهزئاً بصاحب وظيفة نالها جديداً

[الكامل]

يـا أيّها الصِّـــدّيقُ يـوسفُ مَـنْ غـدا

صـــدقُ المقـــالِ على اسمِـــهِ مَقصـــورا

أمسيـــتَ(جَنـــرالاً) لنـــاصرِ دينـنـــا

فـــالـــديـنُ أصبـحَ منكما مَنصـــورا

مـــا كنـتَ تكـــذبُ قَبـلَ رفعِـكَ مَنصِبـا

فـاليـوم أصبحَ (خـــرطُكُـم قَمصـــورا)



وقال في العيد [١]

هــذا هــو العيــدُ. أيــنَ الكأسُ والعــودُ؟
قُــمْ فـأَســقِ نــاراً بها للقلــبِ تَخميــدُ

مِـنْ قَــرْقَـفٍ تُسكِــرُ العبّــادَ نفحتُهــا
مــا كــانَ يَعصِمُهُـم تقــوى وتســديــدُ

حمراءَ تحسبهــا يــا قــوتــةً جُلِبَــتْ
في عَسجــديٍّ عليهــا الــدرُّ منضــودُ

كــأنّها الشمــسُ في بــدرٍ تطــوفُ بها
أهلّــةٌ فــوقهــا للنجــمِ تَصعيــدُ

فهــاتَ منهــا قتيــلَ الماءِ تُحيــي بها
قلبــي الــذي هــو مَتبــولٌ ومكمــودُ

بَــذلــتُ في رَمَضــانَ الجهــدَ مُنكسراً
في طــاعــةِ اللهِ حتــى تــمَّ مَجهــودُ

١ـ مستهل هذه القصيدة سبق وأن جاء به مستهلاً لقصيدة سابقة. وهكذا بعض أبياتها.

قَـدْ فـاتني سَفَهـاً مـا كـانَ يُطـربني
عـودوا عليَّ بما قَـدْ فـاتَنـي عُـودوا

فـارقتُ غَيـداءَ بـالألحانِ تُطـربني
يـا حبـذا نغـمُ الألحانِ والغيـدُ

اللهُ ذو رحمةٍ. فـالتـوبَ يقبلـهُ
والـذنـبَ يمحـوهُ اخـلاصٌ وتـوحيـدُ

فَـلا أُبـالي خطيئـاتٍ أزاولها
وشـافِـعُ الحشرِ كـرارٌ ومحمـودُ

وفي استتـارِ ذُنـوبي مُـذْ أخـذتُ بها
لي مِـنْ أبي المجـد اسعـادٌ وتـأييـدُ

مَـنْ خيَّـرَ العقـلَ يـومَ التهنئـاتِ فهـلْ
بـالعيـدِ هنّـي. أم هنّـي بـهِ العيـدُ



تقريظه لكتابه (ديوان حكيم ذوقي)
المطبوع عام ١٢٧٧

[البسيط]

هـــذا مُسَمَّـطُ أسرارٍ حَكـــى فيهـــا
آيـــاتِ حـــقٍّ لســـانُ الحقِّ مُنشيهـــا

هـــذا كتـــابٌ حَـــوى شعـــراً حَـــوى كَلِماً
أدقَّ مِـــنْ شعـــرِ أبكـــارٍ معـــانيهـــا

هـــذا هـــو الـــرّوضـــةُ الفيحـــاءُ مُطـــربـــةُ
الاحشـــاءِ طُـــوراً وكـــمْ بـــالحزنِ تُشجيهـــا

حلـــوٌ مَـــواردهـــا عَـــذبٌ منـــاهلهـــا
مشتقـــةٌ مِـــنْ مبـــاديها مبـــانيهـــا

هـــذا هـــو الشمســـةُ الـــلالاءِ في كُتُـــبٍ
منضـــــودةٍ في مطـــــاويها لآليهـــــا

كَـــمْ مِـــنْ بيـــانٍ بَـــديـــعٍ فيـــهِ دلَّ على
المعنـــى المهـــذَّبِ تَصريحاً وتنبيهـــا

وكَمْ مـديحٍ لأهـلِ البيتِ فيـهِ وكَمْ
لهم مـــراثٍ حكـــى الخنســـاءَ راويها

بكتْ جفـوني عليهـم عَنـدمـاً[1] ودماً
بها وقَـــدْ بلغـتْ روحـي تَـــراقيهـــا

وفـــاضَ مني دمـــوعٌ كـــادَ تُغـــرقنـي
لـــــولا ركـــــوبيَ بســـمِ اللهِ مَجريها

كَـمْ فيـــهِ أسرارُ حـقٍّ ليـس محرمهـــا
إلاّ الحكيـمَ لسـانُ الحقِّ حـــاويها

الجامـعُ الفـردُ مَـنْ لا العلـمُ يجهلـهُ
شرحـاً وبسطـاً وإيـراداً وتـوجيهـا

شهـمٌ أديـبٌ أريـبٌ مغلـقٌ لبـقٌ
حبرٌ خبيرٌ بصيرٌ جـلَّ تشبيهـــــا

تَمَلَّـكَ المجـــدَ في قُـــوةِ أكـــاسرةٍ
والمجـــــدُ خيرُ تـــــراثٍ في ذراريها

لـــهُ فضـــائلٌ غـرٌّ ليـس يكتمهـــا
حقـدٌ وكيـف الغمامُ الشمـسَ تُخفيهـا

١ـ العَنْدَم: دَمُ الأخوَين.

شَمسُ المعـارفِ عزّيفُ الغطـارفِ معروفُ
الطـــوائفِ دانيهـــا وقـــاصيهـــا

وفَيلـسُ الشعـــراءِ المهتـــديـــنَ ومَـــنْ
لم يتَّبعـــه هـــوى مَـــنْ ينهـــجُ التيهـــا

النـــاصعُ الحســـبِ المفضـــالُ في الأدبِ
الصـافي الـذي تـركَ الـدنيـا ومـا فيهـا

يَحكـــي فضيلـــةَ شمـــسٍ في ذرا أدبٍ
والشمـسُ ليـس لها شبـهٌ يُضـاهيهـا

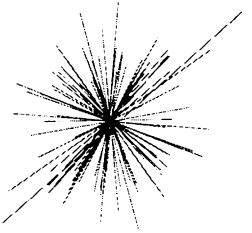
يُحيـي النفـوسَ بسلســالِ المقـالِ كما
عيسـى بـأنفـاسِـــهِ الأرواحَ يُحييهـــا

لا زالَ في الأرضِ مَنشـوراً مـدائِحـهُ
مـا غـرَّدَ الـورقُ وجـداً في رَوابيهـا [1]



١ـ الروابي: جمع رابية، وهي المكان المرتفع.

الأديب الأريب والشاعر البليغ



محمد تقي التبريزي

المعروف بـ «حجة الإسلام»

اقتطفنا من شعره قصائد ثلاث :

١ـ لاميته على بحر البسيط المعروفة بلامية الترك.

٢ـ هائيته على بحر الكامل في مصاب الإمام الطاهر الحسين ـ عليه السلام ـ

٣ـ لاميته على بحر الخفيف في مدح الإمام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ.

ولد الشاعر عام ١٢٦٤ وتوفي عام ١٣١٢.

تلقى الآليات والمقدمات في موطنه وتتلمذ على علماء العراق ثم هبط تبريز قائماً بأعباء الإمامة والإرشاد.

وله قصائد أُخرى باللغتين الفارسية والتركية طبعت ونشرت.

وأخص بالذكر أثره الخالد على جبين الدهر المعروف باسم «آتشگده» باللغة الفارسية، والذي نُظم في وصف واقعة الطف من أولها إلى آخرها، أي من مغادرة الإمام الحسين -عليه السلام- المدينة المنورة وحتى عودة أهل بيته إليها بعد مأساة كربلاء وما جرى عليهم من حوادث وكوارث.

لامية الترك

كنت قد عثرت على قصيدة لامية تُعرف بـ «لامية الترك» في مدح صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ وهي من بحر البسيط لأحد الشعراء الأفذاذ من علماء تبريز: الشيخ محمد تقي المعروف بحجة الإسلام (١٢٦٤ ـ ١٣١٢ هـ) وهو من القومية التركية وكان مجيداً في اللغات الثلاث: العربية والتركية والفارسية وينظم الشعر فيها جميعاً وله ديوان معروف يتضمن أشعاره بتلك اللغات. وبما أنّه جارى في نظمه هذا لامية العجم كما أنّ لامية العجم جارت لامية العرب، ولأجل ايضاح المطلب نشير إلى كلتا اللاميتين باجمال:

إنّ لامية العرب للشنفري الأزدي (ت ٥١٠ م) وقد شرحها الزمخشري في شرح أسماه «أعجب العجب في شرح لامية العجب»[1] وقد روي في المجاميع الأدبية عن النبي ﷺ أنّه قال: «علّموا أولادكم لامية العرب فإنّها تعلّمهم مكارم الأخلاق»

١ـ كشف الظنون: ٢/ ٣٣٩.

ومستهلّها:

أقيموا بني أُمّي صدور مطيكم فاني إلى قوم سواكم لأميل

ومع أنّ هذه القصيدة تبين لنا ملامح العيش في البادية ولكنّها تتضمن بعض الحكم القيمة كقوله:

و إن مدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجلُ

وكقوله:

ولكنّ نفسي حرة لا تقيم بي على الضيم إلاّ ريثما أتحول

وأمّا لامية العجم فهي لمؤيد الدين الاصفهاني المعروف بالطغرائي قال عنه ابن خلكان [1]: «كان غزير الفضل، لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر، قتل عام ٥١٠ هـ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وقد عملها ببغداد ويشكو زمانه، ومستهلها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ
وحلية الفضل زانتني عن العطلِ

مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع
والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفلِ

١ـ وفيات الأعيان: ٢/ ١٨٥ رقم الترجمة ١٩٧.

ومما جاء فيها من الحكم:

حبّ السلامة يثني همَّ صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسلِ

فإن جنحتَ إليه فاتَّخذ نفقاً
في الأرض أو سلّماً في الجوِّ واعتزلِ

لو أنّ في شرف المأوى بلوغ منى
لم تبرح الشمس يوماً دارة الحملِ

وشأن صدقك عند الناس كذبهم
وهل يطابق معوجّ بمعتدلِ

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا
يحتاج فيه إلى الأنصار والخولِ

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها
فهل سمعت بظل غير منتقلِ

وأمّا لامية الترك وقد عرفت ناظمها، فهي في مدح صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ في ضمنها مدح للوصي ـ عليه السلام ـ تشتمل على فضائل الإمام ومناقبه وأحواله وإليك القصيدة:

القصيدة الأُولى

في مدح صاحب الزمان أرواحنا فداه

وهذه هي المسماة بـ (لامية الترك)

[بحر البسيط]

عُجْ للمسيرِ وسِـرْ في البيـدِ والقُلَـلِ
إنّ العُلى في متـونِ الأنيـقِ الـذلـلِ

خُضْ في الفَلا واصْحبِ الآسادَ في أجَـمٍ
واتـرُكْ مغـازلـةَ الغـزلانِ للغَـزلِ

لـو كـانَ للمـرءِ مِـنْ عِـزٍّ ومكـرُمـةٍ
في دارهِ لم يُهاجـرْ سيِّـدُ الـرُّسـلِ

لم يبـقَ في الـدارِ ممَّـنْ كنتَ تَعهـدهـمْ
إلّا لفيـفٌ مِـن الأنـذالِ والسَّفَـلِ

فـاربـأ بنفسِكَ إنْ تعتـادَ شَيمتهـمَ
دَعِ المعـاطِنَ لـلأنعـامِ واعتَـزِلِ

مهما نَـزلْـتَ بـأرضٍ فَـأتِ نـاديها
وَاقـرأ سَـلامـاً على الآدابِ وارتحلِ

مـا إنْ لَقيتَ أخـا بُـؤسٍ بمسغَبَـةٍ
فـاعطِـفْ عليـهِ وَكُـنْ مِنـهُ على وَجَـلِ

خَلَتْ رُبوعُ العُلا مِنْ أهلِها فَغَدَتْ
تَبكي عليهِ الصَّدى بالوَيلِ والهبلِ

خانَ الزَّمانُ رِجالاً يَبخلونَ على
عِزِّ القِيادِ وما بالقَومِ مِنْ بُخلِ

قَضُوا فَلا لقُضاياها أبو حَسنٍ
ولا لهيجائِها مِنْ فارسٍ بَطَلِ

تَوارَثَتْهُمْ أُناسٌ لا خَلاقَ لَهم
إرثُ الثَّعالبِ للآسادِ في الأكلِ

قَومٌ إذا استُنجِزوا لَووا رؤوسَهُمُ
واستَغفروا اللهَ مِنْ قَولٍ بِلا عَملِ

طَيرٌ إذا حَملوا، جملٌ إذا اقتنِصوا
يا بدعَ ولدِ زناةِ الطيرِ بالجَملِ

يشبّهونَ بمن سادوا مِنْ مَلابِسهم
وزرقةَ العينِ لا تُحوَرُ بالكُحلِ

تَقلَّدوا العلمَ قَومٌ مِنْ ذوي سَفهٍ
يَفوقُهُمْ باقلٌ في حَلبةِ الجدلِ

فَخـــامِـلٌ جَهلـــهُ بين الـــورى مَثَـلٌ
يَـــزري مَقـــالـــةَ افـــلاطـــونَ في المثلِ

تَعَمَّـــرَ الـــدَّهـــرُ حتى كـــلَّ نـــاظِـــرُهُ
فـــاحـــذرْ نعـــامـــةَ أنْ تكـــوى مَعَ الإبـلِ

سِـــرْ في بُطـــونِ الثَّرَى يـــا حـــارَ مُقتحما
وقِـــفْ على كُـــلِّ رســـمٍ دارسٍ عَطـــلِ

وَ انـعَ المكـــارمَ ثُـــمْ اقصـــدْ مـــآتهـــا
وَعـــزَّ أيتـــامَهـــا بـــالفـــادحِ الجلـــلِ

مـــا أوحـشَ الـــدارَ لـــولا فـــرحـــة الخول
مـــا أنكـــدَ العيـشَ لَـــولا سرعـــةُ الأجـلِ

ألقـــي المكـــارمَ نفسي في غِيـــابتِهـــا
كـــأنّنـــي يـــوسـفٌ في إخـــوةٍ جهـــلِ

واستجهـلَ المجـــدُ مِقـــداري فغـــادرني
تَعلـــو مـــلابـــسَ عَـــزمـــي غُبرةَ العَطَـلِ

كـــأنّنـــي كحلـــةٌ في عينِ ذي كَمَـــهٍ
أو أنّنـــي صـــارمٌ في كَـــفِّ ذي شَلَـــلِ

والـــدَّهـــرُ أنـــزلني حتى قُـــرِنْـتُ إلى
غَـــــوغـــــاء أفضلهـــم عُثمان في المثـلِ

سُمـــوا سنـــامَ العُلى والمكـــرمـــاتِ ولا
مِـــنْ نـــــاقَـــــةٍ لهم فيهـــــا ولا جَمَلِ

صَبَـــوا إلى بيعـــةٍ مَيشـــومـــةٍ جُعِلـــتْ
شُـــــورى يُوصّـــــي بها لاتٌ إلى هُبَـلِ

أجيـلُ قَـدحي بها والطَّـرفَ فيـهِ قَـذىً
منْهـــا ولكـــن لسبـقِ السيـفِ للعَـــذَلِ

يـــا دارُ تبريـــزَ لا حُييـــتَ مِـــنْ وطَـــنٍ
إليـــكَ عَنّـــي فمالي فيـــكَ مِـــنْ عَلَـــلِ

إن كنـتَ جنـــةَ فـــردوسٍ فَطُـــبْ نُـــزلا
فَقَـــدْ وهبتُـــكَ مـــالي فيـكَ مِـــنْ نـــزلِ

دَعنـي ورحـــالي وخِـــلاّني وراحلتـي
وأرجعْ عليـكَ رضينـــا مِنكَ بـــالنقـلِ

فيما الـــوقـــوفُ بـــدارِ الهونِ عـــزَّ بها
إلاّ معـــــاشرة الأذنـــــابَ والسفـــلِ

يـا حَبـذا مَوقفي في الـرَّبعِ مِـنْ اضم
في صَفـوِ عيـشٍ بـلا غَـولٍ ولا كَسَلِ

كَـمْ مِـنْ ليـالٍ بـهِ ضحيـاءُ مقمـرةٌ
تَـدُر كـأسُ المنـى فيهـا بِـلا وَغَـلِ

يَـومـاً على دجلَـةَ الـزَّورا على سَـررٍ
يـومـاً على هـورِ كـوفـانٍ على كَلـلِ

يـومـاً بسـامـرةٍ أكـرمْ بها سَكَنـاً
تُحيـى العظـامُ بها مِـنْ رِقَـةِ الشَّمـلِ

أُخـرى بحيرٍ سَقـاهُ اللهُ مِـنْ حَـرَمٍ
في طيـبِ تُـربتِـهِ بـرءٌ مِـنَ العِلـلِ

جنـاتُ عـدنٍ بها مِـنْ كـلِّ فـاكهـةٍ
قطـوفُهـا ذَلُلَـتْ مِـنْ كـفِّ مجتـزلِ

وبـاسقـاتُ نَخيـلٍ كـالعـروسِ إذا
قـامـتْ وقَـدْ أسـدَلـتْ للفـاحِمِ الرّجـلِ

تَحكـي زَوارقُهـا بُـرجـاً على فَلَـكٍ
تَقِـلُّ سيـارةً تفتـرُّ بـالأصـلِ

يـا نَفسُ صبراً على رِيَـبِ الـزمـانِ فَـلا
تَحظـىٰ السَّـلامـةَ إلاّ خلقـةَ الحلـلِ

هَـلْ تَشهـقُ العينُ إلاّ كـلَّ ذي خطـرٍ
أنَّ العيـونَ لفـي شُغـلٍ عَـنِ الخَمَـلِ

مـا للـرجـالِ نَصيبٌ في مَغـانِمِـه
الـدَّهـرُ مِـنْ ذَواتِ الغنـجِ والشهـلِ

هُـوني ومُـوتي على جَـرٍّ الضما جَـدَعـا
أجـلُّ شـأنِك أنْ تـرضِينَ بـالسَّمـلِ

إنْ أدبـرتْ عنّيَ الـدنيـا فـلا بَطَـرٌ
في جَـوهـرِ السيـفِ مـا يُغني عَـنِ الخَلـلِ

حَملـتُ أوقـارَ عـزٍّ لا تَقـومُ على
أقـلامِهـا يعملاتُ السبعـةِ الـذلَـلِ

وحـزتُ أعـراقَ مجدٍ وَصْلهـا حِكَـمٌ
وفـرعُهـا هِممٌ بـالعـدوِ مُتصـلِ

وهُـدوَ نفسٍ فَـلا في العيـلِ مِـنْ جَـزعٍ
ولا غـداةُ الفتـى والنيـلِ مِـنْ خَيـلِ

وزانَنـي خيـمُ حِلـمٍ قَـــذْ جُبلـتُ بها
لـــو زالـــتِ الـراسيـــاتُ الصلـدُ لم أزلِ

وزِيـــدَ بسطـــةً سبحـــــانَ واهبهـــا
في العلـمِ لـــو عـــالَ في الأرضِ لم أُعَـلِ

فكَـمْ حَللـتُ رمـــوزاً طـــالما قَصُرتْ
عَـــنْ حلِّهـــــا حكماءُ الأعصرِ الأُوَلِ

وكَـمْ مَلكـتُ كُنـوزاً شـدَّمـا جَهَـدتْ
في نيلِهـــا طـــالـب العليـــاء لم تَنَـلِ

راطَنْـتُ صُبحي بها دَهْـراً فما انتبَهـتُ
لها فكفْكَفْـتُ عنهـــا كـفَّ مُعتقـلِ

لا يُـوهِـنُ الـدَّهـرَ عـزمِيْ مـن بَـلابِلـهِ
البحـرُ مِـنْ صَيَحـانِ الـرَّعـدِ في شُغـلِ

بَينَ الجوانِـــحِ منّـــي مـــــا يُحلِّأني
مِـنْ أنْ يكـــونَ لـــذي فضـلٍ يَـدٌ قِبَلي

لَـوْ كُنـتُ أستـأثِـرُ الـدُّنيـا وزهـرتَها
حِـرْصـاً على سعَـةٍ في اللِّبـسِ والأُكُـلِ

لَكـــانَ يَحجـزني عَـنْ طَعمِهـــا جَشَـبٌ

ومِـنْ مَـــلابِسهـــا طُـمٌّ مِـنَ الخُلَـلِ

لكنَّـــــــهُ لِسماحٍ لا يُســـــــاعِدني

إلّا بـــانفـــاقِ مـــا فيهـــا بِـــلا مَهَـلِ

فَلَـو ورى البـؤسُ مـا قَـدْ فـاتَـهُ لحكى

تحتَ البحـورِ لأصفـاري مَـدى الـدولِ

ولـو دَرى الجودُ مـــا قَـدْ نـابَـــهُ لبكى

مـــرَّ الـدهـــورِ لاعـــوازي بِـــلا نَكَلِ

ولَـــو تكـنْ للعلى عَينـــان لانتبهـتْ

ومـــا شَـــرَتْني ببخـــسٍ غير محتفـلِ

لِـئِنْ حَـوتْ شخصيَ الـدنيـا فـلا عجـبٌ

كـمْ لُـفَّ مِـنْ درّةٍ في مطـــرفٍ سَمـل

وإنْ زَهـــاني أضـــدادي فَـــلا ضجـرٌ

مِـنْ هـرو ذي حـولٍ مِـنْ عينِ ذي كُحـلِ

وإنْ تَخاذلنـي صَحبـــي فَـــلا وغَـــرٌ

في منعـــةِ النفسِ مـا يكفـي عَـنِ الحولِ

للهِ درُّ عميـــــدِ في مقـــــالَتِـــــهِ
حبـــاهُ ربُّ العُلى مِـنْ أهنـأ النـــزلِ

(وإنّما رجـلُ الـدُّنيـــا وواحِـدُهـــا
مَـنْ لا يُعـوِّلُ في الـدنيـــا على رَجُـلِ)

سَهَـرتُ حتّى جبلتُ الـدَّهـرَ أشطـرهُ
يـــا نـــومـــةُ الموتِ زُوريني على ملـلِ

فـإنْ أصـابَ السُّهـا مِـنْ ضَجـوتي رمـدٌ
مَهـلا فقـد قـرَّبـتْ شمسي مـنَ الطفـلِ

لا تَـرجُ يـا صـاحَ في الـدنيـا بلـوغَ مُنى
ألاّ لكـــلِّ خفيـــفِ العقـــلِ مُختبـــلِ

إنْ كـــانَ يـــأتي على تغييرِ عـــادتها
فسيـــــفُ سبـــــطِ أميرِ المؤمنينَ علي

الحُجـةِ القـائمِ بـنِ العسكـري الحسـنِ
الهادي ســلالــة طــه نــاسـخُ الملـلِ

الأروَعِ البَطَـــلِ ابـــنِ الأروعِ البَطَـــلِ
ابـنِ الأروَعِ البَطَـلِ ابـــنِ الأروَعِ البَطَـلِ

فَتَـــالُ لامتِهـــا فَلـــلاّقُ هـــامتِهـــا

فضـــاضُ عـــامتِهـــا في غَيهـبِ جَلـــلِ

خَليفـــــــــــــــةُ اللهِ فيما بينَ لابي

الـــدنيـــا على الخلـقِ مِـنْ حـــافٍ ومنتعِـلِ

لـــولاهُ فـــالأرض مـــا قـــامـت قـــوائِمُهـــا

إلاّ وســـــاخَـــتْ في سَهـــلٍ وفي جَبَـــلِ

وَلا استقَـــامـــتْ مجاري هـــــذهِ الأكـــرُ

السبـعُ الشـــدادُ على قطبٍ بـــلا ميـــلِ

وَلا استَـــــدارتْ لها شمـــسٌ على قَمَـــرٍ

وَلا استَنـــــارتْ دراريْ تِلكُـــمُ الشّعـــلِ

وجـــــهُ المهيمـــنِ فيما بين أظهُـــرِنـــــا

وصَفـــوةُ الـــرسـلِ الهاديـــنَ للسُّبُـــلِ

جـــلاجـــلُ لـــوذعـــيٌّ جحفـــلٌ بـــذخٌ

سميـــــوعٌ أريحيٌّ أسجـــحٌ بِـــــذْلِ [1]

١ـ «الجلاجل»: الخفيف الروح، النشيط في عمله. «اللّوذعيّ»: الذكيّ الذهن الحديد الفؤاد. الرجل الجحفل: العظيم القدر. «البذخ»: الشامخ. البِذْل والبَذَل، وجَمعها: الأبدال: الأولياء والعباد الصالحين بهم يُقيم اللهُ الأرض.

وقَـــدْ رآه نبـــيُّ اللهِ حينَ سَـــــرى

إلى مقـــامٍ بـأوجِ القُـــدسِ مُتصـــلِ

مُصَلّيـــاً وجهُـــهُ كـــالبـــدرِ مُلتمِـعٌ

ونُـــوره بَعْـــدُ في الأصـــلابِ مُنتقـلِ

يـا بـــاحِثـاً عَـنْ ذُرى عليـــاهُ معـذرةً

قَـــدْ سُـــدَّ دونَ الثُّـــريـا أوجـــهُ الحيَّـلِ

إنْ قـــالَ:لا. فيبيـــتُ الكـــونُ في عَـــدَمٍ

كما تَمَثَّـل عنـــهُ الكـــونُ مِـــنْ أجـلِ

يُـــزاحمونَ على استيطـــافِ كَعبتـــهِ

مـــلائكُ السبـعِ مِـــنْ داعٍ ومبتهـــلِ

شَمسٌ غَـدتْ مِنْ سُحابِ القُـدسِ في كللٍ

لـــو أنّها كُشِفـتْ يـــومـاً لـــذي بُخـلِ

لَصـاحَ وَجَّهـتُ وجهي للـــذي فطـرَ السما

والأرضَ عَـــــنْ تشريـــــكِ ذي الحولِ

إنْ صهصـهَ العمـرُ عَـنْ قـولي فقـلْ عُـذراً

(أنـــا الغـريـقُ فـلا أخشى مِـنَ البلَـلِ)

قـــد حيَّـــرَ الملأ الأعلى تهلُّلـــهُ
لَـــوْ لم يُهلِلْ لبـــاهَـــتْ منـــهُ في ضلـلِ

هـــذا اعتـــذاري فـإنْ بـــالغتُ في نكـــري
إليـــكَ عنـــي فما صَـــبٌ بمعتـــــدلِ

لا تَـدعـونَّهَ إلـٰهـاً جلَّ عَـنْ كفـــوٍ
قُـلْ فيـهِ مـاشئتَ مِـنْ وصـفٍ ولا تَصلِ

وكيـفَ تـــوصـفُ أو تُـــدرى حقيقتُهـــا
ذاتُ تعـــالَـــتْ عَـــنِ الأضـــدادِ والمثَـــلِ

أعـــزَّهُ اللهُ مِـــنْ أعضـــادِ عـــزتِـــهِ
بفيلـقٍ مـــا بها للـــدهـــرِ مِـــنْ قِبَـــلِ

إنْ كفّـــهُ قُبِضَـــتْ. فـــالـــدهـــرُ في فشـلٍ
منهـا وإن بُسِطَـتْ فـالبحـرُ في وَشَـلِ

اختَصَّـــــهُ اللهُ مِـــــرآةً لطلعتِـــــهِ
إذْ صيـــغَ عنصرهُ مِـــنْ آيـــــةِ الأزلِ

يَسوي السما وجهَـهُ بـالشمس حينَ عَلَـتْ
وحينَ زالـــتْ عَـــــرَتْها حمرةُ الخَجَـلِ

يـا نُقطـةً قَصُرتْ عَـنْ حَـلِّ معجمِهـا
مفـاتِـحُ صُـوِّرتْ مِـنْ أحـرفِ الجملِ

إليـكَ في العُـودِ رُجعيهـا ولا عَجـبٌ
إذ أنـتَ في مبتـديها علـةُ العلـلِ

لِلبحـرِ مَـدٌّ وجَـزرٌ في تـلاطُمِـهِ
لفيـضِ كَفَّيـكَ مَـدٌّ غيرُ مُنفصِـلِ

مَـا الـدهـرُ إلاّ كـانسـانٍ وأنـتَ لـهُ
عينٌ بِمسحـةِ نُـورِ اللهِ مُكتَحـلِ

إنْ أنكـرتْـكَ أُنـاسٌ مِـنْ بَني عَمَـهِ
فَقَـدْ كَبُـرتَ عُـلاً مِنْ طَـوقِ ذي البخـلِ

للشَّمسِ في الأرضِ آيـاتٌ لجاحِـدِهـا
وإنْ غَـدَتْ مِـنْ غَمام الجَوا في طلـلِ

أرضٌ بـلا حجـةٍ سُبحـانَ خـالقِهـا
عَـنْ تـركِ أغنـامِـهِ تَـرعى مَعَ الحملِ

وليـس غيبتـهُ عنهـم بضـائرِهِ
فـإنّـهُ عَـنْ رُآهـم غيرُ مُنعـزلِ

يَـــذودُ هـــذا. ويسقـي ذا على قـــدرِ
مِـنْ حيـث لم يشعـــروا في العَـلِّ والنَّهَـلِ

فَـالشمـسُ طـالعـةٌ ليست بكـاسفـةٍ
لكـنْ عَـرى الـدهـرُ عَنهـا عَشـوةَ المقَـلِ

غَـداة اشتغلـوا عَـنْ مـوتِ صـاحبهـم
لم يشهـــــــــدوه لتكفينٍ ولا غُســـلِ

وَتـــابَعـــوا سنَّـــةَ الماضينَ قَبلَهُـمُ
قَبْـلَ النبيينَ حـــذوَ النعلِ بـــالنعـلِ

فَـأبـدَعـوا بـدعـةً لم يخطئـوا قِـدمـاً
فيهـــا اتخاذُ بنـي اسرائيـلَ للعِجـلِ

وأنكَـــروا لأخيـــهِ الطُّهـــرِ بيعتَـــهُ
وقَـــذْ أُهيبـــوا بنـصٍّ في الغـــديـــرِ جلي

واستَنفَـــروا أُمَّهُـمْ عَـنْ بيتِ عصمتِهـــا
يـــومـــاً على بَغلـــةٍ يـــومـــاً على جملِ

تيـــاهيـــةً لم يَقُـــد نصحُ الكتـــابِ ولا
نبـحُ الكـــلابِ لها يـــا شـــدة الثَّمَـلِ

فـاستنهضـوهُ إلى حـربِ الـوصي على
ايـواءِ قـاتِلِـهِ يـا صيحـةَ الجَبَـلِ

معسكـرُ الـرجسِ في صفينَ في قُلـلِ
مِـنْ حـزبِ ابليـسَ مِـنْ خيلٍ ومِـنْ رَجُـلِ

فَشَـبَّ نـارُ الـوَغى بينَ الكماةِ مِـنَ الحز
بينِ وانهلَّـتِ الأنبـالُ كـالـوبـلِ

فَعَمَّهُـم آيـةُ الجبـارِ في ظلـلٍ
مِـنَ الغَمامِ بصـوتٍ كـالقصيـفِ علي

لا يلتقـي شـاطِنـاً إلاّ وأتبعـهُ
بـرميـةٍ مِـنْ شهـابِ الغضـبِ مُشتعـلِ

لـو أنّ مـا بينَ قَـرنيهـا لهم لغَـدوا
لـو كـانَ يقنعُ سيفُ اللهِ بـالبـدلِ

لـو كـانَ يُغني شِلاهُـم بَـرقُ صارِمِـهِ
لـولا اعتراضُ دمٍ كـالـوبلِ مُنهمـلِ

يحوطهُم حَجَلٌ شوسٌ [1] كأنّهم
ملائكُ حولَ عَرشِ اللهِ محتفلِ

كأنَّ أرماحهمُ في كَفّهِمْ كنسٌ
لها ذوائبُ تَنعى القومَ بالشللِ

كَمْ ركبوا مِنْ منى صَخرٍ رحى قللٍ
على سوى محور العسّالةِ الذبلِ

وكَمْ أكبّوا خيولاً في مُكافحةٍ
على ركوبٍ لها في الترب مُنجدلِ

كأنّها سَفَنٌ مادَتْ براكِبِها
يَغشاهُ موجُ ظلالِ السيفِ كالقللِ

ولم تَنَلْ أولياءُ الثارِ مأربةً
سوى عتاقٍ سهِ مِنْ رمحِ مُعتقلِ

فَاسترهفتهمْ صفاحُ الخافظاتِ على
رَفعِ المصاحفِ يا للهِ مِنْ دَخلِ

وَسَيفُ أشترِها بالبينِ يَحصدُهم
والقومُ ما بينَ مجدولٍ ومنجفلِ

١ـ «الحَجَل» والواحدة «حَجَلَة»: طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين يعيش في الصرود العالية. «الشوس» جمع أشوس: الشديد الجري في القتال.

حتـــى تَتـــــابَـــعَ رَأيُ المارقينَ على

تـــركِ القِتـــالِ فيـــا للخـــذِلِ والفَشَـلِ

فَحَمَّلُـــــوهُ على التَّحكيـــمِ واقتنعـــــوا

مِـنَ الغَنيمـــةِ بعـــدَ الكـــدِّ بـــالقفـلِ

كَـمِ انتَضـــوا سَيـفَ بغـيٍ غَمَّـــدوهُ على

أميرِهِـمْ يـــا لها مِـنْ نكـثٍ معتـــزلِ

اصـلاحَ مـا ضَيَّعـوا فِي الصيف مِـنْ لبـنٍ

لـــو اجتنى بـرقَ مـــا ســال مِـنْ عَسَـلِ

هيهـــاتَ للقيـدِ مـــا قَـــدْ فـاتَ مِـنْ قـرءٍ

هيهـــاتَ للقـــوسِ مـا قَـــدْ ذَلَّ مِـنْ أسَـلِ

فَـانقَضَّ فِيهـم ضُحىً كـالصقـرِ يَلقِطُهـم

بمخلـبِ السَّيـفِ بَعـدَ النَّصـحِ والعَـذلِ

فَلَـمْ يغـــادِرْ لهم في الأرضِ مِـنْ أثـــرٍ

في غَمـــضِ ذي وســنٍ أو لمحِ ذي سبـــلِ

هَـذا وكَـمْ هنـوات بعـدَهـــا بِطِـوى

والـــــرقمتينِ ودورٍ مِـنْ بنـــي سَمَـــلِ

لا يَستجيبُ لساني أن يفوه بها

فاكتَفْ بوقْعَةِ عاشورا ولا تَسَلِ

هذا الذي حَجَبَ الأبصارَ فانقلَبَتْ

مِنْ نورِ طلعةِ وَجهِ الله في عَطَلِ

لله يَومَ يُنادى في السماءِ ضُحىً

بإسمِهِ وصماخُ القَومِ في غَفَلِ

تَهتَزُّ أُمّ القُرى بُشرى ابنِ بجدتِها

وزُلزِلتْ شُرُفُ الأديانِ والنِّحَلِ

والأرضُ قَدْ أشرقَتْ مِنْ نُورِ فاطِرِها

وظلمةُ الليلِ قَدْ وَلَّتْ ولم تُطلِ

يا موسةً كلَّما قَدْ رمتُ غايتَها

وَقعتُ مِنْ حيرتي في رميةِ الخَطَلِ

فَظَلَّتْ تهتفني صَرعى مَفاوِزها

ارجعْ لأثركَ يا هذا ولا تفلِ

قَدْ رُمتَ سهياً عريضاً طالماً عُقِرتْ

فيه المطايا وقَدْ آنتْ مِنَ الجزَلِ

يـا سـائِراً نحـوَ سـامـرّا يـؤمُّ بها
صَـرْحاً بنـور جـلالِ اللهِ مُشتمـلِ

أحمل لسـدّتِـهِ العليـاءَ قـافِيـةً
مِـنْ مـا حِـضِ [1] في هـراهُـم غيرُ منتَهـلِ

حـالَ الجريـضُ لهم دونَ القـريـضِ [2] فَلا
تَـوقٌ إلى هَـزَجٍ منـهُ ولا رَمَـلِ [3]

لكنّهـا نفثـةٌ مِـنْ صَـدرِ ذي قلـقٍ
بينَ الحشـا منـهُ جـرحٌ غير مُنـدمَلِ

قَـدْ جـاشَ صـدراً بها والحلـقُ فيـه شجـا
ممّـا دهتْـهُ مِـنَ الأوصـافِ والعضَـلِ

وإذْ وقفـتَ على بـابٍ لنـاحيـةٍ
ظـلّ ابـنُ عمـرانَ فيهـا غيرُ مُنتعـلِ

انْـزل على هـدوءٍ واهتُـفْ لقـاطِنهـا
وانـدبـهُ عنـهُ وقُـلْ يـا كعبـةَ الأمَـلِ

١ـ المَحْضُ من كلّ شيء: الخالص.
٢ـ «حالَ الجريضُ دون القريض» أي: حال الغمّ والغصص دون الشعر والطرب.
٣ـ «الرَّمَل» هنا: بحر من أبحر الشعر. ووزنه «فاعِلاتُنْ فاعِلاتُنْ فاعِلُنْ» وأيضاً لحن من ألحان الموسيقى.

عَـزَّ العــزاءُ وجَـلَّ الخطْب وانفَصَمَـتْ

عُـرى الـرجـــاءُ وسُـدَّتْ أوجـهُ الحِيَـلِ

صُبَّـــتْ عليّ هُمومٌ شيّبـــتْ لَمَـــي [1]

لا تستطيـعُ لها رضـــوى [2] مِـنَ النقـلِ

وطـــافَ بي ضـــاريـــاتٌ مِـنْ نـــوازِلها

تترى كسرب ذآبٍ طـــافَ بـــالحَمـلِ

عَجِّـلْ فَـــديتُكَ في تنفيـسِ أزمتِهـــا

عنّي فَقَـــدْ خُلِـقَ الإنســانُ مِـنْ عَجَـلِ

ولا تَكِلْنـــي إلى نفسي فَتَخْـــــذُلَنـــي

يـــا مَـنْ عليـــهِ لـــدى الأهـــوالِ مُتَّكَلي

مَـنْ حـــادَ عنـكَ فقـد أعيـتْ مـذاهبـهُ

وهـل سرابُ الفـــلا يَـــروي مِـــنَ الغلَـل

صَـلّى عليـكَ مليـكُ العـرشَ مـا سَلَكَـتْ

بـالـوحي سبـلُ الهدى نحلَ الخبـا الـذلَـلِ



١ـ اللِّمَّةَ: الشعر المجاوز شحمة الأُذن. وجمعها: لِمّ ولِمام.

٢ـ رَضْوى: اسم جبل بين المدينة وينْبُع.

القصيدة الثانية

في مصاب مولانا الحسين

ـ عليه السلام ـ

[بحر الكامل]

أَبَتِ المنيةُ أن تَطيشَ سِهامُها ... قفْ بالديارِ ونادي أينَ كِرامُها

ما للبلاقِعِ مِنْ لويٍّ باللِّوى ... قَدْ أنكرتْ أكنانَها آرامُها

ورسومُ أبيات بها لكنانةٍ ... لا تَستجيبُ مُنادياً أعلامُها

خَلَتِ المحاجِرُ مِنْ أكارِمِ هاشِمٍ ... فَعَلَتْ مُتونَ الشامخاتِ لِثامُها

وقفِا حماةَ الصيدِ في غابِ الشَّرى [1] ... وطوارقُ الذئبانِ هبَّ نيامُها

فَمَنِ المعزّي هاشماً في أُسرةٍ ... شَطَّتْ مغانِيها وضِيمَ ذمامها

نَعَبَ الغُرابُ بِهِمْ فَشَتَّتَ شَملَهُم ... كقلائِدِ المرجانِ سُلَّ نِظامُها

١ـ الشرى: المأسد.

مِنهـم سَليـبٌ ضَيَّعتـهُ بهالـقٌ ... منهـمْ خليعٌ أخفَرتـهُ فَدامُهـا

مِنهـمْ صَريعٌ بـالطفـوفِ مُجدّلٌ ... مِنهـمْ أسيرٌ كبّلتْـهُ شِئـامُهـا

تَهمي لِـذِكـرِهُـمُ مَحاجـرُ زَمـزمٍ ... عَبَـراً أبـتْ أن ينقضي تَسجـامُهـا

وتَحنُ مثـلُ اليعمـلاتِ بِفقـدِهـمْ ... أعـلامُ مكّـةَ حِلُّهـا وحَـرامُهـا

ثُكِلتْ بهمْ أُمّ الخطـوبِ فأصبحتْ ... تبكي مَـدى الـدنيـا لهم أيتـامُهـا

إنْ أنسَ لا أنسى مَصـارعَ نَينـوى ... إذْ حـلَّ فيهـا بـالغـداةِ هُمامُهـا

فَجَـرتْ إليـهِ مِـنْ الطُّغـاةِ كتَـائبٌ ... ضاقَـتْ بهم سُهبُ الفلا وإكـامُها

تَبغي البرازَ مـا سَمعنـا قبـلَ ذا ... تَـدعو الضُّـراغمَ للكفاحِ بهامُهـا

أو سيلُ هَيجـا لا تَقـومُ لـه الـزُّبـى ... أمسـى يسـدّ لـهُ السبيـلُ هيـامُهـا

فَغـدتْـهُ عنهـم فِتيـةٌ مُضريـةٌ ... عُمـريـةٌ علـويّـةٌ أقـدامُهـا

يَفـرونَ اشـلاءً بسمـرِ عَـواسـلٍ ... لبريقِهـا الأرواحُ تَخضَـعُ هـامُهـا

فكـأنّهم كُتّـابُ آجـالِ العـدى ... تجري لمحـوِ حُتـومِهـا أقـلامُهـا

فَيجابُ مِنْ كراتِهم بِهمُ الوَغى ... فكأنّهم شَرَدٌ أُميطَ خِطامُها

أو أنّهم قرعُ الخريفِ قَدِ انجلى ... مِنْ زَعزعِ الريحِ العقيمِ رِكامُها

يَسقونَهم بَردَ العلاقِمِ بَعدَ ما ... قَدْ طالَ مِنْ حَرِّ الوطيسِ إدامُها

حتى حَدا حادي اللقاءِ مُؤذّناً ... بِفراقِ أنفُسِهِمْ وذاكَ مَرامُها

فتبرموا المحيا ولولا أنّهُ ... لبنت بآسادِ العرينِ آجامها

فَسطا بهم ذؤبان رعيانِ الفَلا ... فغدا أكيلَ فعالها ضرغامُها

تُركتْ على حرِّ الهواجرِ بالعَرا ... جُثثٌ يعزُّ على الرَّسولِ مقامُها

وَعَلَتْ متونَ القضبيةِ أرؤسٌ ... تبكي دَماً لفراقِها أجسامُها

مهلاً بني الأمجادِ إنْ تقضي العِدى ... مِنكُم حُظوظاً لا يطولُ مَقامُها

إنَّ البدورَ إذا أصابَ تمامَها ... نَقصٌ سيتلو نَقصَهُنَّ تَمامُها

فسَطا عليهم والسيوفُ سليلةٌ ... والسمهريةُ شرَّعٌ أعلامُها

والعادياتُ أثَرنَ نَقعاً في السّما ... قَدْ جَنَّ عينَ الشمسِ مِنهُ ظَلامُها

ذو عـزمـةٍ أمّـا أحـسَّ بيـأسـهِ ... سَبَقَ القضـاءَ إلى النفـوسِ حِمامُهـا

يَجلـو الصفوفَ مِنَ الألـوفِ كأنّـهُ ... رَعـدٌ تشقَّـقَ مِنْ صَـــداهُ غمامُهـا

تَتلـوهُ شهبٌ مِـنْ صـواعقِ عَضْبِـهِ ... حيثُ الـدِمـاءُ تـواتـرٌ اسجـامهـا

يُلقـي القيـادَ إليـهِ صُلـبُ رقـابِهِمْ ... كـالعيرِ إذْ يسطـو بـهِ هِمهـامُهـا

فكـأنَّ بـارقَ سيفـهِ مـاءٌ طمـىٰ ... تعـدو إليـهِ شُـرَّعاً أغنـامُهـا

كَـمْ ذَي ذوائب مِـنْ رؤوسِ أُميّـةٍ ... ركـزتْ على صـدر القنـا أجـرامهـا

وهيـاكِلٍ مـن آلِ صَـخْرٍ كُسِّـرَتْ ... مـن صـولـةٍ عَلـويّـةٍ أصنـامهـا

يَهتـزُّ مِـنْ حَملاتِـهِ عَـرشُ الـوغـا ... ويمـوجُ مِنْ صمصـامِـهِ قُمقامُهـا

فكـأنّها قيـعُ السرابِ تَمورُ مِـنْ ... اشراقِهـا رادَ الضُّحـى اهضـامُهـا

عَـيَّ المذاهـبَ للكماةِ كـأنّما ... قَـدْ طاشَ مِـنْ زعزاعِهـا أحلامُهـا

وفَـرائصُ الأمـلاكِ تَـرعـدُ خِيفـةً ... والأرضُ تَـرجفُ أنْ يميـدَ سنامُهـا

وإذا بـدوحـاتِ الـوشيـجِ تَحنُّ في ... أفنـانها الغـضِّ اللـدانِ حمامُهـا

فأجَدَّهُ ذِكرى عُهودٍ بالحمى ... والرقمتينِ تطاولتْ أيّامُها

فأجابَها بلسانِ حالٍ صادقٍ ... حيّت تحيّتها وحيّ سلامها

فأتاهُ سهمٌ لاصقٌ صوبَ الحشا ... مادتْ لهُ الدنيا فَخَرَّ قُوامُها

ضَجَّتْ ملائكةُ السماءِ وحَوقَلتْ ... لمّا تَوسّدَ بالتُّرابِ عِصامُها

وتَكوّرتْ شَمسُ النهارِ وغُوّرتْ ... لُججُ البحارِ ونُكِّستْ أعلامُها

وتَزَلزلتْ عمدُ المهادِ ومارتِ الـ ... سبعُ الشدادِ وكُدِّرتْ أنجامُها

وتصايحتْ طَيرُ الملا وتَصارختْ ... وَحشُ الفَلا وعَلا السماءَ بغامُها

واهتَزَّ عَرشُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ ... وقيامةُ الإسلامِ آنَ قِيامُها

وتَقَطَّعَت نوطُ الأساوِسِ خِيفةً ... والصافناتُ تَزَعزعتْ ازلامُها

وَبَكتْ عليهِ مَهابِطُ الروحِ الأمينِ ... وَناحَهُ نوحُ الصدىٰ إلهامُها

وارتَجَّ اشلاءٌ لخيرِ عصابةٍ ... قُطِعَتْ كَريمتُها ورُضَّ عِظامُها

وبَرزنَ مِنْ بينِ الخدورِ حَرائرٌ ... قَدْ شَبَّ مِنْ نارِ الحريقِ خِيامُها

نَهَبَ العِدى مِنها الخمارَ وجرّدت ... مِنها السوارُ وقُطِّعتْ أعصامُها

حَسرى صوارخُ ناشراتٌ ذُهَّلٌ ... يبكي مَلائكةُ السماءِ لِطامُها

تَدعوهُ مِنْ بينِ الثَّواكلِ اختُهُ ... وتنوحهُ نوحَ الهديلِ حَمامُها

أ أخي أيا حامي الذِّمارَ تَركتني ... وهنَ المهامةِ حينَ جنَّ ظَلامُها

حَيرا تُرَصِّدُني سباعُ سُغَّبٌ ... رَصَدَ الخذولِ أضاعَها قُوّامُها

بأبي فتيلٌ بالعَراءِ مُجدّلٌ ... فَردا وقَدْ حامتْ عليهِ لهامُها

قَتَلتْهُ قَومٌ مُسلمونَ وكبَّروا ... اللهُ أكبرُ هل بقى إسلامُها

والمرسلاتُ مِنَ السهامِ تَظلّهُ ... بِصحائفٍ للموتِ فُضَّ خِتامُها

بأبي جَريحٌ لا يُداوى جَرحُهُ ... وهوَ المداوي مَنْ نداهُ عِقامُها

سجيح[1] صدرٍ داسَهُ شَرُّ الورى ... ويَرى ويَسمعُ ما جَرى علاّمُها

وقَتيلُ صَبرٍ لا يجابُ نِداؤهُ ... يَفري مجاريَ نَحرِهِ غشّامُها

١ـ خُلُقٌ سجيح: سهلٌ ليّن.

تَبكيهِ عينُ المكرماتِ بكاءَ يعقوبَ ... ليوسفَ لا يَفيضُ مُدامها

وكأنّه أنّ الثكولَ لرزئِها ... سمرُ الكفاحِ وسهمها وحِسامُها

وتحَنُّ مكّةُ والحطيمُ وزَمزمٌ ... والمشعرانِ وركنُها ومقامُها

عَجَبا لحلمكَ كيفَ أثخنكَ العِدى ... ورحى المنايا في يديكَ رِماحُها

وقُتلتَ عَطشاناً وأمواهُ الثَّرى ... مِنْ اصبعيكَ رضاعُها وفِطامها

حاشاكَ مِنْ عيٍّ ولكنْ رُبّما ... يَسأمُ مِنْ شربِ الدماءِ خشامُها

إنْ وطنتكَ خيولُهم فلربّما ... إنّ الخطوبَ جُذَيْلُها مقدامُها

لا ذِلَّ إنْ نَصبوا كريمَكَ بالقَنا ... إنّ المجهزَّ في الحروبِ هِمامُها

إنْ هانَ قَتلكَ للطغاةِ فَجرَّما ... قُتلَ الضراغِمُ خيفةً محجامُها

مَنْ يُبلغنَّ محمداً عَنْ قَومِهِ ... إنّ المودّةَ قُطِّعتْ أرحامُها

هَتكَتْ طَغامُ أُميّةٍ وعُتاتُها ... مِنهُ الحرائمَ لا يُحِلُّ حرامُها

وَرَمَتْ بنيهِ مِنْ قسيِّ هتاتُها ... بسهامِ غيٍّ لا يَفيقُ غَرامُها

واستَوقَدتْ ناراً بها هيهاتَ أنْ ... يخبو إلى يومِ القيامِ ضِرامُها

وَقَضَتْ مِنَ الإسلامِ ثارَ جُدودِها ... وبِهِ استقامَ لِصخرِها صَمصامُها

لا حيَ كوفةَ ما عَدا ممّا بَدا ... لمّااستجابَ لمنْ دعاهُ إمامُها

عرفتهُ إذْ هوَ في الحجازِ وأنكرتْهُ ... حينَ عرَّسَ بالعراقِ طَغامُها

لبوكَ يا حَرم الوفودِ وقاتَلوا ... قُتِلتْ أُميّةُ ما جَنى أحرامُها

صَافَتْ لقتلِك الطغاةَ وما دَرتْ ... إن طلَّ بعدكَ فطرُها وصيامُها

أُفٍّ لعبدِ الشمسَ ثُمَّ دعيه ... ما وَرَّثَتْ لبني الهدى أعمالُها

إنْ يَقتلوكَ فَقَدْ أبَرَتْ ديارُهُم ... وعلى بقيةِ ذي الجلالِ خِتامُها

القصيدة الثالثة

في مدح مولانا أمير المؤمنين

[بحر الخفيف]

سَحَّ طَرفي الدموعَ حتى تَخلّى
وفُؤاديَ مِنَ الجوى لا يَسلّى

مَنْ يُؤدِيَ للصبرِ عَنّي سَلاما
إنّ قلباً حَواهُ مِنهُ تَخلّى

يا نذير المشيب اعذَرتَ أمّا
كانَ يَجدي الانذارُ مَنْ فيهِ ضَلاّ؟

قُلْ لطرفٍ لم يحظَ في السحرِ سَهما
قُرَّ عَيناً فَقَدْ هَوَيتَ المُعلّى

لا تَصدَّنَّ طَرفَ عَينكَ عَنّي
هو واللهِ قاتِلي ليسَ إلاّ

سُلَّ بَينَ الجفونِ منهُ سيوفا
ودَمُ النّاظِرَينِ في البينِ طَلاّ

اعـــذرانيَ في ثـــائرٍ لا يُـــراعـــي
مِـــنْ ذِمـــامٍ ولا يُـــراقِـــبُ إلاّ

لا يَغُـــرَّنَّـــكَ ابتســـامٌ لماهٍ
علّـــهُ طـــارقٍ يَـــرى الجدَّ هَـــزلا

فَـاقـضِ يـا ذا القَصـاصِ مـا أنـتَ قـاضٍ
قَـدْ مَلكـتَ الـرِّقـابَ عقـداً وحَـلاّ

كـــادَ مَـنْ ذاقَ مـــا بفيـكَ لَيبلى
إنّ روحَ ابـنَ مَـــريـمٍ فيـكَ حَـــلاّ

غـنّ لي مَـدحَ مَـنْ ثَـوى بـالغَـريينِ
فـــإنّ النشيـــدَ مِـنْ فيـكَ أحلى

حَبّـــذا وقفـــةٌ بنهـــرِ المعلّى
ونُجـــومٌ مِـنْ أُفقـــهِ تَتجلّـى

وعهـــودٌ خَلَـتْ بـأرضِ الغـــريينِ
سَقتهـــا الحيـــاءُ وَبْـــلاً وطَـــلاّ

لَسـتُ أنسـى بها معـــرسَ أنـسٍ
جمعَ اللهُ للمنـــى فيـــهِ شَمـــلا

وجِنـانـاً هَـوتْ قَنـادِيلَ يـاقـو
تِ على قُبّـةِ الـزَّبَـرجَـدِ تَدلّـى

وعُيـونـاً كـأنّها نَحـرُ علي
بعقـودٍ مِـنَ اللئـالي تَحلّـى

وطُيـوراً على الغُصـونِ تُغَنّيـكَ
لحونَ الـزَّبـورِ فَصـلاً فَفَصـلا

وظبـاءً يطفـنَ حَـولَ حماهـا
لا ضبـيُّ الفـلاةِ عَطفـا وَدلاّ

هٰـذه (إنّما وليّكـمُ اللهُ)
تُنـادى بها نهاراً ولَيـلاّ

بـأبي غـايـة الـوجـودِ ولَـولاهُ
لَعـادتْ أُمُّ القَـوابِـل ثكلى

صـورةٌ أفـزعيـةٌ مَـنْ رآهـا
كبَّـرَ اللهَ ذا العلـى وأهَـلاّ

ذاكَ نُـورُ اللهِ الـذي خَـرَّ مـوسـى
صَعِقـاً مِـنْ سنـاهُ لمّـا تَجلّـى

وكتـابُ اللهِ الـذي نَفحـاتُ القـدسِ
آيـــاتُـــهُ على النـــاسِ تُتلى

ضَـلَّ مَـنْ قـالَ بـالتمثُّـل في اللهِ
ولـــو أنّـــهُ. لما كـــانَ إلاّ

عَـــرَّفُـــوهُ بكـلِّ نَعْـتٍ بَـديـعٍ
مِـنْ مَعـانيـهِ والمعـرّفُ أجلى

كَـمْ لمنْ رامَ أنْ يصيـبَ مَـداهُ
قلتُ مِيلاً أبعـدتَ مَـرمـاكَ مَهـلا

عليـم تستقـي جـداول جـدواه
بـوادي النفـوسِ عَـلاّ ونَهـلا

كَـمْ لـهُ في السماءِ آيـاتُ نـصٍّ
بـاهِـرات كـالشمس بـلْ هيَ أجلى

فَسَـلِ النجـمَ إذْ تهاوى إلى الأر
ضِ إلى بيـتِ مَـنْ هـوى وأدلاّ

وَسَـلِ الشمسَ مَـنْ أقـام قنـاهـا
بَعـد مـا كـوِّرتْ فَقـامَ وصلّـىٰ

وَلمنْ سَلَّمـتْ غَـداةَ دعـاهـا
في حُضـورٍ مِـنَ الجماعـةِ قَبـلا

يـا لها مِـنْ منـاقـبٍ عـيَّ عنهـا
يعمـلاتِ النهـارِ والليـلِ ثِقـلا

جَلَّ نفسُ الـرسـولِ عَـنْ أن تَسـامى
ضـلَّ قـومٌ بَغـوا لمثلـكَ مثـلا

لَـو سـألـتَ البيـتَ الحرامَ عَـنْ أوّلِ
مَـنْ صَـدَّقَ الـرسـولَ وصَلّـى

لَتجيبنَّـكَ الحصـى أنّـهُ هُـوَ
وعُلـوجُ الحجـازِ يَـدعـونَ بعْـلا

أينَ مـاحيُ الأصنـامِ مِنْ عـابـديها
تُعسَ قـومٍ قـاسَتْ على الشمسِ ظِـلاّ

يـا تُـرى أينَ كـانَ شيخـا قـريـشٍ
يـوم نـادى جبرئيـلُ لا سيـفَ إلاّ

ربَّ أمـرٍ لا يُحسـنُ الكشـفَ عنـهُ
سعـدُ دعنـي عَـنْ ذكـرِ سُعـدى ولَيلى

كـــم بـــــأُحـــــدٍ وخيبر وحنينٍ
هنـــــواتٍ لـــــو فُصلـــت لأمَـــــلاّ

مَـنْ محى ظلمـــةَ الضـــلالِ ببـــدرٍ
وعَتيـــقٌ تحتَ العَـــريـــشِ استَظـــلاّ

قَـــدَّمـــاهُ حتـــى أقـــامَ قَنـــا الإ
ســـلامِ فـــاستـــأخـــراهُ لمّا استَقـــلاّ

سِرْ حَنـــانَيـــكَ في البـــلادِ بـــاحـــثٌ
عَـــنْ بُطـــونِ الكـــرامِ جيـــلاً فَجيـــلا

فَـــانظُـــرنَّ هَـلْ تَـــرى لتيـــم بـنِ مـــرّ
أو عَـــديّ يـــا سعـــدُ فيهـــا مَحَلاّ ؟

لا وَمَـــنْ شَـقَّ جـــانِـــبَ البيتِ حتـى
دَخَلَـــتْ فيـــهِ أُمّـــهُ وهـــي حُبلى

فَتَجَلَّـــتْ عَـــنْ أسجـحٍ هـــاشمـــيّ
بُـــوركَـــتْ حـــامِـــلاً وبـــورِكَ حَملا

وَسَمـــى غـــاربَ النبـــيِّ فَنَحَّـــى
عنـــهُ أصنـــامَهُـــم وحَسبُـــكَ نَيـــلا

لَــو أُميــدتْ بــأهلهــا الأرضُ حتــى
لا يُـــــرى أثـــــرٌ لآدمَ نَســـــلا

وُلْـــدَ تيــمِ بــنِ مـــرّةٍ وعَـــديّ
لا يكـــونـــانِ للخـــلافَـــةِ أهـــلا

ليــتَ شِعـــري أكـــانَ فيهـــم نبـــيٌّ
بَعْـــدُ حتى يَكـــونَ بـــالنّـــاسِ أولى

أمْ أجـــاءوا صُلحـــاً بغيرِ ارتضـــاءٍ
مِـــنْ ذَويـــــهِ. أولىَ لهم ثُـــمَّ أولى

أمْ بـــاجماعِ أُمّـــةٍ ليـــسَ فيهـــا
قَـــولُ أهـــدى الـــوَرى إلى الحقِّ سُبُـــلا

أقضـــاءٌ بِـــلا حُضـــورِ الخصمين
قضـــى اللهُ في ذوي الجورِ عَـــدلا

فَليجِيـــزوا أفعـــالَ أُمّـــةِ مـــوسـى
حينَ مـــا قَلَّـــدوا الإلُـــوهيّـــةَ عِجـــلا

حيـثُ كـــانُـــوا أشـــدَّ رُكنـــاً وأقـــوى
عُـــدَّةً مُنهـــم وأعـــذرُ قَـــولا

لا وَحَـــقِّ النبـــيِّ إمّـــــا إمـــــامٌ
أمَـــــرَ اللهُ بعـــــــدهُ أنْ يُولّـــــى

أو جُحـــــودٌ بـــــهِ وقـــــولٌ بـــأنَّ
اللهَ خلّـــــى سَبيلهـــــا لَتَضِـــــلاّ

أتَـــرى اللهَ مـــالـــكَ الملـكِ عَـــنْ
تَـــدبيرهِ للعبيـــــدِ عَـــيَّ ومَـــــلاّ

أم رســـول الإلـــــهِ ضَيَّـــع دينـــاً
طَـلَّ فيـــهِ الـــدمـــاءُ حَتـى تَعَلّـــى

إذْ تَولّـــــــــى ولم يُخَلِّـــــفْ زَعيماً
يَتحـــامـى حَـــريمَـــهُ أنْ يُحلّـــى

لا وَحَـــقِّ الإســـــــلامِ لا ذي ولا ذا
كَـــذِبَ العـــادونُ حـــاشـــا وكَـــلاّ

سَعْـــدُ سِرْ نَحـــوَ طِيبـــةَ وائتِ قَبراً
خَضَعَـــتْ دونَـــــــهُ الملائِكُ ذِلاّ

قبر خَيرِ الـــورى وأكْـــــرمِ مَـــنْ دا
سَ تـــرابَ الغبراءِ حَـــزنـــاً وَسَهْـــلا

زُرْ وطُفْ حَولَهُ تَجِدْ فيهِ أنوا
رَ هدىٍ مِنْ قِبابِهِ تَتَجلّى

ثُمَّ صِحْ صَيحَةَ الصَّريخِ وقُلْ يا
ذا المعالي عَليكَ ذو العَرشِ صَلّى

إلى أن يقول:

فَتَولاّهُ أطهَرُ العربِ ذَيلاً
لم تُولِدْ لهُ العقائِلُ مِثْلا

ثُمَّ اعرِجْ إلى ضَجيعيهِ واسأل
لمنِ المرقدِ الذي فيهِ حَلاّ

يا خَليلَيَّ خَلّيا عَنْ ملامي
إنَّ وخراً في الصَّدرِ لا زالَ يَغلى

افتُزوى خِلافَةُ اللهِ عَمّنْ
حَفَّهُ اللهُ أنْ يُساجَلُ فَضْلا

وهُو قُطبُ الرحمنِ تَدورُ عليهِ
دائراتُ الأكوانِ عُلُوّاً وسُفْلا

خُـصَّ مِـنْ ربِّـهِ بأنـوارِ قُـدسٍ
مَـلأنَ خـافِقيـهِ عَـرضـاً وطُـولا

وَيَليهـا مِـنَ الإلٰـهِ جمٌّ فيهـا
ولا نـاقـةٌ ولا هَـزَّ خَيـلا

يـا أميرَ الـوَرى مـديحةَ عبـدٍ
قَـدْ أتى مـوصـلاً بحبلِـكَ حَبـلا

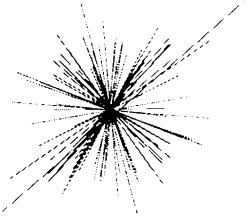
فتَقَبَّـلْ منـه بضـاعـةَ عـافٍ
لم يجدْ للـوفـودِ غيرَكَ أهـلا

صِـلْ وجُـدْ أيّها العـزيـزُ واوفِ
الكيـلَ وازددهُ مِـنْ نـوالِـكَ كَيـلا



القصيدة الفريدة الحسينية

لنابغة عصره الميرزا



مصطفى المجتهدي التبريزي

١٢٩٧ ـ ١٣٣٧

قد تقوم القصيدة الواحدة مقام ديوان كبير من الشعر الفصيح، وقد تخلق من صاحبها شاعراً فذّاً يقف في مصاف الشعراء البلغاء الذين يأتون في القمة من نوابغ الشعر والأدب ، فقصيدة ابن زريق البغدادي التي أرسلها من الأندلس وهو على فراش المرض، والموت منه قاب قوسين، أرسلها لابنة عمه وهي في بغداد ويقول في مستهلّها:

لا تعذليه فإن العذل يوجعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

من القصائد الخالدة وكانت في مصاف الخالدات من الشعر العربي أمثال هاشميات الكميت، روميات أبي فراس، وحجازيات الشريف، وهذه القصيدة خلّدت نفسها كما خلّدت معها صاحبها ابن زريق.

مثال آخر: لم يُسمع لأبي الحسن الأنباري شعر سوى قصيدته في رثاء أبي طاهر وزير عزّ الدولة الذي صلبه عضد الدولة وحفظت وكتبت سرّاً وبُثّت في الأطراف حتى قيل إنها أحسن قصيدة في رثاء مشنوق وإليك مستهلّها:

علوّ في الحياة وفي الممات لحقّ أنت إحدى المعجزات

ثم يصف المشنوق وصفاً عجيباً يمزج فيه الرثاء بالمديح إلى أن يقول:

ولم أر قبل جذعك قطّ جذعاً تمكن من عناق المكرُماتِ
ومالك تربة فأقول تُسقى لأنك نصب هطل الهاطلات

ويقول أيضاً سلوة لآل محمد ﷺ لأجل اظهار العداء لأعدائهم:

ركبت مطيّة من قبلُ زيد ... علاها في السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأسّ ... تباعد عنك تعيير العدات

إنّ آل محمد ﷺ دائماً هم السلوة للمصابين والمهمومين.

مثال ثالث: ولا ينسى الدهر قصيدة أبي الحسن التهامي في رثاء ولده، تلك القصيدة التي تنوف على سبعين بيتاً كلها حكم وأمثال وكل أبياتها من الشعر الرصين المتساوي بالجودة لا سقط فيه ولا ضعة مستهلّها:

حكم المنيّة في البريّة جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار

إلى أن يقول:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكب الأسحار

إلى أن يقول:

جاورت أعدائي وجاور ربّه ... شتّان بين جواره وجواري

ولقد أطلنا الحديث عن الشعراء الذين رفعتهم قصيدة واحدة إلى مصاف العظماء من الشعراء ولم أذكر إلاّ قليلاً منهم ولولا قصائدهم لكانوا أُناساً مغمورين لا يعرف لهم أحد شيئاً ولربّما نسخوا من صفحة التاريخ الذي سجّلهم بمداد البقاء وحبر الخلود.

وهذه قصيدة واحدة من هذه القصائد:

بعد هذا أقول عندي قصيدة واحدة من شأنها أن تجعل من صاحبها علماً مشهور الاسم معروفاً عند جميع الأُدباء الناطقين بالضّاد. وهذه القصيدة الفريدة التي تخلف عن ديوان واحد لشخصية فذّة كان أحد أفذاذ أُمته وعباقرتها في القرن الرابع عشر الإسلامي، وهو العلامّة الحجّة الشيخ مصطفى التبريزي ابن العلامة الشيخ حسن (المجتهدي) خريج حوزة النجف الأشرف في العقد الثالث من القرن الرابع عشر، ولد عام ١٢٩٧ هـ .ق في موطن آبائه وأجداده مدينة تبريز في مركز محافظة آذربيجان وبعدما تلّقى الدروس اللازمة من أساتذة بلدته غادر تبريز قاصداً النجف الأشرف وتخرّج فيها على العلاّمة الحجة المحقق الخراساني (م/ ١٣٢٩) وشيخ الشريعة الأصفهاني (م/ ١٣٣٩) وغيرهما من المراجع العظام، وكفى في علو مقامه ما قال فيه العلاّمة الزعيم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء:

تُركتْ سيوفُ الهندِ دُونَكَ في الفَتْكِ ... على العربِ العُربا وأنتَ مِنَ التُركِ

تبرّزت مِن (تبريز) ربّ فصاحة ... بها مدنياً قد حسبناك أو مكّي

فَكَمْ لَكَ مِنْ نَظْمٍ ونَثْرٍ تَزَيَّنتْ ... بِنَفسِها المسكي كافُورةَ المسكِ

لو الملكُ الضِلّيلُ يُهدى لمثلِها ... لظلّ يُفاديها [1] وإنْ عَزَّ بالمسكِ

تُسَلّيهِ عَنْ (ذِكرى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ) ... وَيَضْحَكُ اعجاباً بها مِنْ (قِفَا نَبْكِ)

إذا رحْتَ تَتْلوها غَدا وهوَ قائلٌ ... فَدَيْتُكَ واللسنُ الأعاريبُ يا تُركي

١ـ لعلها يغاديها، أي يغدو عليها كل صباح تطييباً بالمسك الثمين.

لُبابُ مَعانٍ يُسْحِرُ اللُّبَّ لفَظُها ... فَيَحْسِبَهُ نَظْمُ اللآلي بلا سِلْكِ
ولكنَّ آي (المصطفى) آيةُ العُلا ... أنارَتْ فآثَرَتِ اليَقينَ على الشَّكِّ
فَتىً زادَ أيامَ الصّبا سُمْكَ رِفْعَةٍ ... تَقاصَرَ شأوُ الشَّيبِ عَنْ ذلكَ السمكِ
وَتَلقاكَ قَبلَ الاختبارِ مُهذَّباً ... مخايلُهُ تُغني اللبيبَ عَنِ المسكِ

هذا هو العلاّمة أبو المجد الشيخ محمد رضا الأصفهاني، صاحب كتاب نقد فلسفة دارون وغيره، يمدحه ويذكره في شعره، فيقول:

عَلوتَ في الفضل السُّهى والسّماك ... وأنت بدرٌ والمعالي سَماك
لا غرو إنْ فُقتَ الثريّا عُلاً ... فأنتَ في ذلك تقفو أباك
علّمت قلبي مبعداً بعدما ... رأيته بين الأنام اصطفاك
ومُذ حللتَ القلبَ أكرمتُه ... وكيف لا يكرمُ مثلي حماك
أخطفته من بين أضلاعه ... إنْ همّ أنْ يعشقَ شخصاً سواك
من البُكا أذهبت طرفي وما ... أصنع بالطرف الذي لا يراك
كلُّ بني الأتراك أهواهُمُ ... وأصطفي منهم (خليلاً) أخاك [1]

يقول العلاّمة الأميني في حق صاحب القصيدة الفريدة التي بين أيدينا: «ولقد حوى على مجده الأثيل، وشرف بيته المنيع في الأخلاق، كرماً في النفس ولباقة

١ ـ تلميح إلى أخيه الأكبر منه المسمى بميرزا خليل ـ رحمه الله ـ

في العلوم وغيرها مما أبدَّ له الذكر الجميل والثناء المتواصل، وأمّا هو في الأدب العربي وسرد قريضه، فواسطة عقده، ومرتكز لوائه، توفي عام وفاة أبيه سنة (١٣٣٧ هـ. ق) مضى فقيد العلم والأدب، فقيد الذكاء والحذق، فقيد الفضل والكمال، فقيد النهى والأخلاق، وترك آثاراً علمية:

١ــ أُرجوزة في علم العروض والقوافي شرحها زميله العلاّمة أبو المجد الأصفهاني [١].

٢ـ رسالة في قاعدة الخطأين.

٣ـ حواشي على لسان الخواص للعلاّمة رضيّ القزويني (م/ ١٠٩٦).

٤ـ رسائل مختلفة في الفلكيات والرياضيات [٢].

اقرأ ترجمته في المصادر التالية:

١ـ عبد الحسين الأميني: شهداء الفضيلة، ط النجف ٣٨٨ هـ.

٢ـ علي الخاقاني: شعراء الغري ١١/ ٣٢١ـ٣٤٥ وقد نقل قسماً من أشعاره.

٣ـ الطهراني: نقباء البشر / ٥٨٤.

٤ـ الحصون ٨/ ٢٩٠ و ٩/ ١٥٢.

إذا تعرّفت على شاعرنا المجيد بعض التعريف فها إليك قصيدته الفريدة على البحر الطويل الذي يواكب فيها الشعراء الجاهليين في البدء والختام. والقصيدة حول شهادة الإمام الطاهر في يوم عاشوراء بيد الطغمة الجائرة من البيت الأموي وأذنابه.

١ـ من نسخة عند الكاتب بخط الإمام السيد الخميني ـ قدس سرّه ـ

٢ـ شهداء الفضيلة: ص ٣٨٨.

القصيدة الحسينية الفريدة [1]

[بحر الطويل]

أنـاخَـتْ على قَلبي الكَـآبَـةُ والكَـربُ
عَشيَّـــة زَمَّ العِيـسَ للظَّعنِ الـــرَّكـبُ

وَقَـدْ فَقَـدَتْ عَيني الـرُّقـادَ بفَقـدِهـم
فَلـمْ يَلـقَ مُـذْ لم ألقهُـمْ هُـــذبـاً هُـذبُ

خَليليَّ مـا لي في سِـــوى الحبِّ حـاجـــةُ
ولا لكُما في صـــاحِـــبٍ شفَّـــهُ الحبُّ

وَقـــائلـــةٍ لي. عـــزَّ قلبَكَ بَعْـدَهُـمْ
فَقُلـتُ: أصَبْتِ النُّصحَ لـو كـانَ لي قلـبُ

فَقَـدْ عـــادَ مني طيِّعُ الصَّـــبر جـامحاً
غـداة النَّـوى إذْ ذلَّ مِـنْ أدمعي صَعْـبُ

وَقَـدْ أرخَصْـتُ مني الـدمـــوعَ ولم أزلْ
أُغـالي بـــدَمعي كُلّما استـامَـــهُ خَطْـبُ

١ـ شهداء الفضيلة: ص ٣٨٩ ـ ٣٩١.

رَزيّـــةُ قَـومٍ يَمّمـــوا تـــربَ كَـربـــلا
فَعـــــادَ عَبيراً مِنهُـــمُ ذلـــكَ التُّربُ

أكـــارِمُ يَـــروي الغَيـثُ واللّيـــثُ عَنهُـمُ
إذا وَهَبـــوا مـــلءَ الحقـــائبِ أو هَبّـــوا

إذا نـــازَلُـــوا الأعـــداءَ اقفَـــرَّ رَبعُهـــا
وإنْ نَـــزَلُـــوا في بلـــدةٍ عَمَّهـــا الخَصبُ

تَخفُّ بهم يَـــومَ اللِّقـــاءِ خُيـــولُهم
فتَحسبهـــا ريحاً على مَتنِهـــا الهَضـــبُ [1]

إذا انتُـــدِبـــوا يَـــومَ الكـــريهةِ أقبلـــوا
يُســـابق نَـــذبـــاً مِنهُـــمْ مـــاجِـــدٌ نَـــذبُ

بِبيـــضٍ صَقِيـــلاتِ الغـــرارِ تخالها
مِـــراراً فكَـــمْ للحـــربِ نـــاراً بها شَبُّـــوا

ومـــا كُـــنَّ لَـــولا انّهنّ صَـــواعِـــقٌ
لتَـــــرسلها إيمانُهم وَهـــيَ السُّحـــبُ

١ـ الهضب: الجبل المنبسط.

أنـــاخُـــوا بها والمجْـــدُ مِـلءَ دُروعِهِـــمْ
وكـــلٌّ على رَغْـــمِ العِـــدى للعُلى تـــربُ

وَكُـــلٌّ للثـــمِ البيـــضِ حُمراً خـــدودُهـــا
وَضَـمّ قُـدود السُّمْـرِ[1] مـا مَلَّـــه صَـبُّ

يُكلّفُهُـم أبنـــاءُ هنـــدٍ مَـــذلّـــةً
وتُـوصيهُـمُ بـالعِـز هِنـديـةٌ قُضْـبُ[2]

فَهَبَّـــتْ وَهُـــمْ سُفـنُ النَّجـــاة بِهِمْ إلى
غِمارِ المنـايـا مِـنْ سَـوابِحهـم نكـبُ[3]

بِســـابِـغِ صَبرٍ دُونَـــهُ مـــا تَـــدَرَّعُـــوا
وَصَـارمِ عَـزْمٍ دونـــهُ الصَّـارمُ العَضْـبُ

فَـــأضْحـــى (إمـــامُ المسلِمينَ) مُجَرَّداً
وَحِيـــداً فَـــلا آلٌ لَـــديـــهِ ولا صَحْـبُ

فَظَـــلَّ وَلَيْـــلُ النَّقْـــعِ داجٍ تَخَفُّـــــهُ
نُصُـولُ القَنَـا كـالبَـدرِ حَفَّتْ بـهِ الشُّهـبُ

١ـ السمر: الرمح.
٢ـ قُضب: السيف القطاع.
٣ـ نكب: نوع من الريح بين الصبا والشمال.

وَقَــدْ وليَ الهِنــديُّ تَفــريــقَ جَمْعِهِــمْ
فَصَحَّ (لتَقسيمِ) الجسومِ بِــهِ الضــرْبُ

إلى أنْ قَضــى ظَمْآن والماءُ دونَــــهُ
(مُبــاحٌ على الــرُّوادِ مَنْهَلُــهُ العَــذْبُ)

فَيــا لَهَفَــةَ الإسـلامِ في آلِ هــاشِــمٍ
ووا حَــربَــاً للــدّينِ ممّــا جَنَتْ حَــرْبُ

بِنَفْسِيَ يــا مــولايَ خَــدُّكَ عــافِــراً
وجسمُكَ مَطــروحــاً أضرَّ بِــهِ السّلبُ

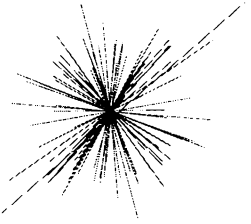
فـإنْ جَعَلُــوا للخَيـلِ صَــدْرَكَ مَـرْكَضــاً
فَقَــدَ عَلِمــوا أنَّ المجــالَ لها رَحْــبُ

وإنْ نَهَبــوا تِلــكَ الخيــامَ بِكُفْــرِهِــمْ
فَــوَفْــرُكَ قِــدَماً بينَ أهــلِ الــرّجــا نَهبُ

وإنْ بَــرَزَتْ تَلــكَ الــوجُــوهُ فَــإنّما
عَلَيهــا مِـنَ الأبصــارِ مِـنْ هَيْبَــةٍ نُقْبُ



الفقيه المتكلّم الأديب



الميرزا يوسف التبريزي

١٢٧٩ ـ ١٣٣٧

وقد نبغ في هذه المنطقة في القرن الرابع عشر شاعر مجيد، وناظم مفلق، وقد ضمّ إلى أدبه الجمّ اطّلاعاً واسعاً في الكلام، وتوغّلاً في الفقه، وهو أديب الفقهاء، وفقيه الأُدباء، ابن عمّ المرجع الكبير الميرزا صادق التبريزي، الذي سيوافيك شعره وحياته.

وقد كان العلَمان كالفرقدين في حياتهما العلمية والأدبية، وكان المترجم يقدّر ابن عمّه المرجع الكبير، وسيوافيك شعره في حقّه.

وإليك لمحةً خاطفةً من ترجمته:

هو يوسف ابن الفقيه ميرزا علي بن العلاّمة محمد علي القراجه داعي .

يقول العلاّمة الطهراني: عالم فاضل شهير، له لسان الحق في الردّ على النصارى، وقد تشرّف بزيارة العتبات عام ١٣٣٧ وتوفي في الكاظمية ودفن في الرواق الشريف [1].

وترجمه الواعظ الخيابانى في العلماء المعاصرين، وذكر أنّه وُلد عام ١٢٧٩، وقرأ الآليات والمقدمات في موطنه ثم ألقى رحله في النجف الأشرف عام ١٢٩٩ وقرأ على الأساتذة: الفاضل الايرواني، والشيخ محمد هادي الطهراني، وغادر

١ـ الطهراني: نقباء البشر: مخطوط.

النجف عام ١٣١١ قائماً بأعباء التدريس والزعامة.

وكان ـ رحمه الله ـ يؤم الجماعة، ويخطب في شهر رمضان بلسان ذلق يأخذ بمجامع القلوب.

تآليفه:

١ـ لسان الحق أو مظالم المسيحيين في الردّ على النصارى والتثليث. طبع عام ١٣٣٦ هـ.

٢ـ حكم ترجمة القرآن إلى سائر اللغات.

٣ـ ديوان في المدائح والمراثي [1]. وهو أثر خالد ونحتفظ منه بنسخة وإليك نماذج من نظمه:

١ـ الواعظ الخيباني: العلماء المعاصرون: ١١٥ـ١١٦.

في رؤية هلال محرم

ذُقِ الموت إنّ الموتَ أمـــــرٌ محتَّـــمُ
وكـــلُّ البَرايـــا للمنيـــة مُطعَـــمُ
تَـــرى نُـــوَبَ الأيـــام تترى وليس مـــا
يُنجّـــي الفتـــى منهـــنّ إلاّ التسلُّـــمُ
وتلتـــذُّ مـن شهـــد الحيـــاة وبعـــدَهُ
تـــرى أنّ طعـــمَ الموت في الفـــم علقـــمُ
تمرُّ الليـــالي لا تبـــالي بمَـــرِّهـــا
وتنقطـــع الأعمارُ منـــك وتُختَـــمُ
فكـــن ثـــابتـــاً عنـــد الشـــدائد إنّها
بها بـــانَ عـــن ذاتِ الخمار المُعَمَّـــمُ
وإنْ رُمتَ نيـلَ المجـد فـارضَ بما قضى
عليـك الليـــالي لا تُخالـف فتنـــدَمُ
يسيّـــرُكَ الآمـــال حيـث تـريـــده
أمـــا سمعـــتْ أُذنـــاكَ حـلّ المُحـــرَّمُ

أهـلَّ هـــلالٌ ليتَـــه في محاقـــهِ

ثـوى لا يـؤلّف منـه بـدرٌ مُتَمَّـمُ

كما بقيـتْ مـن آلِ فِهـــرٍ أهلّـــةٌ

ثـلاثَ ليـالٍ في محاقٍ هـو الـدمُ

وهـم وضعـــوا بين الأكـفِّ رؤوسهـم

لنصرِ حسينٍ والفـــــــؤادُ مُضرَّمُ

يخوضـــون تيّـــارَ الحروبِ ومـــا لهم

سـوى الموتِ همٌّ أو سـوى القتـل مغنـمُ

سقـوْا بـدم الأعـداء حـدّ سيـوفهم

ومـــا ابتـلّ بـالماء الفـراتِ لهم فَـمُ

فبـاتـوا على وجـه الصعيـد كـأنّهم

نجـومٌ ولكـن بـالـدمـاء تُغَيَّـمُ

مـآتـمُ كـانـت بـالعـراق تعـدُّهـا

أُميّـةُ مـن أعيـادهـا وتُعظّـمُ [1]

١ـ من ديوانه المخطوط ص ٣٧ـ٣٨.

وله قصيدة يشكو فيها أهل زمانه

أُردّد طـــــرفي بين زهـــــرِ الحدائق
ويشغَلُنـــي عنهـــنّ بيـــضُ المَفـــارقِ

وأسرحُ في روضِ الغـــرامِ نـــواظـــري
ولكـــنّ شيبـــي مـــؤذنٌ بـــالبـــوائقِ

رغبـــتُ إليهـــا والأمـــاني تقـــودُني
ولا شـكّ انّ الموت بـالـزجـرِ سـالقـي

وفتّشـتُ مـن أهـلُ الـزمـانِ قلـوبَهم
وجـدتُ الأعـادي في لبـاس الأصـادقِ

فما بين قـــــوّالٍ بغيرِ رَويَّـــــةٍ
ومـــا بين صنّـــاع ضليـعِ المنـــافـقِ

قضـى الـودُّ مني بعـد شيبـي فـلا أرى
مفـــاخـــرةً في ثـــوبـــهِ والمنـــاطـقِ

وعيّـــرت ممـــن لاحَ فيـــه بيـــاضُـــهُ

ومـــا خلـــتُ أن الشيـــبَ أسرعُ لاحـــقِ

إذا كـــان وجـــد المرء لم ينفـــع الفتـــى

فـــأبغـــضُ شيءٍ عنـــدنـــا قلـب وامـــقِ

وأتعبـــتُ نفسي في طـــريـــق الهوى وقـــد

وجـــدتُ الهوى في قَـولِـــه غَيرَ صـــادقِ [1]

١ ـ من ديوانه المخطوط ص ٨٧.

وله في رثاء الحسين

- عليه السلام -

فخـاضَ في الحربِ والأسيـافُ تـأخـذهُ
مـع الـرمـاحِ كلَيْـثٍ حلّ في الأجَـمِ

حتى دنـا القـدرُ المحتـومُ خـرَّ على
وجـه الثـرى والثـرى مثـل الـوطيـس حمي

يقـول وهـو على الـرمضـاء مجنـدلٌ
وفي الحشـا مثل مـا بـالنار من ضَـرَمِ

أنـا ابـن بنـت رسـول الله فـاطمـةٍ
مـن لحمـهِ نـابتٌ لحمي ومنـه دمي

وأقبـل الشّمـرُ والهنـديُّ في يـدهِ
يسطـو عليـه بضرب السيف والكَلِـمِ

وأقبلـت أُختـه الحوراء نـادبـةً
تجرُّ أذيـالَهَا مـن شـدَّةِ النَّقَـمِ

نـادتْ أيـا شمـرُ مهـلاً ليـس يُحمَـدُ في

قتـلِ ابـن فـاطمـة التعجيـل فـاحتشـمِ

وقـد تَغَيَّـرَ وجـهُ الكـون وانكسَفتْ

شمسُ النهـارِ وهَـبَّ الـريحُ بـالظُّلَـم

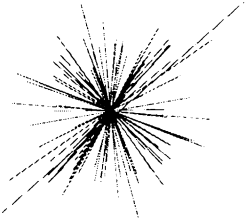
إذا بـرأس حسينٍ بـالقنـاة عـلا

كـأنّـه الشمسُ قـد شيلتْ على العَلَـمِ [1]



١ـ من ديوانه المخطوط ص ٤٣.

العلاّمة المرجع الدينيّ الأعلى



آية الله ميرزا صادق التبريزي

١٢٧٤ ـ ١٣٥١

هنا نلتقي شاعراً مبرزاً وهو من أعيان علماء آذربيجان وزعمائها الدينيين قلّد سنين متطاولة فلم يلفَ منه إلاّ حنكة في الأمر، وعدلاً في القضاء، وسداداً في الرأي، وثقافة في الاصلاح.

ولد عام ١٢٧٤ في بيت العلم ومهد الفضل وارتحل إلى النجف في أواخر العقد الثاني من عمره وهبط ذلك المركز وأقام الرحل قرابة ٢٤ سنة، قضى أكثر عمره في تلك المدة عند العلاّمة الحجة المحقق الشيخ محمد هادي الطهراني المتوفّى عام ١٣٢١ هـ، ولما أتمَّ دروسه انتقل إلى مسقط رأسه قائماً بالوظائف الدينية بأحسن ما يمكن، فقد كان المترجم ناهضاً بأعباء المسؤولية حتى قضى نحبه في قم المشرفة يوم الجمعة ٥ ذي القعدة عام ١٣٥١.

وبعين الله ما كابده في أُخريات حياته من الشدائد والملمات التي قابلها بجأش طامن ولب راجح وفي سبيل ربّه ما استهانه منها في الدعوة إليه، فلم يزل خالداً بعمره الثاني وله في القلوب وبين أحناء الضلوع محتبى ومقام، وأُقيمت له المآتم في بلاد إيران عامة. له المقامات الغروية في مباحث الألفاظ. رسالة في المشتق. كتاب الصلاة، وشرح التبصرة لم يتم. رسالة في شرائط العوضين وانتصاف المهر بالموت، رسالة في بعض مسائل الصلاة.

إنّ للعلاّمة ميرزا يوسف ابن عم المترجم قصيدة في مدحه، نكتفي منها بما يلي:

عَثَـــرَ الـــدهـــرُ في مَـــزالقـــهِ
صـــانَـــكَ اللهُ عـن طـــوارِقـــهِ

أصبـحَ الـــدهـــرُ بعـــدهُ مُستقيـــلاً
ظـلّ يـــرجـــوكَ في لَـــواحِقـــهِ

لـــو يكـــن للعـــلا غيركَ أهـــلٌ
أنـــتَ تـــاجٌ على مَفـــارقـــهِ

وإذ يـــركـــبُ الأُنـــاسُ جيـــاداً
أنـــتَ تعلـــو على عـــواتقـــهِ

أرغمـــتَ دونـــكَ الأُنـــوفَ إذا
حبلُـــكَ اجتـــاز في منـــاشقـــهِ

تـــوأمٌ أنـــتَ والحِجى فـــاحمدنـــهُ
أكثـــرُ النـــاسِ غيرُ ذائقـــهِ

أنـــتَ أُمُّ البيـــان غيرُكَ أمســـى
خـــابطـــاً فيـــه مـــن تَشـــادقِـــهِ [1]

١ـ من ديوانه المخطوط ص ٦٨.

ومن شعر العلاّمة الحجة
المرجع الديني في آذربيجان آقا ميرزا صادق
في رثاء علي الأكبر

[بحر الطويل]

أيـــا غـــافِـــلاً والموتُ ليسَ بغـــافـــلٍ
وسَهـــمُ المنـــايـــا عنـــكَ ليـــسَ يَحولُ

تَـــرومُ نطـــاقَ العِـــزِّ تبرمَ عَقـــدَهُ
وكـــلُّ نطـــاقِ العـــزِّ لا بـــدَّ محلـــولُ

ومَـنْ شـاهَـدَ الـدنيـا رآهـا مُقيمـةٌ
مـــآتـــمَ منهـــا في السماءِ عَـــويـــلُ

كَقتـلِ عليّ بـــنِ الحسينِ الـــذي لـــهُ
لآيـــاتِ نَعـــتِ الأطهـــريـنَ شُمـــولُ

بَـدا كَـوكبـاً مِـنْ آيـةِ النـورِ سـاطِعـا
لَـــهُ في ذُرى بَيـــتِ النبـــوّةِ تَعـــدِيـــلُ

مَنـــازلُ أبـــراجِ الإمـــامـــةِ مُنـــزلٌ
ولكِـنْ لـــهُ بُـــرجُ الشهـــادَةِ تَحويـــلُ

هُــوَ الكــوكــبُ الــدرّيُّ سيماء أحمدٍ
بــهِ لمعتْ فــأُنشِــدَ فيــهِ الأقــاويــلُ

شَبيــهُ رســولِ اللهِ خَلْقــاً ومَنطقــا
لــهُ مِــنْ عليٍّ في الشجــاعــةِ تَـأْويــلُ

وشــاهِــدَهُ يــومَ الطفــوفِ الــذي بــهِ
خُيــولُ المنــايــا في البسيــطِ تَجولُ

فَقــامَ يُحامــي عَــنْ أبيــه وأهلــهِ
على مــوقـفٍ قَــدْ حــارَ فيــهِ عُقــولُ

يخَوضُ المنــايــا والمنــايــا تَطيعــهُ
إلى حيــثُ مــالَ العَــزمُ مِنــهُ تَميــلُ

فَيبــدو كَليثٍ دامــيَ الظفــرِ لــونــهُ
وفي لَبــدِهِ مــاضي الغــرارِ صَــقيلُ

سقــى غلــةَ السيــفِ المهنــدِ وانثنــى
على ظمــأ لم يــرِ منــهُ غَليــلُ

يُــريــدُ لقــاءً مِــنْ أبيــهِ لعلمــهِ
بــأنّ البَقــا مِــنْ بَعــدِ ذاكَ قليــلُ

فَجـــاءَ لتـــوديـعِ الإمـــامِ ونَفسـه
لأعظـــمِ سرٍّ في اللقـــــاءِ حَمولُ

فَقـــامَ إليـــهِ ابـنُ النبـيِّ مبـــادِرا
كـأنَّ الـــذي يَـأتي إليـــهِ رَســـولُ

وَمِـنْ خَلفِـهِ للفـاطميـاتِ مَشيـة
تلـــوّي على اقـــدامهـــن ذُيـــولُ

مَشينَ إليـــهِ صـــارخـــاتٌ فتـــارةً
قيـــامٌ وأُخـــرى للقعـــودِ تَميـلُ

فَعـانَقَنَـهُ والـدمعُ مِـلْءَ جُفـونِـهِ
أفي الـدمعِ مِـنْ عظـمِ المصـابِ بَـديـلُ

وقَـــدْ غـــارَ عينـــاهُ لفـــرطِ ظمائِهِ
وفي القلـبِ وقـــدٌ والشفـــاهُ ذبـــولُ

فَقـــالَ: أبي روحـــي تطيرُ مِـــن الظما
وجسمـيَ مِـنْ ثقـلِ الحديـــدِ نَحيـلُ

فَقـــالَ حسينٌ. والـــدمـــوعُ بـــوادرٌ
ومِـنْ حـــولِـــهِ للبـاكيـــاتِ عَـــويـلُ

إذا لم تَجدْ بُـــدّاً إلى مـــا تَـــرومَـــهُ
فَصبركَ يـــــابـــنَ الأطيبينَ جَميـــلُ

فَعـــادَ إليهـمْ حـــاسراً عَـنْ ذِراعِـــهِ
كحيـــدرةِ الكَـــرارِ حينَ يَصـــولُ

فـأحمى وَطيـسَ الحربِ يَعسوبُ هـاشـمٍ
يطـــالـبُ بـــالثـاراتِ وهـيَ طَليـلُ

لَـــهُ سطـواتٌ أدهـشَ الكـونَ رَوعُهـا
أكثـــــر جَمعٍ عِنـــــدهُ لَقليـــلُ

فَنـالَ بِحـدِّ السيفِ مـا هُـوَ طـالـبٌ
ولكنّما التَّقـــديـــرُ قـــامَ يَحولُ

فَسـاقَ إليـــهِ ضَـــربةً لابـنِ مُنقـذٍ
وقَـــدْ غـــالَـــهُ حينَ استجـمَ خُيـولُ

كَضربـــةِ ابـن مُلَجَـمِ الشُّـحِ جـــدّهِ
فللنـــاسِ أشبـــاهٌ ولـــلأمـــرِ تَمثيـلُ

فـإنْ كـــانَ سَيـفُ البغـيِ فَلَّـقَ هـــامـهُ
فَحبـــوهُ جـــدٌ حـــازَ مِنـــهُ سَليـلُ

فَعـانَقَ مُهْـراً كـانَ راكـبَ ظهـرِهـا
وَعـانَقَـهُ سيفُ العِـدى ونُصـولُ

فتنهشـهُ حتـى تَقطَّـع جسمـهُ
بـأسيـافِهـم والنَّفـسُ مِنـهُ تَسيـلُ

وإذْ بلـغَ الـروحُ التراقـي خـاطـبَ
الإمـامَ بتبشيرِ حَبـاهُ جَليـلُ:

أبي إنَّ جَـدي قَـدْ سَقـاني بكـأسِـهِ
وأُخـرى بكفَّيـهِ لسقيـكَ تَنـويـلُ

فَقـامَ إليـهِ حُجـةُ اللهِ مِثلما
يقـومُ إلى لُقيـا المماتِ عَليـلُ

فَلما دَنـا مِنـهُ تَيقّـنَ أنّـهُ
هُـوَ السرُّ فيما لم ينلـهُ خَليـلُ

فَقـالَ على الـدنيـا العَفـا بعـدكَ العَفـا
ومثلـكَ مَتلـولُ الجبينِ قَتيـلُ

لَقـدْ غـابَ نَجْـمٌ مِـنْ ذؤابـةِ هـاشمٍ
فَـلا طـالـعٌ منهـا سـواهُ عَـديـلُ



وهذه قصيدة

فريدة له في رثاء أحد الأعلام وهو العلّامة الحاج ميرزا عبد الكريم إمام الجمعة في «تبريز» الشهيد يوم الخميس ٨ جمادي الآخرة مع نجله الفتى الكريم سنة ١٣٣٦

[بحر الكامل]

أكَـــذا يَهدّ الكفـــرُ ديـــنَ محمـــدِ
والمسلمـــونَ بمنظَـــرٍ وَبمشهَـــدِ

وَيعيـثُ بـــالإســـلامِ طـــارقُ غَـــدرهِ
إذْ لاحَ يَـــردى بـــالإمـــامِ الأوحَـــدِ

أودى بِمنتَجَـــعِ المكـــــارمِ والهُدى
وسليلـــةِ الفَـــرعِ الكـــريـمِ الأمجدِ

مِـنْ بيـتِ علـمٍ شُيِّـــدتْ أركـــانُـــهُ
بمعـــالمٍ مَـــوروثـــةٍ مِـــنْ (أحمدِ)

وجمَالِ أهـــلِ العصرِ أطيـــبَ عنصرٍ
وافى بمنقطـــعِ العُلى والسُّـــــؤدَدِ

وَمفـاخِـرٍ قَـدْ عـانقَـتْ صَـدَر السما
في طَلعـةٍ كـالكَـوكـبِ المتَـوقِّـدِ

ومُطَــوّقِ الأعنــاقِ بــالمينِ الجســامِ
مُثَقِّــلاً أكتــافَهُــمْ بــالعَسجَــدِ

يــومُ السماحَــةِ في أنــامِلِــهِ النَّــدى
أمــواجُ بحــرٍ بــالسبــائِكِ مُــزبــدِ

يــأوي الــزَّمــانُ لظلِّــهِ ذلاً كما
يــأوي إلى جُنــحِ الــدُّجــى لِتَهَجُّــدِ

الــديــنُ والــدنيــا لقتلهما غَــدا
قَفــراً كــرسمِ المنــزلِ المتــأبّــدِ

لله أيُّ رزيــــــةٍ رُزيَ الأنــــــا
مُ بها بِعيــدٍ. بَــلْ بيــومٍ أنكــدِ

مِــنْ بَعــدِهِ العليــاءُ غــارَ بِحــارُهــا
ودمــوعُ أنجــمِ فُلكهــا لم تجمــدِ

مَــنْ لــلأرامِــلِ واليَتــامــى بعــدهُ
أمْ مَــنْ يقــومُ بِحــاجــةِ المستَنجِــدِ

في الضُّــرِّ كــانــوا لائِذيــنَ بِظلِّــهِ
مثــلُ اليَتــامــى للــولِيِّ المنجِــدِ

مَـنْ ذا يُعَظِّـمُ لـــلإلـــهِ شَعـــائراً
في أرضِـــهِ ويَصونُـــها مِـنْ مُلحِـــدِ

وَيُقـــوِّمُ الإســـلامَ يَـــرفَـــعُ للسمَا
رايـــاتَـــهُ ي مَحشـــدٍ أو مَشْهَـــدِ

مـــن ذا يُنـــاجـــي اللهَ في الظلماءِ أو
مَـنْ ذا لمحـــرابِ الصَّـــلاةِ وَ مَسجـــدِ

فَقَـــدوهُ فقـــدَ الأرضِ هـــاطلِ وبلَهـــا
فَـــدمـــوعُهُـــمْ تَجري بقلـــبٍ مُكمَـــدِ

تَبكـــي السَّماءُ عليـــهِ بـــالعينِ التـــي
كـــانـــتْ بها تَبكـــي على (ابـــنِ محمـــدِ)

وسليلـــــهِ في جَنبِـــــهِ مُتَضَمِّخـــــاً
بـــدمِ النبـــوّةِ بَـــلْ بمهجـــة (أحمدِ)

قتـــــلاً كما قُتِـــلَ (الحسينُ) وشِبلُـــــهُ
بمـــــريّـــشٍ ومُســـــدّدٍ ومُهنّـــــدِ



ختامه مسك

كانت بلدة تبريز بلدة خصبة بالعلم والفضل وقد أنجبت في طول القرون أُدباء شامخين وخطباء مفلقين وفقهاء بارعين إلى غير ذلك.

لقد بزغ في تاريخ البلدة في القرن الرابع عشر علمان جليلان، وفقيهان عظيمان وهما العلاّمة ميرزا صادق التبريزي والسيد أبو الحسن الانگجي وهما من أقطاب العلم وزعماء الدين.

إنّ السلطة الغاشمة البهلوية عندما أرادت ارساء دعائم الحكم رأت أنّ علماء الدين أكبر مانع في وجه مقاصدها المشؤومة فلأجل ذلك ألقت القبض على كثير من المحنّكين في القيادة الإسلامية.

وممن ألقت عليه القبض العلاّمة الحجّة السيد أبو الحسن الانگجي ذلك الفقيه البارع فسفّرته من موطنه إلى سنندج من بلاد كردستان عام ١٣٤٧ هـ. ق. ولما وقف علماء تلك البلدة على الوافد المسفّر وما له من شأن احتفلوا به واستقبلوه بتكريم، وممن استقبله الشيخ علي أحمد المحمودي السنندجي فمدح السيد في أبيات، أجاب عنه السيد المترجم بقوله:

سلامٌ هو الإسلامِ فاقَ لواؤه ... وفازَ على السنّيِّ والمتشيِّعِ

كَشمسِ الضُّحى أُولاه بالنورِ عِندكُمْ ... وأُخراهُ نارٌ في فؤادي وأضلعي

على الأحمدِ المحمودِ دامَ عَلاؤه ... بِجِدٍّ سعيدٍ في نعيمٍ مُمَتَّعِ [1]

١ـ سمعناه شفهياً عن ولده البارع الحاج ميرزا أحمد علي الانگجي.

والآبيات من بحر الطويل وتوفّي الناظم في مسقط رأسه عام ١٣٥٧ هجرية، ودفن في مقبرته الخاصة به.

ولولده الحاج ميرزا محمد علي هذان البيتان كتبه لبعض أصدقائه:

هر چه گشتيم نديديم ترا مثل و نظير
الحق ای دوست، توان گفت ترا ثانی نيست

سعدی، آن مصلح شيراز چنين می گويد
مرد دانا به جهان داشتن ارزانی نيست

والحمد لله ربِّ العالمين




فهـــرس الكتـــاب

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة: رسالة الشعر والشعراء	٥
الأدب الشيعي وولاء العترة الطاهرة	٨
عناية المسلمين بالأدب العربي	١٠
عبد الصمد الخامنئي وحياته	١٥
المآع إلى وطن الشاعر وفيه ذكر شخصيات لامعة	٢٠
مقتطفات من ديوان	
العلّامة الأديب الميرزا عبد الصمد الخامنئي	**٢٥**
في مدح النبي الأعظم ﷺ	٢٧
موشح في ذكر النبي ﷺ وابنته الطاهرة والأئمة الاثني عشر -عليهم السلام-	٣٢
في مدح الإمام علي -عليه السلام-	٣٦
مقطوعة شعرية يتشوق الشاعر فيها إلى النجف وقبر الإمام علي-عليه السلام-	٤٢

في مدح الإمام الطاهر علي بن موسى الرضا -عليه السلام- ٤٤
في رثاء النبي الأكرم ﷺ ٤٩
في رثاء الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- ٥١
في رثاء الإمام الطاهر موسى بن جعفر -عليه السلام- ٥٣

الحسينيات ٥٥

القصيدة الأُولى: في رؤية هلال محرم الحرام ٥٧
القصيدة الثانية: في رؤية هلال محرم الحرام أيضاً ٥٩
القصيدة الثالثة: في مصائب العترة النبوية ٦١
القصيدة الرابعة: في الرؤيا التي رآها الحسين -عليه السلام- في منامه عند قبر جده ﷺ ٦٣
القصيدة الخامسة: في رحيله -عليه السلام- من يثرب إلى مكة المكرمة ٦٥
القصيدة السادسة: الأعداء يتهيئون لحرب الحسين -عليه السلام- ٦٧
القصيدة السابعة: في رثاء أبي الفضل العباس -عليه السلام- ٦٩
القصيدة الثامنة: في رثاء علي الأكبر -عليه السلام- ٧١
القصيدة التاسعة: في رثاء القاسم بن الحسن -عليه السلام- ٧٣
القصيدة العاشرة: في رثاء علي الأصغر ٧٥
أيضاً في رثاء علي الأصغر ٧٧
القصيدة الحادية عشرة: في رثاء بني هاشم الذين استشهدوا مع الحسين -عليه السلام- ٧٨

القصيدة الثانية عشرة: في رثاء أصحاب الحسين ـ عليه السلام ـ ٨٠

القصيدة الثالثة عشرة: في ذكر المصائب التي وقعت على أهل البيت بعد مقتل الحسين ـ عليه السلام ـ ٨٣

القصيدة الرابعة عشرة: في قتلى الطفوف ٨٦

التخاميس ٨٧

التخميس لقصيدة الفرزدق ٨٩

وهذه القصيدة التي قال عنها: إنّها قصيدة رضوية مولودية رجبية ٩٣

ثلاثة أبيات لعبد الباقر العمري وقد خمّسها صاحب الديوان ١٠٠

بعض تخاميسه ١٠١

التخميس الثاني ١٠٢

التخميس الثالث ١٠٣

التخميس الرابع ١٠٤

ومن تخاميسه والأصل لأحد أُدباء العراق ١٠٥

المدائح ١٠٧

في مدح أحد العلماء الأعلام ١٠٩

وقال أيضاً يمدح أحد السادة الأجلّاء ١١٣

وله أيضاً مادحاً ١١٧

وقال مادحاً أحد علماء عصره ١١٨
وقال يتغزّل ١٢٠
وقال مادحاً ومفتخراً ١٢٣
وله قوله مادحاً ١٢٥
وقال أيضاً مادحاً ١٢٦
وقال أيضاً متغزلاً ١٢٧
وقال مادحاً ١٣١
وقال متغزلاً متحمساً ومادحاً لبعض أصدقائه ١٣٢
وقال متغزلاً ومادحاً وهي من جيد شعره ١٣٦
وله في مدح بعض زعماء عصره ١٤٣
وقال متغزلاً ١٤٤
وله أيضاً بهذا المعنى ١٤٤
وله بهذا المعنى أيضاً مرة ثالثة ١٤٤
وله أيضاً في الغزل ١٤٥

المراثي ١٤٧

قال راثياً أحد العلماء الأفذاذ ١٤٩
في رثاء أحد العلماء الأعلام ١٥٢
وقال راثياً كريمة أحد العلماء الكبار ١٥٥

وله راثياً ١٥٧
وقال مسلّياً بعض أصدقائه ومازحاً له ١٥٩
وله راثياً أيضاً ومازحاً ١٦٢

المراسلات ١٦٥

بعض مراسلاته إلى بعض اخوانه ١٦٧
بعض مراسلاته إلى بعض أصدقائه ١٦٩
ومن مراسلاته إلى بعض اخوانه بالمشهد الرضوي ١٧٣
قصيدة يهنّئ بها بعض أصحابه ١٧٤
قصيدة يهنّئ بها بعض أصدقائه ١٨٠
وقال مادحاً ١٨٤
تهنئة أحد العلماء بيوم العيد (عيد نيروز) ١٨٦
وقال مدافعاً ١٩٠
وقال ـ رحمه الله ـ يمازح أحد أصدقائه ١٩١

النوادر ١٩٣

تصدير لبعض أبيات امرئ القيس من قصيدته الشهيرة (قفا نبكي) ١٩٥
وله قصيدة غرّاء ١٩٧
وله في مخاطبة بعض أصدقائه فيها التظلم من الزمان ٢٠٣

استفتاء ٢٠٤
بتان جميلان أوصى ـ رحمه الله ـ أن يُكتبا في كفنه ٢٠٦
وله ـ رحمه الله ـ معاتباً ٢٠٦
وقال مؤرّخاً ٢٠٧
وله معاتباً أحد الخانات ٢٠٨
وقال مستهزئاً بصاحب وظيفة نالها جديداً ٢٠٩
وقال في العيد ٢١٠
تقريظه لكتاب (ديوان حكيم ذوقي) المطبوع عام ١٢٧٧ هـ ٢١٢

الأديب الشاعر

محمد تقي التبريزي ٢١٥

لامية الترك ٢١٩
القصيدة الأُولى في مدح صاحب الزمان ـ أرواحنا فداه ـ وهي المسمّاة بـ «لامية الترك» ٢٢٢
القصيدة الثانية: في مصاب مولانا الحسين ـ عليه السلام ـ ٢٤٢
القصيدة الثالثة: في مدح مولانا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ٢٥٠

نابغة العصر العلاّمة

مصطفى المجتهدي التبريزي ٢٦١

القصيدة الحسينية الفريدة ٢٦٨

الفقيه المتكلّم الأديب

الميرزا يوسف التبريزي ٢٧٣

قصيدة في رؤية هلال محرم ٢٧٧

وله قصيدة يشكو فيها أهل زمانه ٢٧٩

وله في رثاء الحسين -عليه السلام- ٢٨١

المرجع الديني العلاّمة

آية الله ميرزا صادق التبريزي ٢٨٣

من شعره في رثاء علي الأكبر ٢٨٧

قصيدة فريدة له في رثاء أحد الأعلام ٢٩٢

ختامه مسك ٢٩٥

فهرس الكتاب ٢٩٧